

القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

تأليف/ ربيع عبد الرؤوف الزواوي





الإعجاز العلمي

في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

الناشـــر

دار الفاروق للاستثمارات الثقافية (ش.م.م)

العنوان: ١٢ ش الدقي – منزل كوبري الدقي – اتجاه الجامعة – الجيزة – مصر

تليفون: ٠٠٢/٠٢/٣٧٦٢٢٨٣٠ – ٠٠٢/٠٢/٣٧٦٢٢٨٣١ – ٠٠٢/٠٢/٣٧٦٢٢٨٣٢ – ٠٠٢/٠٢/٣٧٤٨٠٧٢٩ – ٠٠٢/٠٢/٣٧٤٩١٣٨٨

فاكس: ٠٠٢/٠٢/٣٣٣٨٢٠٧٤

فهرسة أثناء النشر/ إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون الفنية.

الزواوي، ربيع عبد الرءوف

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة / تأليف ربيع عبد الرءوف الزواوي؛ – ط ٠١– الجيزة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٧

٢٢٤ ص، ١٧ × ٢٤ سم.

تدمك: 978-977-6270-08-4

١– القرآن، إعجاز

٢– العنوان

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٤٩٢٢

تدمك: 978-977-6270-08-4

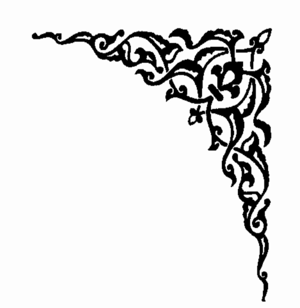
ديوي: ٢٢٩,٧

العنوان الإلكتروني:

www.daralfarouk.com.eg

الطبعة العربية الأولى: ٢٠٠٨



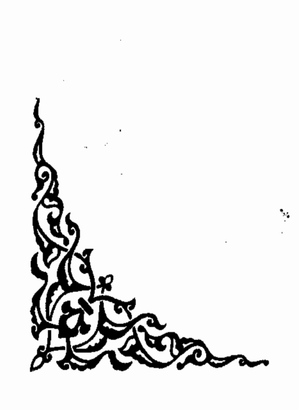
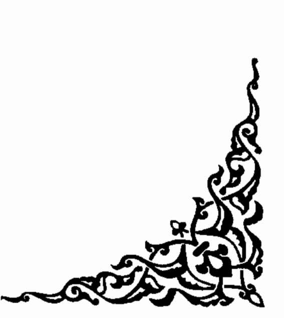



الإعجــــاز العلمــــي

في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة



تأليف
ربيع عبد الرءوف الزواوي

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

الأزهر
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

١٠٩٠٥
١٥

السيد / ربيع عبد الرءوف الزواوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تأليفكم (عدد الصفحات ٢١٦ صفحة)

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة .

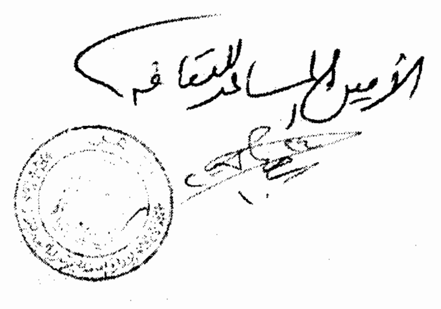
مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة (وفي حالة الزيادة أو النقصان يعتبر التصريح لاغيا)

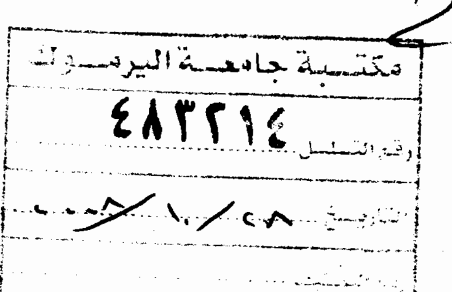
والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
ادارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا في ١٢ / شوال / ١٤٢٨ هـ
الموافق ٢٤ / ١٠ / ٢٠٠٧ م





مقدمة

الحمد لله القائل في كتابه الكريم:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (فصلت: ٥٣).

والصلاة والسلام على من أرسله ربه بالكتاب المبين، وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

ففي نظري أن مثل هذا الموضوع مهم جداً في عصر افتتن الناس فيه بالعلم الحديث، وظنوا أنه شيء فوق التصورات العقائدية والشرائع السماوية، وأنه مبتوت الصلة بدين الله تعالى.

ولا شك أن هذا ظن عقيم، وتصور خاطئ، فمن المفروض أن يهتدي الإنسان بهذه القدرات العلمية، لا سيما وقد تمخضت تلك القدرات العلمية الحديثة عن نتائج مذهلة دعت إليها نصوص الإسلام كتاباً وسُنَّةً منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، أو أرشدت، أو أشارت إليها، بتصريح أو تلميح.

وليس لشكّ في تلك النصوص يُستدل لها بالعلم التجريبي، لا سيما قد تكون تلك النتائج اجتهاداً أو نظرية، فليس معنى أن تكون النظرية أو الاجتهاد خطأ، أن نخطّئ النصّ الشرعي.

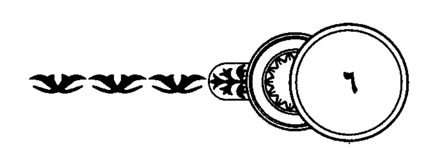
ونحن في كلٍّ مما أوردناه هنا لم نحمّل نصاً فوق ما يحتمل، أو نتكلّف في فهمه وفق تلك النتيجة التى تمخض عنها العلم الحديث، بل أوردنا ما لا يمكن أن يُهمل أو يُترك أو يُنظر إليه بعين الارتياب؛ فمثلاً توصل الطب الحديث إلى حتمية الانقطاع عن الطعام والشراب في كل سنة لفترات منتظمة يومياً لمدة لا تقل عن عشر ساعات ولا تزيد على عشرين ساعة ولمدة زمينة لا تقل عن ثلاثة أسابيع ولا تزيد على أربعة أسابيع، وينص الأطباء البارعون على ذلك في ألمانيا وروسيا وأمريكا، بل إنّ بعض المصَحّات اتخذت أسلوب التجويع – الذي تقدّم ذكره – وجعلته الوسيلة الوحيدة للعلاج، فهي لا تقدم للنزلاء علاجاً سوى امتناعهم عن الطعام والشراب بهذا الأسلوب المنظّم، ولا تفسير لذلك إلاّ صيام شهر في كل عام، ويكفي أن نذكر في هذا الصدد قول الله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٤).

أو أحدث ما يمكن أن يقدّم، هو ما نشرته هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، حول قضية الختان[١] وأضحت في الخبر أن ختان الرجال هو أنجح طريقة للتخلص من العدوى بالمرض الفتاك "نقص المناعة المكتسب" والذي اصطلح على تسميته بـ (الإيدز) والذي يعد أخطر أمراض العصر الحديث، فيكفي أن نورد في هذا الصدد حديثاً رواه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ وهو قوله: (خمس من الفطرة ......)[٢] وذكر منها الختان.

---

(١) (الـ بي بي سي) على شبكة الإنترنت بتاريخ ٢٠٠٠/٦/١١م.

(٢) رواه البخاري رقم ٥٥٥٠.



إلى غير ذلك مما توصلت إليه الأبحاث العلمية الحديثة من أمور دعا إليها الإسلام منذ قرون؛ مما يجعل المسلم المستمسك بالحق يزداد يقينًا وليؤمن الجاحد المفتون:

ليؤمن الجاحد المفتون معتبراً ∴ ويهتدي بضياء الحق من كفروا

ونحن في ذلك تحت مظلّة الآية الكريمة:

﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (فصلت: ٥٣).

وقد نقلت – في كل ما نقلت – من مراجع أذكرها في أماكنها، من مراجع اطمأنت إليها النفس وسكنت، وتركت أشياء كثيرة رأيت أن في ذكرها تكلّفًا لبعض النصوص.

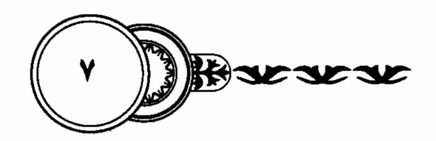
وخرّجت – بحمد الله – كل نصّ سواء كان آية كريمة أو حديثًا شريفًا، ذُكر في موضعه فإن يكن فيه صواب وحق فالحمد لله، وإن يكن غير ذلك فحسبي:

(إنما الأعمال بالنيات ...)[١] وإني اجتهدت.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) رواه البخاري رقم ١.



الخِتـان

قال رسول الله ﷺ: (خمس من الفطرة ...)[1] وذكر منها الختان.

والعلم الحديث يكشف أن الختان يمنع تراكم الإفرازات وما تختزنه من بكتريا قد تسبب التهابات تمتد إلى الجهاز البولي التناسلي، والختان سُنة واجبة في حق الرّجال ومكرمة في حق النساء.

وأحدث ما كشفه العلم الحديث ما أوردته هيئة الإذاعة البريطانية [BBC] بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٠ على شبكة الإنترنت تحت عنوان:

"الختان يقي الإنسان الإصابة بنقص المناعة المكتسب" ويقول الخبر:

قال باحثون: إن الرجل الذي لم يسبق له الختان يكون أكثر عرضة للإصابة بمرض نقص المناعة المكتسب نتيجة علاقات جنسية طبيعية مقارنة بالرجل المختون.

ووجد هؤلاء الباحثون أن الرجل المختون أقل عرضة للإصابة بهذا المرض من علاقات جنسية عادية أو طبيعية، وبمعدل ثماني مرات قياساً بغير المختون .

وجاءت هذه النتيجة عقب قيام هؤلاء الباحثين - وهم من أستراليا - بتحليل معطيات أكثر من أربعين دراسة أُجريت حول الموضوع.

كما تبين لهم أيضاً أن فيروس المرض الذي يتحول في حالات كثيرة إلى مرحلة الإيدز بعد أعوام، يستهدف خلايا معينة موجودة فى النسيج الداخلي لمقدمة عضو الرجل غير المختون.

---

(١) رواه البخاري رقم ٥٥٥٠ ومسلم رقم ٢٥٧.

وليس بمستغرب في هذه النصوص يستدل بها بالعلم التجريبي؛ لا سيما أن [illegible] النتائج [illegible] فليس معنى أن تكون النظرية أو الاجتهاد خطأ، أن [illegible] معنى النص الشرعي.

ونحن في كلٍّ مما أوردناه هنا لم تحمِّل نصاً فوق ما يحتمل، أو نتكلف في فهمه وفق الحقيقة التي تحدث عنها العلم الحديث، بل نوردها ما لا يمكن أن يهمل أو يترك أو ينظر إليه بعين الارتياب؛ فمثلاً توصل الطب الحديث إلى حتمية الانقطاع عن الطعام والشراب في كل سنة لفترات منتظمة يومياً لمدة لا تقل عن عشر ساعات ولا تزيد على عشرين ساعة ولمدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع ولا تزيد على أربعة أسابيع، وينصح الأطباء البارعون على ذلك في ألمانيا وروسيا وأمريكا، بل إن بعض المصحات اتخذت أسلوب التجويع – الذي تقدم ذكره – وجعلته الوسيلة الوحيدة للعلاج، فهي لا تقدم للنزلاء علاجاً سوى امتناعهم عن الطعام والشراب بهذا الأسلوب المنظم، ولا تفسير لذلك إلا صيام شهر في كل عام، ويكفي أن نذكر في هذا الصدد قول الله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٤).

[illegible] يقول قضية الختان(١) وأصبحت في [illegible] من العدوى بالمرض الفتاك نقص المناعة المكتسب، والذي أصبح يعرف باسم (الإيدز) والذي يعد أخطر أمراض العصر الحديث، فيكفي أن نورد في هذا الصدد حديثاً رواه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ وهو قوله: (خمس من الفطرة ......)(٢) وذكر منها الختان.

---

(١) (البي بي سي) على شبكة الإنترنت بتاريخ ٢٠٠٠/٨/١١م.
(٢) رواه البخاري رقم ٥٥٥٠.



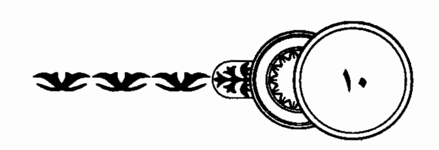
ويقول العلماء: إن في هذه الخلايا بالذات دون غيرها مجسّات تستقبل الفيروس، مما يجعل تلك المنطقة من عضو الرجل أكثر عرضة للإصابة بالمرض.

ويؤكد الباحثون الأستراليون أن ختان الرجال وسيلة ممتازة للوقاية من مرض نقص المناعة المكتسب من خلال التخلّص من تلك الخلايا الحاملة لمجسّات استقبال الفيروس.

ويضُيف الباحثون أن الختان يقلل من إمكانية الإصابة بالأمراض التي تنتقل عن طريق ممارسة الجنس مثل السيلان والسفلس، وهي أمراض تجعل الشخص أكثر عرضة للإصابة بمرض نقص المناعة المكتسب.

وجاءت هذه النتيجة في دراسة حديثة أُجريت في أُغندا على عدد من المتزوّجين؛ حيث المرأة مصابة بالمرض في حين ظل الزوج بعيداً عنه حتّى مع المعاشرة الجنسية غير المحمية، فعلى مدى ٣٠ شهراً ظهر عدم وجود أية إصابات في ٥٠ رجلاً من الرجال المختونين في حين تعرض ٤٠ رجلاً من مجموع ١٣٧ رجلاً غير مختونين للإصابة بالمرض على الرغم من استخدامهم للواقيات الجنسية.

ويقول رئيس فريق البحث البروفيسور (روجر شورت): إن الختان في الثقافات التى لا تميل إلى هذا النوع من الحلول الوقائية لاعتبارات دينية، أو بسبب تقاليد قديمة، هو ابتكار واق كيميائي للرجل والمرأة قادر على إبعاد شبح هذا المرض المخيف.



نَخِيلُ البلح

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ (مريم: ٢٣-٢٦).

وقال عز وجل:

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (النحل: ٦٧).

أثبت العلم الحديث أن البلح يحتوي على البروتينات التي تقوم بعملية البناء، فهي التي تبني خلايا الجسم، وتجدد ما يبلى منها، كما يحوي نسبة عالية من السكريات، وهي سريعة الامتصاص والتمثيل، ولا تحتاج إلى عمليات هضم، ولا إلى عمليات كيميائية معقدة مثل الدهون والنشويات، لذا فالبلح أفضل الأغذية التي تمد الجسم بالطاقة التي تبعث في خلايا الجسم النشاط.

ويحتوي البلح على معادن كثيرة مهمة، وهذه المعادن لها أهميتها فيما يتعلق بالعمليات الكيميائية في جسم الإنسان، وتدخل في تركيب أنسجته، ونقص أحدها يكون له أثر ضار في الجسم، فمثلاً الفسفور: كل ١٠٠ جرام من البلح تحتوي على ٤٠٠ مللي جرام من الفسفور، في حين لا تزيد كمية الفسفور الموجودة في أي فاكهة على عشرين مللي جراماً من الكمية نفسها.

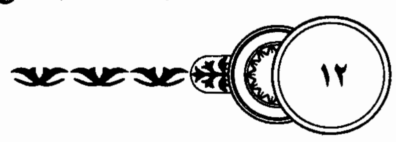
والفسفور يدخل في تركيب العظام والأسنان ... وهو الغذاء للحجيرات النبيلة في دماغ الإنسان، وهي حجيرات التناسل والتفكير، ولذا ينصح الأطباءُ المفكرين بجعله في طعامهم حَتّى لا يصاب العقل بالإجهاد المبكر.

كما يحتوي البلح على فيتامين (أ) وهو موجود بنسبة عالية تعادل نسبته في أعظم مصادره ... أي تعادل نسبته في زيت السمك والزبدة، ومن فوائد هذا الفيتامين أنه يحفظ رطوبة العين وبريقها، ويقوي الأعصاب البصرية، ويمنع جفاف الملتحمة والعشى الليلي وجفاف الجلد، ويساعد على النمو والرشاقة.

كما يحتوي البلح أيضاً على فتيامين (ب١) و (ب٢) وهذه الفيتامينات تساعد على تقوية الأعصاب، وتلين الأوعية الدموية، كما أن الألياف السيلولوزية التي يحتوي عليها البلح تساعد على تنشيط حركة الأمعاء ومرونتها، بحيث يستطيع من اعتاد تناول البلح أن ينجو من حالات الإمساك المزمن.

كما أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن البلح يضفي السكينة والهدوء على النفوس المضطربة والقلقة...

ومن هنا ينصح الطب الحديث بإعطاء كل طفل ثائر عصبي المزاج بضع ثمرات من التمر في صباح كل يوم؛ لتضفي السكينة والهدوء على نفسه فتحدّ من تصرفاته واضطرابه، كما ينصح كل شخص لا يستسيغ تناول الإفطار أن يأخذ



تمرات مع كوب الحليب صباح كل يوم، فتزوده بالوقود اللازم لفكره وجسمه طوال النهار، بخلاف تهدئة أعصابه... ... ويعتقد العلماء أن وجود الأملاح المعدنية القلوية في البلح تسبب تعادل حموضة الدم المتأتية عن تناول النشويات بكثرة، والمعروف أن حموضة الدم هى السبب في عدد غير قليل من الأمراض الأسرية الوراثية كحصيات الكلى والمرارة والنقرس وارتفاع ضغط الدم وغيرها.

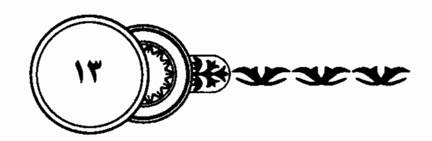
كما أن البلح يفيد في حالات اضطراب المجاري البولية، ويدر البول ويساعد الجهاز الهضمي وينبه حركته فيزيل الإمساك.

وإذا ما أُكل البلح قبل نضجه، فإنه يوقف الإسهال ويسبب الإمساك، ويستعمل بفاعلية في الالتهابات، ويوقف النزيف الدموي ويقوي الكلى الضعيفة.

كما أن البلح يقطع السعال الزمن، وأوجاع الصدر، ويستأصل البلغم، وخصوصاً إذا كان على الريق، ويولد الدم القوي ويصلح أوجاع الظهر.

وقد قرر العلم أخيراً أنّ بالرطب هرموناً يسمى "البيتوسين" يقوي العضلات الرحمية وينظم انقباضاته العضلية، ومن عجب أن هذا الهرمون "البيتوسين" يقوم بعمل وعكسه في آن واحد طبقاً لحاجة الجسم، فهو يزيد من الطلق في الحوامل عند الولادة، إذا كان الطلق بارداً، ويقلل منه إذا كان حامياً أكثر مما يجب ... فهو ينظم الطلق، ويجعله متوازناً مع درجات اكتمال ساعات الولادة، ولذا فهو يعد أكبر مساعد للوضع.

ويتداول هذا الهرمون طبياً - الآن - بعد استخلاصه من الرطب فعلاً، كما وجد أن لهذا الهرمون خاصية منع النزيف عقب الولادة والوقاية من أمراض الولادة، وعلى رأسها حمى النفاس، ومن هنا تتجلّى لنا عظمة تلك الآية الكريمة:

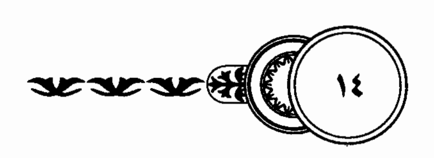


﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا ﴾[1] (مريم: ٢٥-٢٦).

تلك الآية الكريمة المتخصصة فيما تضمنته من ذكر لهرمون الرطب يعد إعجازًا علميًا ولا سيما بعد أن كشفت البحوث العلمية التي أجريت أن البلح مُنبه لحركة الرحم ويزيد انقباضاته، مما يساعد مساعدة قوية على تسهيل الولادة، وعلى منع المضاعفات بعدها من نزيف يؤدي إلى الموت، ومن حمى النفاس؛ لأن الرحم الذي لا ينقبض انقباضًا شديدًا يكون أشد عرضة لهجوم الميكروبات.

وكذلك يحوي الرطب أنواعًا من السكَّر مثل الفركتوز والجلوكوز والمعادن والبروتين، فإذا أكلته المرأة في المخاض، كان ذلك من أحسن الأغذية لها، ذلك أن عملية الولادة عملية شاقة، وتستهلك كمية كبيرة من الطاقة، والرطب يعطي المرأة في حالة المخاض هذه الطاقة الكبيرة جاهزة للامتصاص والتمثيل، ولا تحتاج إلى وقت لهضمها.

وثبت علميًا أن المكثرين من أكل الرطب أقلّ النّاس إصابة بمرض السرطان.... كما أن الرطب بها مواد مسهلة؛ فتنظف الأمعاء .... وذلك مما يساعد على الولادة؛ لأن الأمعاء الغليظة والمستقيم الممتلئ بالنفايات، يعيق حركة الرحم وانقباضه ... ولذا يحرص أطباء النساء والولادة على إعطاء الأم عند بداية المخاض حقنة شرجية لتنظيف المستقيم والأمعاء الغليظة، وتحتاج المرأة في حالة المخاض أيضًا إلى السوائل، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا ﴾ (مريم: ٢٦).

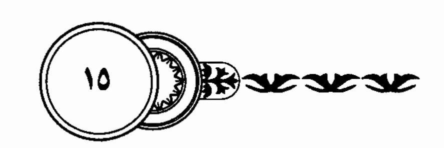


وذلك لأن شرب الماء يعتبر مذيبًا للمواد الموجودة في الرطب؛ فيسهل امتصاصها فضلاً عن أن مجهودًا شاقًا مثل الولادة يتطلب سوائل، فهذه الآيات القليلات إعجاز علمي كامل؛ لأنها أوضحت أهم ما وصل إليه الطب الحديث في الولادة.

ومن ناحية أخرى نجد الأطباء ينصحون الصائمين الذين يشعرون بالدوار والتراخي وزوغان البصر بتناول التمر عند الإفطار؛ لأنه يزيل هذه الأعراض بعد وقت وجيز.

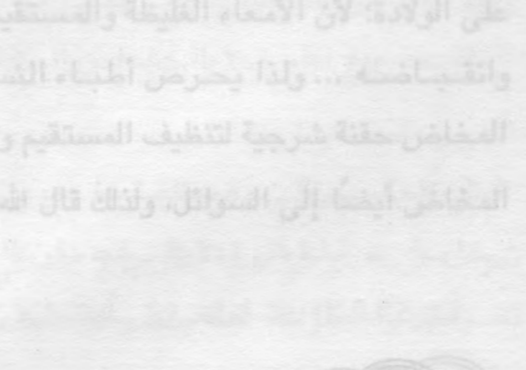
هذا وقد أطلق بعض العلماء على البلح اسم (المنجم)؛ لأنه غني بالمعادن المختلفة، فضلاً عن احتوائه على نسب عالية من الفيتامينات، ومن ذلك كله يتجلّى لنا مدى الإعجاز العلمي الكبير في بيان القرآن لمكانة نخيل البلح بين مختلف الأشجار لما له من فوائد عديدة غذاء ودواء.

فسبحان الله الحكيم



تلك الآية الكريمة المتخصصة فيما تضمنته من ذكر لهرمون الرطب يعد إعجازاً علمياً ولا سيما بعد أن كشفت البحوث العلمية التي أجريت أن البلح منبه لحركة الرحم ويزيد انقباضاته، مما يساعد مساعدة قوية على تسهيل الولادة، وعلى منع المضاعفات بعدها من نزيف يؤدي إلى الموت؛ ومن حمى النفاس؛ لأن الرحم الذي لا ينقبض انقباضاً شديداً يكون أشد عرضة لهجوم الميكروبات.

وكذلك يحتوي الرطب أنواعاً من السكر مثل الفركتوز والجلوكوز والمعادن والفيتامين، فإذا أكلته المرأة في المخاض، كان ذلك من أحسن الأغذية لها، ذلك أن عملية الولادة عملية شاقة، وتستهلك كمية كبيرة من الطاقة، والرطب يعطي المرأة في حالة المخاض هذه الطاقة الكبيرة جاهزة للامتصاص والتمثيل، ولا تحتاج إلى [illegible]



وثبت علمياً أن المكثرين من أكل الرطب أقل الناس إصابة بمرض السرطان.... كما أن الرطب بها مواد مسهلة؛ فتنظف الأمعاء .... وذلك مما يساعد على الولادة؛ لأن الأمعاء الغليظة والمستقيم الممتلئ بالفضلات، يعيق حركة الرحم وانقباضه ... ولذا يحرص أطباء النساء والولادة على إعطاء الأم عند بداية المخاض حقنة شرجية لتنظيف المستقيم والأمعاء الغليظة، وتحتاج المرأة في حالة المخاض أيضاً إلى السوائل، ولذلك قال الله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ (مريم: ٢٦).



السماء والأرض

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ (البقرة: ٢٩).

ويقول:

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ (فصلت: ١١).

أي إن هناك مرحلة من مراحل السماء كانت دخانًا، هذا كلام الله – سبحانه وتعالى – وهذا ما يقول به العلم أخيراً.

يقولون: تريدون الأدلة؟ اذهبوا إلى أي مرصد من المراصد وانظروا بأعينكم إلى السماء فستجدون الدخان في السماء ... بقايا الدخان تتكون منه نجوم وكواكب إلى يومنا هذا!

هل يتصور إنسان أن النجوم والكواكب كانت دخانًا؟ لا يخطر على بال أحد، لكن هذا هو الذي يقرره القرآن ... ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ (فصلت: ١١).

يقول العلماء: تكونت الجبال عن طريق خروجها من باطن الأرض في صورة براكين ...

فالجبال أُلقي بها من باطن الأرض ..

﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝ ﴾ (الانشقاق: ٣-٤).

ألقت ما فيها هذا في النهاية، أما في البداية ... ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝ ﴾ (النازعات: ٣٢).

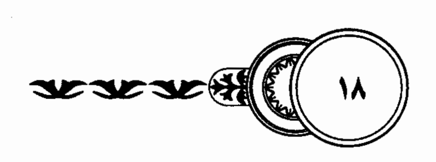
أي أنها تكونت عن طريق الإلقاء، فألقى بالجبال.

ثم ماذا؟

ثم خرجت المياه عن طريق باطن الأرض، وجميع البحار والأنهار كانت كلها في باطن الأرض، وخرجت من باطن الأرض إلى أعلى.

ولما درس العلماء باطن الأرض وجدوا باطنها في حالة التهاب، تخرج منه تيارات حرارية، هكذا في دوامة وتيارات أخرى، تمثل دوامة مثل براد الشاي حين يفور؛ يصعد الماء وينزل ويعمل دوامة ... فباطن الأرض في حالة دوامات متحركة... عليها قشرة خارجية سمكها ٧٠ كيلو متراً هذه القشرة هي الفراش لنا التي قال الله تعالى عنها ... ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ (البقرة: ٢٢) ... فرشها الله تحتنا حتى لا نحترق بما في باطن الأرض.

فسبحان الله الحكيم



إحياء الأرض الميتة

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

(يس: ٣٣).

لقد أثبت العلم الحديث أن في التراب بكتريا النتروجين ... وتعتبر البكتريا بالمفهوم الكيميائي مختبرًا تركيبيًا، وهذا يعني أنها تأخذ النتروجين من الهواء، فتحضر منه مركبات بقيم سالبة وتحوله بطريقة لم نفهمها بعد إلى مواد مستعدة للتفاعل والاتحاد بالهيدروجين، ولهذا السبب تكون بحاجة إلى الماء أو إلى المطر، وهذا هو سبب مشاهدتنا إحياء الأرض الميتة بالمطر..

كما يوجد هناك نوع آخر من مجموعة البكتريا التي تتولّى التحليل.. فتحلل كل ما يقع في التراب إلى مكوناته الأصلية، وتعدّه للميكروبات التي تتولى التركيب.. وهكذا يكون التراب عادة شبيهًا بمدينة كيماوية مترامية.

ويتكون القسم الأكبر من جرام واحد من التراب - من غير الماء - من الميكروبات الحية، ويقبل التراب من وجهة نظر علم النبات كُليًا على أنه تركيب حيوي، وهذا يعني أن التراب - ومنذ أن بدأت الحياة على الأرض - أصبح عبارة عن وجود حيوي، وإن ذلك ليعد معجزة إذ إن تلك الحقيقة أبلغنا بها القرآن منذ أربعة عشر قرنًا، ونحن لم نعرفها إلا بالعلم الحديث قريبًا.

فالجبال ألقي بها من باطن الأرض...

﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝ ﴾ (الانشقاق: ٣-٤).

ألقت ما فيها هذا في النهاية، أما في البداية ... ﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ۝ ﴾

أي [illegible] (النازعات: ٣٢).

ثم [illegible]

ثم خرجت المياه عن طريق باطن الأرض، وجميع البحار والأنهار كانت كلها في باطن الأرض، وخرجت من باطن الأرض إلى أعلى.

ولما درس العلماء باطن الأرض وجدوا بأنها في حالة التهاب، تخرج منه [illegible] بكذا [illegible] دوامة [illegible]

يقور؛ يصعد الماء وينزل ويعمل دوامة [illegible] باطن الأرض [illegible]

عليها قشرة خارجية سمكها ٧٠ كيلو مترًا هذه القشرة هي الفراش [illegible] التي [illegible]

تحتنا حتى لا [illegible]



الصلاة الوسطى

على أصحّ أقوال العلماء أن صلاة العصر هي الصلاة الوسطى، لثبوت الأحاديث الصحيحة في ذلك.

قال ﷺ: (شغلونا عن الصلاة الوسطى؛ صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا) [1]

وقال ابن عبّاس وعائشة وجماعة من العلماء: (الصلاة الوسطى صلاة العصر).

وأكثر المفسرين على أن الوسطى في قوله تعالى:

﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ (البقرة: ٢٣٨).

أنها صلاة العصر.

وقال ﷺ: (من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله)[2] .

أثبت العلم الحديث أن في وقت صلاة العصر تقع عدة تغييرات في الجسم؛ حيث إن الإيقاع البيولوجي لعدة أنظمة فيه تبلغ ذروتها؛ ومن هذه الأنظمة نظام الدورة الدموية والقلب وما يتصل بهما.

وأن الأدرينالين يرتفع بعد الزوال إلى حد الذروة مع ما يتبع ذلك من كثافة في عمل القلب، سواء كان ذلك في حالة الاسترخاء أو حالة التوتر المتواصل، وسواء كان الإنسان سليمًا أو يعاني من القلب وارتفاع ضغط الدم.

وثبات الوقت الذي يصل فيه هذا الهرمون إلى حدّه الأقصى يستوجب ثباتًا في فترة الراحة التي تخفف من جهد القلب، ومن زيادة في إفراز الأدرينالين، لذلك

---

(١) رواه مسلم ٦٢٧

(٢) رواه البخاري برقم ٥٢٨

كان التأكيد على الصلاة الوسطى في وقتها أمرًا ذا فائدة قصوى للوقاية من مضاعفات الانشغال بالأعمال اليومية الأخرى في هذه الفترة، ولتجنب مفاجآت ومجهودات غير مرغوب فيها، وقد تؤدّي إلى الضرر مع طول الزمن.

وبذلك يكون الإنسان في حدود الزيادة الدورية الفسيولوجية فقط إذا كان يعيش في وضع طبيعي في فترة بعد الظهر، ويكون مخففًا عن قلبه بعض الإرهاق إن تعرّض لتوتر ما في هذه الفترة سواء كان سليم القلب أو مصابًا به.

ولا يجب أن نفهم أن ذروة الأدرينالين لا بد أن تصادف وقت أداء صلاة العصر بالضبط؛ لأن هذه الصلاة لا يمكن أن نعتبرها موجهة لقطع الطريق أمام بلوغ الأدرنالين إلى ذروته، فهي ذروة فسيولوجية تحدث بتأثير داخلي من الساعة البيولوجية في الجسم.

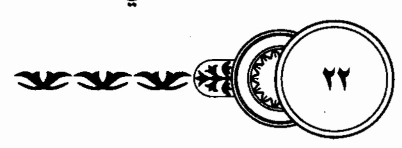
وهكذا يتّضح من الآية الكريمة :

﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾

(البقرة: ٢٣٨).

التأكيد على المحافظة على الصلاة الوسطى، أنّ المسلم مطالب في هذه الفترة بالانشغال عن كل المسائل الدنيوية، مع السجود والدعاء والخشوع في الصلاة الوسطى، وذلك بقصد إعطاء فرصة لراحة القلب وتجنب ما يمكن أن يثيره أكثر من المستوى الطبيعي.

وبالتّالي فإن توقيت صلاة العصر يوافق ذروة النشاط القلبي، فيحافظ عليه في حدوده الطبيعية، وبالتالي تمنع الصلاة من زيادة الأدرينالين ومجهود القلب أكثر من القدر الطبيعي عندما يشتد نشاط زيادة فترة العصر.



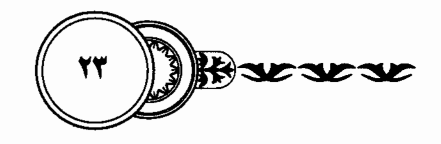
ومن ناحية أخرى فإن كل ذروة في الجسم تتأثر بالعوامل الخارجية ومن ضمنها تعاقب الضوء والظلام؛ إذ إن كمية الضوء التي تدخل في العين قد تزيد في الصيف وتنقص في الشتاء، وهي بالتالي تؤثر في توقيت الذروة، إذ تتقدم أو تتأخر هذه الذروة حسب الفصول ودورة الشمس.

والصلاة الوسطى نفسها تتحول في توقيتها حسب الفصول وحسب دورة الشمس، كما جاء ذلك في مواعيد الصلاة في السنة، وهذا التغيير المتزامن لوقت الذروة في إفراز الأدرينالين ووقت صلاة العصر مع ارتباط كليهما بدورة الشمس، يدلّ بشكل مثير على أهمية الالتزام بصلاة العصر في وقتها، مما يوفر فترة هادئة بعيدة عن الإثارة، وبالتّالي يختصر من كمية الأدرينالين المفرز في هذا الوقت نفسه، والتي تحدث إذا ما شتغل الإنسان بعمل ما غير الصلاة.

ومن ناحية أخرى، فقد أشار القرآن الكريم وأورد لفتة كريمة في هذا الأمر، إذ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾ (النور: ٥٨).

وهذه إشارة إلى أن هذا الوقت وقت استراحة أو قيلولة تأتي بعد صلاة الظهر وقبل العصر، وهذا ما يدعم المفعول الاسترخائي لصلاة العصر على القلب، خاصة إذا علمنا أن الصلاة عمومًا لها تأثير إيجابي على هذا العضو المهم، إذ أثبتت د. سلوى محمد رشدي أن الزيادة في عدد الركعات تحسن الكفاءة الوظيفية للقلب، حيث قامت بدراسة مقارنة بين مجموعة أولى تقوم بالصلوات المفروضة مع إضافة (٨) ركعات أخرى هي صلاة التراويح، ومجموعة ثانية تقوم فقط بالصلوات ... وكل مجموعة مكونة من (٣٠) شخصًا أعمارهم تناهز الستين عامًا، وكانت النتيجة أن تحسنت الكفاءة الوظيفية لدى المجموعة الأولى مقارنة بالمجموعة الثانية.

فالحمد لله رب العالمين.



وبذلك يكون الإنسان في حدود الزيادة الدورية الفسيولوجية فقط إذا كان يعيش في وضع طبيعي في فترة بعد الظهر ويكون مخففاً من قلبه بعض الإرهاق إن تعرض لتوتر ما في هذه الفترة ...

بلوغ الأدرينالين إلى ذروته، فهي ذروة فسيولوجية تحدث بتأثير داخلي من الساعة البيولوجية في الجسم.

وهكذا يتضح من ...

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨).

التأكيد على المحافظة على الصلاة الوسطى ...

وبالتالي فإن توقيت صلاة العصر يوافق ذروة النشاط القلبي، فيحافظ عليه في حدوده الطبيعية، وبالتالي تمنع الصلاة من زيادة الأدرينالين ومجهود القلب أكثر من القدر الطبيعي عندما يشتد نشاط زيادة فترة العصر.



الصلاة وقاية من أمراض الدوالي

أثبت العلم الحديث أن الحركات التي يقوم بها المسلم أثناء الصلاة لها تأثير على الدورة الدموية؛ حيث إن المجهود المبذول أثناء هذه العبادة يساعد خاصة على صعود الدماء من أسفل الجسم إلى القلب بيسر وسهولة، كما يساعد على وصول الدم إلى الرأس أثناء السجود.

وقد قدم د. توفيق علوان بحثًا فى رسالة ماجستير إلى كلية الطب بجامعة الإسكندرية سنة ١٩٨٦ توصل فيه إلى النتائج الآتية:

١- نسبة المصلّين وعلاقة ذلك بدوالي الساقين، فبحث نسبة المصلّين في مجموعة من مرضى دوالي الساقين، فكانت هذه النسبة (١٠٪) فقط من المرضى، أما نسبة المصلّين في مجموعة مماثلة في العدد والسِّن والجنس من الأشخاص الأسوياء، أخذوا كعينة محايدة للمقارنة، فكانت (٣٥٪).

وهكذا فإن نسبة المصلين في مجموع المصابين بالدوالي في هذه الدراسة أثبتت انخفاضًا مثيرًا عن نظيرتها فى أولئك المعافين من ذات المرض.

٢- كما توصل هذا الباحث الى أن نسبة الهيدروكسي برولين (وهى المادة المسؤولة عن قوة جدران الأوردة) في جدار الوريد الصافن لدى مجموعة مكونة من (٢٠) مصابًا بمرض الدوالي، فكانت نسبة هذا المكوّن المهم للأوردة (الهيدروكسي برولين) تبلغ (٢٦,١٣) لدى من يصلّون من المرضى، ولم تبلغ هذه المادة سوى (١٦,٤٣) لدى الذين لا يصلّون من المرضى.

وعلى الرغم من أن كلاً من المجموعتين بقيت أقل من المعّدل الطبيعي لقوة جدار الوريد، فإن النتائج بينت قصوراً واضحًا في جدران أوردة التاركين للصلاة، إذا ما قورنت بجدران أوردة أولئك المداومين عليها.

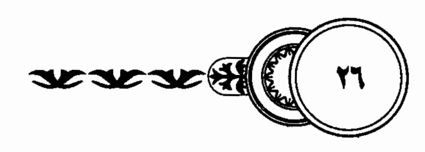
ولكن المفاجأة المثيرة هي عند إجراء قياس هذه المادة المسؤولة عن قوة جدران الأوردة في مجموعة من الأشخاص المعافين من مرض الدوالي، فقد كانت نسبة الهيدروكسي برولين في جدران الوريذ الصافن عند الفريق المؤدي للصلاة قد بلغت (٨٠, ٩٣) أما في الفريق الُذي لا يؤدي الصلاة ضمن هذه المجموعة السليمة نفسها، فكانت نسبة الهيدروكسي برولين (٣٦, ٤٠) فقط، وهذا نقص مدهش مما يثير تساؤلاً كبيرًا، كما يعبر الباحث عن الدور العظيم لهذه الفريضة في تقويه جدران الأوردة.

٣- كما قام الباحث أيضًا بقياس الضغوط على جدران الوريد الصافن أثناء مراحل الصلاة، وذلك لدى (١٥) حالة غير مصابة بالدوالي، فوجد ما يلي:

- كان متوسط الضغط الواقع على جدران الوريد الصافن أثناء القيام يساوي (٩٣, ٠٣) سم/ماء.

عقب زمن قدره حوالي نصف دقيقة في وضع الركوع كان الضغط الوريدي الواقع على ظاهر القدم (٩٤, ١٣ سم/ماء) في هبوط بالغ للضغط الوريدي في هذا الوضع عن نظيره حال القيام.

عندما طلب من الحالات أن تعتدل من الركوع مرة أخرى إلى القيام والثبات على ذلك لمدة ثلاثين ثانية، سرعان ما بدأ الضغط يرتفع تارة أخرى إلى (٨٦, ٨ سم/ماء).



ومن وضع القيام إلى الهوي مباشرة لوضع السجود، هوى الضغط بصورة حاسمة إلى قيمة متوسطة قدرها (٣سم/ماء) وهكذا انعدم الضغط تقريبًا على جدران الأوردة بالطرفين السفليين أثناء السجود.

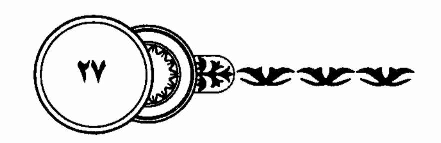
وحين تحول الوضع من السجود إلى الجلوس المطمئن عاد الضغط إلى الارتفاع إلى قيمة قدرها (١٦,٧٣سم/ماء).

وهكذا برغم هذا الارتفاع النسبي عن ضغط السجود فإن القيمة بقيت منخفضة بوضوح عن نظيراتها أثناء القيام والركوع.

ولَما أُمرت الحالات بالسجود مرة ثانية في صورة مطابقة تمامًا لما يفعلونه في الصلاة، بلغ الضغط (١,٣٣ سم/ماء) بحيث بلغ الضغط في السجود الثاني نصف الضغط في السجود الأول تقريبًا.

ووجد الباحث أنه بالمقارنة الإحصائية المعقدة بين القيم السابقة للضغوط وجدت جميعها معبرة تمامًا من الناحية العلمية - وذلك دليل قاطع - عن دور الصلاة في التخفيض المؤثر للضغوط الوريدية على جدار الوريد الصافن....

وفي نهاية بحثه يقرّر د. توفيق علوان أن للصلاة دورًا مهمًا في عودة الدماء إلى القلب، بفضل حركات بالغة المرونة تعاون تلك المضخّة بحيث يتعزز عملها على أكمل صورة.



وعلى الرغم من أن كلاً من المجموعتين بقيت أقل من المعدل الطبيعي لقوة جدار الوريد، فإن النتائج بينت تحسين واضح [illegible] أوردة التاركين للصلاة، إذا ما قورنت بجدران أوردة أولئك المواظبين عليها.

ولكن المفاجأة المثيرة [illegible] جدران الأوردة في مجموعة من الأشخاص [illegible] نسبة الهيدروكسي برولين في جدران الوريد الصافن عند [illegible] الصلاة قد بلغت (٩٢ ، ٨٠) أما في الفريق الأخر [illegible]

[illegible] برولين (٣٦) [illegible] فقط، وهذا ينقص [illegible] الباحث عن الدور العظيم لهذه الفريضة في [illegible]

٣- كما قام الباحث أيضًا بقياس الضغوط على جدران الوريد الصافن أثناء مراحل الصلاة، وذلك لدى (١٥) حالة من مصلين [illegible] فوجد ما يلي:

- كان [illegible]

الواقع على ظاهر القدم (١٣ ، ٩٤ سم/ماء) في هبوط بالغ للضغط [illegible] في هذا الوضع عن نظيره حال القيام.

عندما طلب من الحالات أن تعتدل من الركوع مرة أخرى إلى القيام والثبات على ذلك لمدة ثلاثين ثانية، سرعان ما بدأ الضغط يرتفع تارة أخرى إلى (٨٦ ، ٨ سم/ماء).



المذنبات

قال الله تعالى:

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾

(التكوير: ١٥-١٦).

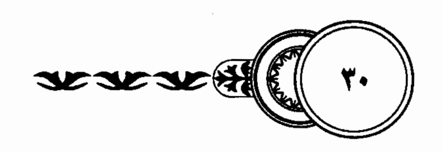
لقد أقسم الله - سبحانه وتعالى - بالكواكب المختفية عن العيون، أو التي يُطلق عليها علماء الفلك (المذنبات) وهي التي سماها القرآن بـ (الخُنّس) وهي ألصق الأوصاف بها.

كما سمّاها (الجوار الكنس) للسبب نفسه.

ويتضح وجه الإعجاز في الآيتين الكريمتين أن المذنبات من أفراد المجموعة الشمسية تتميز بأن مساراتها حول الشمس مستطيلة جداً، ويمتد بعضها عبر الفضاء إلى ما بعد مسار الكوكب (نبتون) وتستغرق عشرات السنين لتكمل الدورة الواحدة حيث يخرج بها المسار بعيداً عن الشمس فتختفي عن الأنظار تماماً كأنما هي (تخنس) عشرات السنين قبل أن تعود مقتربة من الشمس، ويكون لهذه المذنبات ذيول تتحرك عبر السماء، كأنما تكنسها فهي (الجوار الكُنّس).

ويعتبر مذنب (هالي) من أشهر المذنبات، ويعود كل ٧٥ عاماً يختفي خلالها في خضم الفضاء الكوني، وقد تم رصده فى القرن العشرين في عامي ١٩١٠، ١٩٨٥، ويبلغ طول ذيل المذنب (هالي) ١٠٠ مليون ميل.

وهكذا يتضح إعجاز القرآن الكريم عندما أطلق على المذنبات اسْمَيْ (الخنس) و (الجوار الكُنس) إذ جاء ذلك عن بينة يدركها المتخصصون في علم الفلك.



نُخالة الدقيق

عن أبي حازم قال: سألت سهل بن سعد فقلت: هل أكل رسول الله ﷺ النقي؟[١]

فقال سهل: ما رأى رسول الله ﷺ النقي من حين ابعثه الله حتى قبضه الله. فقلت: هل كانت لكم على عهد رسول الله ﷺ مناخل؟[٢]

قال: ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقلت: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنّا نطحنه وننفخه، فيطير ما طار، وما بقي ثريناه فأكلناه.[٣]

لقد كان المفهوم لهذا الحديث حتى وقت قريب مقتصراً على جوانب الزهد في المأكل والخشونة في العيش...

إلاّ أن المتمعن في هذا الحديث يجد أن مفهومه لا يقتصر فقط على مظاهر التَّقشُّف وحدها... فتكرار نفي سهل بن سعد رضي الله عنه لرؤية الرسول ﷺ للخبز الأبيض، أو لاستعماله المناخل، يجعل لهذا الأمر أهمية خاصة، كذلك طول المدة واستمرارها من أول البعثة المحمدية حتّى وفاة الرسول ﷺ يجعلها مؤكدة عن الرسول ﷺ.

لقد تأكد الطب الحديث منذ عهد قريب من وجود علاقة بين نقص النخالة من الطعام أو غيابها، وكذلك الألياف الموجودة في الخضراوات والفاكهة

---

(١) النقي: هو الخبز الأبيض المنزوعة منه النخالة، والذي يعرف بالخبز الشامي.

(٢) المناخل: جمع منخل، وهو الذي يفصل النخالة من الدقيق، ويعرف بالغربال.

(٣) رواه البخاري برقم ٥٠٩٧ ومعنى ثريناه: بللناه بالماء ثم خبزناه فأكلناه.

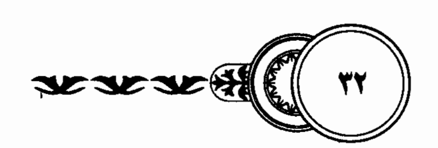
وبين مجموعة من أمراض القناة الهضمية التي تصيب الإنسان بمجموعة من الأمراض منها:

الإمساك المزمن: الذي يؤدي إلى البواسير، أو فتق جدار البطن أو فتق الحجاب الحاجز؛ حيث إن زيادة الضغط على البطن تحدث ردّ فعل داخل الصدر، يسبب ضيقًا في التَّنفُّس، واضطرابات في نبضات القلب.

ظهور تنوءات كثيرة في الأمعاء الغليظة: نيتجة عدم احتواء الطعام على النخالة أو الألياف الناتجة عن الخضراوات والفواكه، وهذه النتوءات لها مضاعفات خطيرة مثل انسداد الأمعاء أو النزيف الدموي أو النَّاصور أو غير ذلك.

سرطان الأمعاء: والسبب أن المواد الناتجة عن هضم الطعام، التي تمرّ داخل الأمعاء الغليظة في طريقها للخارج تحتوي على مواد سرطانية تهاجم جدار الأمعاء من الداخل، مسببّة السَّرطان، وأن لوجود النخالة داخل تجويف الأمعاء الكبيرة دورًا كبيرًا جدًا في احتواء هذه المواد السَّرطانية، ومصاحبتها إلى خارج الجسم مع الغائط.

ومن أجل ذلك فإن الهيئات الصحية في دول العالم تنصح مواطنيها بتناول النخالة مع الوجبات الغذائية، وهذا ما كان يفعله رسول الله ﷺ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.



تفجير المياه من الحِجَارة

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ﴾

(البقرة: ٧٤).

أثبتت البحوث الجيولوجية الحديثة أن الحجارة قد تتأثر وتتفاعل، حيث هناك أحجار تتفجّر منها المياه الكثيرة فتجري أنهارًا، ومنها ما يتشقّق فيخرج الماء منها، فضلاً عن المياه الجوفية التي تغور في القشرة الأرضية، حيث تجري في المسام الموجودة بين الصخور والأحجار، حتّى إذا زادت الضغوط الواقعة عليها تمكنت من الخروج على هيئة مياه متدفقه من بين الصخور، بحيث يمكنها أن تكوّن الأنهار أو الينابيع.

فسبحان الله الخالق

وبين مجموعة من أمراض القناة الهضمية التي تصيب الإنسان بمجموعة من الأمراض منها:

الإمساك المزمن: الذي يؤدي إلى البواسير، أو فتق المعدة عبر فتحة المريء في الحجاب الحاجز؛ حيث إن زيادة الضغط على البطن تحدث رد فعل داخل الصدر يسبب ضيقاً في التنفس، واضطرابات في ضربات القلب.

ظهور فجوات كثيرة في الأمعاء الغليظة: نتيجة عدم احتواء الطعام على النخالة أو الألياف الناتجة عن الخضراوات والفواكه، وهذه الفجوات لها مضاعفات خطيرة مثل انسداد الأمعاء أو النزيف الدموي أو الناسور أو غير ذلك.

سرطان الأمعاء: والسبب أن المواد الناتجة عن هضم الطعام التي تمر داخل الأمعاء الغليظة في طريقها للخارج تحتوي على مواد سرطانية تهاجم جدار الأمعاء من الداخل، مسببة السرطان، وأن لوجود النخالة داخل تجويف الأمعاء أهمية كبيرة جداً في احتواء هذه المواد السرطانية، ومصاحبتها إلى خارج الجسم مع الغائط.

ومن أجل ذلك فإن الهيئات الصحية في دول العالم تنصح مواطنيها بتناول النخالة مع الوجبات الغذائية، وهذا ما كان يفعله رسول الله ﷺ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

الحَبَّةُ السَّوداء

قال رسول الله ﷺ: (عليكم بهذه الحبّة السوداء، فإنّ فيها شفاء من كل داء إلاّ السَّام) (١)

لقد أثبتت النتائج الحديثة أن الحّبة السوداء لها أهمية كبرى كمنشّط طبيعي للمناعة ويمكن أن تؤدّي دورًا مهمًا في علاج الإيدز والسَّرطان وغيرهما من الأمراض التي تصاحب قصور المناعة.

كما أكدت التجارب الحديثة على الإنسان والحيوان أن للحبّة السوداء تأثيرًا موسّعًا للشعب الهوائية، وتأثيرًا مضادًا للميكروبات، وتأثيرًا منظمًا لضغط الدّم، وتأثيرًا مدرًا لإفراز المرارة، وتعتبر علاجًا للربو.

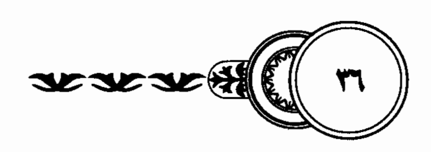
ويفيد الأطباء المختصون بأن الحبّة السوداء لو أخذت بالفم بجرعة قدرها جرام مرتين في اليوم لكان لها أثر منشّط على وظائف المناعة وتحسّن فعالية الخلايا الطبيعية، لا سيما لو أخذت مع منشطات طبيعية أخرى للمناعة كالثوم والعسل.

وصدق رسول الله ﷺ الذي قال إنها شفاء من كل داء؛ ووجه الإعجاز هنا أن (شفاء) هنا نكرة، والنكرة فى سياق الإثبات لا تعم، فليس معناها أنها الشفاء الكامل لكل داء، ولكن معناها أن فيها قدرًا من الشفاء يقل أو يكثر حسب المرض.

---

(١) رواه ابن ماجه برقم ٣٤٤٨ وأحمد برقم ٧٢٨٥.

ومعلوم أن جهاز المناعة له تأثير مباشر وغير مباشر في جميع أجهزة الجسم، وعليه فإن أي خلل في هذا الجهاز يعود بالخلل على جميع أجهزة الجسم، كما في مرض الإيدز مثلاً، وأن صحّة هذا الجهاز وتقويته تعود بالفائدة المباشرة أو غير المباشرة على جميع أجهزة الجسم ... ولقد ثبت بالبحث – كما تقدم – أن الحبة السوداء تقوي جهاز المناعة في الجسم، وهكذا يجلّي العلم اليوم هذه الحقيقة، وما كان لأحد من البشر أن يتكلم بهذا منذ أربعة عشر قرنًا إلاّ بوحي من الله.



اعتزال النساء في المحيض

قال الله تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

يدعو الطب الحديث اليوم إلى ضرورة اعتزال المرأة الحائض، وعدم الاتصال بها جنسيًا؛ وذلك لأن حساسية جدار المهبل خلال فترة الحيض تزداد، ويكون بالتّالي الجماع مؤلمًا من جرّاء أن الرّحم يكون ملتهبًا جدًا ومتقرحًا، أو يكون أشبه بالمنطقة التي سُلِخ جلدها .. فتقلّ مقاومته لعدوان الميكروبات التي قد تغزوه، ويكون بيئة صالحة مناسبة جدًا لتكاثر هذه الميكروبات ونموها؛ لأن الدم - كما هو معلوم - أفضل بيئة لذلك.

فمن أجل ذلك تمنع المعاشرة الجنسية أثناء فترة الحيض؛ لأنها تسمح بدخول الميكروبات إلى الرحم الذي يكون في أضعف حالاته .. بمعنى أن أجهزة المقاومة تتوقف أثناء الحيض، فتنمو الميكروبات وتتكاثر، ومن هنا يكون الأذى الذي نهانا الخالق الحكيم عنه.

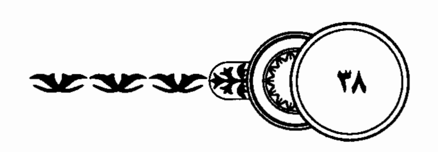
ليس هذا فحسب، بل إن الالتهابات قد تمتد إلى قناتي الرحم فتسدهما أو تؤثر على شعيراتهما التي تدفع البويضة من المبيض إلى الرّحم، وانسداد قناتي الرحم باب واسع إلى العقم، أو إلى الحمل خارج الرّحم، وهو من أشدّ أنواع الأذى؛ لأنه يؤدي إلى انفجار هذه القناة، فتسيل الدماء في أقتاب البطن .. فتحدث الوفاة.

وقد يمتد الالتهاب إلى القناة البولية، وبالتَّالي إلى الجهاز البولي، وقد يكون ذلك أحد أسباب السرطان الذي يلتهم عنق الرَّحم.

أما بالنسبة إلى الرجل فإن الأذى محقق؛ لأن هذا يؤدي إلى تكاثر الميكروبات والتهاب قناة مجرى البول، ونمو الميكروبات السبحية والعنقودية فيها.

وهو كذلك أذى؛ لأنه ليس فيه مراعاة لحالة المرأة النفسية والجسمية .. حيث تصاب بانحراف في مزاجها، فتعاني من التّوتّر والقلق وانخفاض في روحها المعنوية، وتصبح حالتها العصبية على غير طبيعتها، مما يؤثر بدوره على حالتها العضوية، وعلى الحياة الزوجية تأثيراً مضراً.

فسبحان العليم الحكيم.



تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير

يقول سبحانه وتعالى:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ۝٣ ﴾

(المائدة: ٣).

وقال:

﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ﴾ (الأنعام: ١٤٥).

وقال جل شأنه:

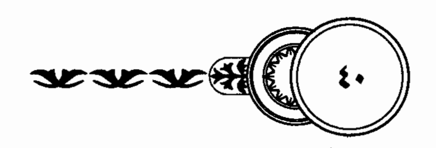
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾

(البقرة: ١٧٣).

يبين العلم الحديث أن لحوم الميتة والدم والخنزير لها أضرار عظيمة، فلحم الميتة له أضرار عظيمة تتلخص في أن عدم إسالة دمها يساعد على نمو البكتريا، والميتة نفسها قد تكون حاملة أمراضاً أو مسمومة.

أما الدم فسريع في امتصاص ميكروبات الأمراض، وإذا ما تعرض للهواء تتجمع فيه البكتريا.

وأما لحم الخنزير فيحمل دودة (تيناسوليوم) التي تكتمل دورة حياتها في جسم الإنسان، وقد تستقر في مخّه فتصيبه بالجنون أو العمى، وقد تعرضه لاحتمال الانسداد المعوي من جرّاء فعل الديدان على جدران القناة الهضمية.



السِّوَاك

قال رسول الله ﷺ: (السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب).[1]

وقال ﷺ: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة).[2]

أثبت العلم الحديث والأبحاث الطبية أن السواك يحتوي على نسبة كبيرة من الفلورايد وغيرها من المواد التي لها أثر فعال في نظافة الفم.

فقد أثبتت الأبحاث الطبية - بالإضافة إلى ذلك- احتواءه على المضادات الحيوية وقلويات، ومواد مطاطية وشمعية وصمغية، والكلورين وفيتامين "ج".

أما مادة الفلورايد التي وجدت في أعواد السواك فلها دور في تخفيف أمراض التسوس ومنعها، وذلك من جراء تفاعل الفلورايد مع إحدى مكونات السطح الخارجي للأسنان، وتسمى (الهيدروكس أباتيث) والتي تحول إلى مادة تسمى (فلوروأباتيث) وهي مادة لها مقاومة عالية ضد الذوبان الحمضي الذي تفرزه البكتريا أثناء وجود مرض التسوس.

كما يعمل الفلورايد على تقليل حموضة الإفرازات البكتيرية داخل الفم مما يقلل من سرعة ذوبان أجزاء الأسنان الخارجية في هذه الأحماض.

كما يساعد الفلورايد على إعادة ترسيب المادة المفقودة من الأسطح الخارجية المتأثرة بالتسوس، مما يزيد من مقاومتها مستقبلاً للتسوس.

---

(١) رواه البخاري ٢/٦٨٢ والنسائي برقم ٥

(٢) رواه البخاري برقم ٨٤٧، ومسلم برقم ٢٥٢

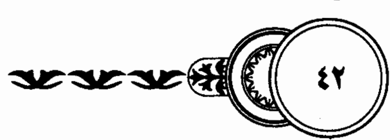
كما أن الفلورايد له أثر مهم في إحباط نمو البكتريا المسببة للتسوس في الفم، فالفضلات المترسبة على الأسنان تزال بالحركة الميكانيكية في استخدام السواك؛ مما يجعل شعيراته تقوم بتدليك اللثة وتنشيط الدورة الدموية فيها، وهي العملية التي تعرف الآن بـ "المساج".

أما المادة الكيميائية الأخرى، والأساسية أيضًا في السواك، فهي "السيليكون" ولهذه المادة تأثير على إزالة الفضلات والألوان المترسبة على الأسطح الخارجية للأسنان.

أما القلويات الموجودة في السواك فإنها تعطي نكهة وطعمًا طيبًا للسواك .. وكذلك لها أثر على توقيف نشاط البكتريا في الفم .. وبعض هذه القلويات لها تأثير فعال في إيقاف الالتهابات في اللثة والأنسجة المحيطة بالأسنان.

كما يحتوي السواك على مادة التانين ومواد شمعية .. وعند استخدام السواك تعمل هاتان المادتان على شد الأنسجة المخاطية المرتخية للثة، والأنسجة المحيطة بها، مما يعطي هذه الأنسجة قوة وشدة تماسك أكثر.. وتكوّن المواد الشمعية في السواك طبقة عازلة تغلّف الأسطح الخارجية للأسنان، مما يساعد على زيادة مناعتها ضد التسوس.

وفي دراسة علمية أُجريت في باكستان عام ١٩٨١ على أنواع السواك المشتقة من نباتات (الدياليوم جينيز) ونباتات (دايو سبايروس) و (الفنارازانتوا كسلوايد).. كان من نتائجها وجود مواد في السواك تقلل وتمنع الإصابة بسرطان الفم، مما دفع المعهد الوطني للصحة في الولايات المتحدة الأمريكية أن يجري بعض التجارب على مستخلصات نباتات (الفتاري ماكروفيلا) والتي تستخدم في بعض أنواع السواك؛ وذلك لدراسة مدى فعاليتها ضد أمراض السرطان.. وكانت النتائج

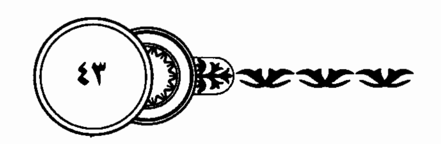


تدل على وجود مركبات كيميائية في هذه النباتات تمنع بعض أنواع الأمراض السرطانية.. وبالتالي ثبت أن الذين يستخدمون السواك باستمرار أقل عرضة للإصابة بسرطان الفم من الذين لا يستخدمون السواك.

وفي قسم الأبحاث بالشركة السويسرية للأدوية في بازل تم إجراء التجارب العلمية على خلاصة السواك، فجاءت النتائج القاطعة والمذهلة باحتواء السواك، والمعروف علميًا باسم (سلفادور إبرزيكا) على مواد قاتلة لجراثيم الفم الضارة، التي تسبب التهابات اللثة وتسوس الأسنان.

وقد استخدمت خلاصة السواك بعد استبعاد بعض الشوائب في صناعة معجون الأسنان، وقد أصبح هذا المعجون أول معجون في العالم يحتوي على خلاصة السواك النقية والطبيعية، ولا يحتوي على أية مواد كيميائية بآثارها الجانبية، مما يجعل ذلك دليلاً قاطعًا على الإعجاز العلمي في الحث على استعمال السواك.

ويقول الأستاذ عبد التواب يوسف تحت عنوان (آخر مبتكرات أوربا معجون الأسنان) في مجلة الاعتصام يناير ١٩٨٦م: (ويثبت العلم الحديث صواب ما تحدث به الرسول ﷺ، وأنا أتطلع إلى علبة معجون أسنان مستوردة من سويسرا مكتوب عليها (معجون الأسنان الذي يحتوي على خلاصة المسواك النقية من الشوائب والتي ثبت علميًا فاعليتها في قتل جراثيم الفم الضارة) ثم يقول: (ويعلم الله كم اهتزت مشاعري وأنا أنظر إلى حروف كلمة (مسواك) باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والفرنسية.. وتجيء النشرة الداخلية باللغات الثلاث وقد تصدرها الحديث النبوي الشريف: «السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب").

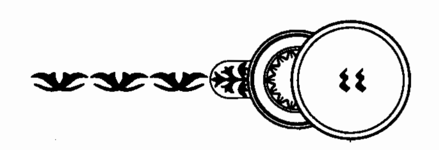


وفي إحدى الدراسات الطبية التي أجريت عام ١٩٨٠م لمعرفة مدى فاعلية استخدام السواك في نظافة الأسنان واللثة وتقليل نسبة التسوس، شارك فيها ٨٨٧ شخصًا يستخدمون السواك من جنوب غانا، منهم ٤٥٠ رجلاً، والبقية نساء.

وكانت نتائج البحث تدل على أن ٣٨,٧٪ من مجموع المشاركين في البحث لا يعانون من فقد أسنانهم، وكانت نسبة التسوس في الأسنان قليلة.

وعللت هذه الأبحاث أسباب ذلك باحتواء السواك نسبة عالية من عنصري الفلورايد والسيليكون، اللذين لهما تأثير على إيقاف نشاط البكتريا المسببة لتسوس الأسنان.

هكذا بينت الدراسة الحديثة بعد مرور ١٤ قرنًا إعجاز حديث الرسول ﷺ: (السواك مطهرة للفم...)



ذكر الله أعظم علاج للقلق

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾

(الرعد: ٢٨).

ويقول:

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

(الفتح: ٤).

يقول الدكتور «كارل يونج» وهو من كبار أطباء النفس: إن المرضى الذين استشاروني خلال الثلاثين سنة الماضية من كل أنحاء العالم كان سبب مرضهم هو نقص إيمانهم وتزعزع عقيدتهم، ولم ينالوا الشفاء إلاّ بعد أن استعادوا إيمانهم.

ويقول «وليم جيمس» أُستاذ علم النفس بجامعة هارفارد: إن أعظم علاج للقلق – ولا شكّ – هو الإيمان.

ويقول الدكتور «بريل»: إن المرء المتدين حقًا لا يعاني قط مرضًا نفسيًا.

ويقرر«ديل كارينجي»: إن أطباء النفس يدركون أن الإيمان القوي والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي، وأن يشفيا هذه الأمراض.

ولا شك أن هذا الذي قرّره العلماء وأطباء علماء النفس هو الذي دعا إليه القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنًا فيما تقدم من الآيات وغيرها من آيات القرآن الكريم.

وفي إحدى الدراسات الطبية التي أجريت [illegible] لمعرفة مدى فاعلية استخدام السواك في نظافة الأسنان واللثة وتقليل نسبة التسوس [illegible]، وفيها ٨٨٧ شخصاً يستخدمون السواك من جنوب غانا، منهم ٤٤٠ رجلاً والبقية نساء.

وكشفت نتائج البحث أن ٧٢,٨٪ من مجموع المشاركين في البحث لا يعانون من [illegible] أسنانهم، وكانت نسبة التسوس في الأسنان قليلة.

وعللت هذه الأبحاث أسباب ذلك باحتواء السواك نسبة عالية من عنصري الفلورايد والسيليكون [illegible] البكتريا المسببة لتسوس الأسنان.

هكذا بينت الدراسة الحديثة بعد مرور ١٤ قرناً إعجاز حديث الرسول ﷺ: (السواك مطهرة للفم...)

الأسرار العلمية في علاج نبي الله أيوب عليه السلام

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾

(ص: ٤٢).

فالعلاج كان في ثلاثة أنواع هي:

١ - الركض: يعني الجرى والعَدْو.

٢ - الاغتسال بماء بارد.

٣ - شرب الماء البارد أيضًا.

توصل العلم الحديث للتفسير الإكلينيكي لكيفية شفاء النبي أيوب عليه السلام مما ابتُلي به من أمراض، وذلك بعد دراسات مستفيضة أجراها العلماء الغربيون في حالة معرفة أسرار العلاج الذي ذكره القرآن الكريم في تلك الآية الكريمة.

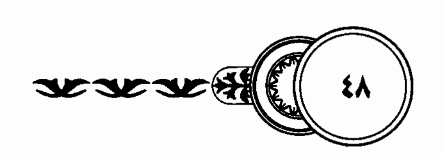
فتوصلّوا إلى أن علاجه من جميع الأمراض التي ابتلي بها يكمن في مجرد الرّكض ثم المغتسل والشراب الباردين.

ومن المعلوم أن الركض - وهو الجري والعدو - رياضة انتشرت مؤخرًا في الدول المتقدمة، وينصح الأطباء المختصون بممارستها؛ لأنها تنشط الأعضاء وتكسب الجسد المرونة مما يعني أنه في أثناء أي مجهود للإنسان تفرز كرات الدمّ البيضاء بمعدل أكبر، وهي التي تمثل جهاز الوقاية في جسم الإنسان فتزيل ما علق به من شوائب أو ميكروبات.

وتستمر تلك الكرات البيضاء في الإفراز طوال تعّرض الجسد لأي تغيير في درجة حرارته.

ثم يأتي الشق الثاني من العلاج القرآني وهو الاغتسال بالماء البارد؛ فعندما يغتسل الإنسان فإن جميع خلايا الجسد. بما فيها من شرايين تعاود الانكماش بعد التمدد، وفي ذلك استجابة لما تحتاج إليه من مرونة تقيها الكثير من أمراض القلب والدورة الدموية.

أما الشقّ الثالث من العلاج، فهو شرب الماء البارد، وهو يحقّق تلطيفًا لدرجة حرارة البلعوم، كما أن هذه الشربة الباردة تغسل الكُليتين وتنظفهما مما صُبّ فيهما من شوائب الدم، ومن يتبع هذا العلاج فإنه يبرأ مما أصابه من مرض، كما حدث لنبي الله أيوب عليه السلام ومن هنا نرى أن تلك الآية قد تضمنت إعجازًا علميًا كشف عنه العلم الحديث مؤخرًا.



نقص عقل المرأة وطبيعة فكرها

يقول الرسول ﷺ : (ما رأيت من ناقصات عقل ولا دين أغلب لذي لب منكن)[(١)].

يؤكد العلم الحديث أن النساء ناقصات عقل .. فقد أكّدت دراسات المعهد البريطاني للطب العقلي أن معدل الزيادة في وزن مخّ الإناث يقل عن معدله عند الذكور، وأن التركيب الجسماني للمرأة غير التركيب الجسماني للرجل، فعلى سبيل المثال قد ثبت أن قلب المرأة بالنسبة إلى قلب الرجل لا يزيد على ٤:٥، أي: ٢٤٠ جرامًا: ٣٠٠ جرام[(٢)].

والمرأة على اختلافها في كثير من أعضائها أثبت الطبّ أن تركيبها يقرب من تركيب الطفل، ولذلك فهي مثله في طفولته، أي أنها ذات إحساس بالغ الحدة .. تنقاد مثله بسرعة مذهلة، وتتقلب بين صور من الشعور تقلّبًا غير متزن في الفرح والحزن والكره، وغير ذلك من أحاسيس ومشاعر، مما يقلل من تعقلها للأمور، ونظرتها لها في منطق وروية، مما جعلها بالتالي شديدة التردّد، كثيرة التحوّل والتقلب. ولذلك جعل الله عصمة الزواج والطلاق بيد الزوج وأعفاها من التكليف بالمهام الضخمة كالخلافة والإمارة والقضاء والإمامة وغير ذلك[(٣)].

كما أثبت العلم الحديث أن المرأة يتملكها حُبّ حادّ لكل ما هو لامع، ولكل ما يزينها ويزيد من جمالها وفتنتها، مما يؤثر في سلوكياتها، وفي قياسها للأمور التي تعرض عليها.

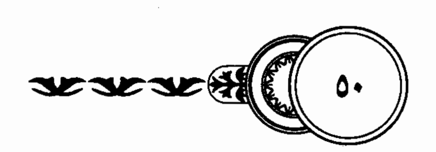
---

(١) رواه أبو داود برقم: ٤٦٧٩

(٢) الإعجاز العلمي في الإسلام (السنة النبوية) محمد كامل عبد الصمد.

(٣) صحيفة الجمهورية ١٩٧٧/١١/٨

ولذلك كان طبيعيًا أن تعجز المرأة عن القيام ببعض الأعمال التي لا تناسب قدرتها وفطرتها، مما يجعلها ناقصة في إدراك ما يفوقها من قدرات الصوت التي يتميز بها الرجل، والذي ينعكس بصورة أو بأخرى في حيويتها وتمتعها بالقدرة على التركيز والتفكير المنظم، أو في الالتزام الديني بصورة دائمة كالرجل، وهذا ما يصوره حديث الرسول ﷺ الذي تقدم ذكره.



مرض الكلب

قال رسول الله ﷺ: (إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعًا).[1]

وقال ﷺ:(إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات)[2]

قد أفاض العلماء حديثًا عن أضرار الكلب الكثيرة .. وهذا مما يؤيد قول الرسول ﷺ في عدم استعمال الماء الذي شرب منه الكلب أو ولغ فيه .. وذلك بعد أن قررت الأبحاث العلمية أن الكلب ينقل إلى الإنسان كثيرًا من الأمراض .. منها الجرب، ومنها داء الكَلَب وهو داء خطير، ومنها المرض الشديد الخطورة المسمى: (كسيت إيداتيك) .. هذا المرض هو الذي يتولد بدخول بيوضة الدودة المسماة (تيتا اكيناكوكس) وتوجد هذه الدودة بكثرة في أمعاء الكلب، يزرعها في كل ناحية بواسطة برازه في البيوت وفي كل مكان يتردد فيه.[3]

وينتقل هذا المرض إلى الإنسان بلمس الكلب وعاء الطعام أو بشربه من إناء الماء؛ لأن أنف الكلب وفمه وما حوله منابع الداء.

وقد أظهرت الدراسات الوبائية والحيوانية مدى خطورة لعاب الكلب الذي يؤدي إلى الفتك بالإنسان، ويعتبر هذا المرض القاتل من الأمراض المتوطنة في البلاد التي تحرص على اقتناء الكلاب، الأمر الذي نهى الرسول ﷺ عنه في قوله: (لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها...)[4].

---

(١) رواه البخاري برقم ١٧٠

(٢) رواه مسلم برقم ٢٧٩

(٣) القاموس الطبي لاروس مديكال.

(٤) رواه أحمد برقم ١٦٨٣٤

وتـأتي العـدوى من الكلب عند مـلاطفـتـه أو مـداعـبـتـه دون الاهتـمـام بحـماية الجـلد من لعابه .

ويقدر عدد الذين يموتون في الهند وحدها نتيجة مرض الكلب بأكثر من ١٥ ألفًا سنويًا ... وفي سيريلانكا حوالي ثلاثين شخصًا من كل ميلون من السكان، وفي الفلبين إلى اثني عشر من كل مليون نسمة.

ويقدّر من يتعرض للإصابة نتيجة العض أو الخدوش بالملايين، حيث يتقدم منهم سنويًا طلبًا للتطعيم أكثر من ثلاثة ملايين شخص.(١)

ومن ذك نتـبـين حكمـة الإسـلام في النـهي عن اقـتناء الكلاب إلاّ لأغـراض محدودة؛ كحراسة أو صيد.

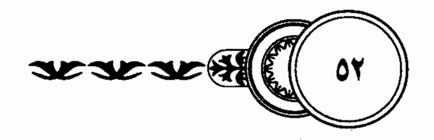
وقد ثبت علميًا أن جميع أجناس الكلاب حتى أصغرها حجمًا لا تسلم من الإصابة بالدودة الشريطية التي تتعداها إلى الإنسان، وتصيبه بأمراض عضال قد تؤدي إلى وفاته، وقد لوحظ في إقليم فرزلند بهولندا، حيث تستخدم الكلاب في الجر .. أن في كل مائة كلب اثنتي عشرة إصابة.

ووجد في أيرلندا أن في كل ٤٢ شخصًا من أهاليها يوجد شخص مصاب بهذه الآفة.

ولوحظ أن هذه الآفة تزيد في أستراليا؛ إذ تبين وجود شخص في كل ٣٩ شخصًا من سكانها مصاب بها.

---

(١) اللعاب القاتل د. السيد سلامة السقا، مجلة منار الإسلام مارس ١٩٨٦.



وقد تبين الإعجاز العلمي في الحث على استعمال التراب في إحدى المرات السبع؛ فقد ثبت أن ذرات التراب تندمج مع اللعاب فتسهل إزالته جميعًا، كما قد يحتوي التراب على مواد قاتلة للبويضات.

ومن الأمراض التي ينقلها الكلب أيضًا للإنسان (داء اليرقات الهاجرة الجلدي) .. وهو عبارة عن طفح جلدي تسببه يرقات تعيش في أمعاء القطط والكلاب .. منها الديدان البرازيلية ankylostoma brazilian ويرافق هجرة اليرقات داخل الجلد ظهور حكّة شديدة قد تؤدي إلى خدوش ينجم عنها التهاب جلدي جرثومي[1].

كما تنقل الكلاب داء الديدان القوسية toxocariasis أو داء اليرقات الهاجرة الحشوي VisCeral Larva Migrant وهي تسبب تضخم في الكبد والطحال، وتحدث آلامًا وأورامًا حبيبية جلدية والتهابات رئوية، وقد تنتهي الحياة بقصور التنفس.

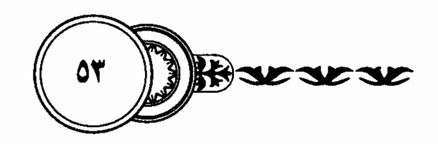
كما تنقل داء ويل النزفي اليرقاتي Weil's Disease ومن أهم أعراضه الضعف العام، والقيء والنزف من الجلد، أو الأغشية المخاطية.

كل هذا فضلاً عن التعرض للدوسنتاريا والتيفود والإسهال وغيرها من الأمراض الأخرى المعروفة لدى المتخصصين في الأمراض الوبائية.

لهذا حذّر رسولنا الكريم ﷺ من ولوغ الكلب في الإناء كما نهى عن اقتناء الكلاب لغير ضرورة.

---

(١) الوعي الإسلامي مارس ١٩٨٦ المضار الصحية لاقتناء الكلاب د. هشام إبراهيم الخطيب.



وتأتي العدوى من الكلب عند ملاطفته أو مداعبته دون الاهتمام بحماية الجلد من لعابه.

ويقدر عدد الذين يموتون في الهند وحدها نتيجة مرض الكلب بأكثر من ١٥ ألفا سنويا ... وفي سيريلانكا حوالي ثلاثين شخصا من كل مليون من السكان، وفي الفلبين إلى اثني عشر من كل مليون نسمة.

ويقدر من يتعرض للإصابة بنتيجة العض أو الخدوش بالملايين، حيث يتقدم منهم سنويا طلبا للتطعيم أكثر من ثلاثة ملايين شخص.(١)

ومن ذلك نتبين حكمة الإسلام في النهي عن اقتناء الكلاب إلا لأغراض محدودة: كحراسة أو صيد.

وقد ثبت علميا أن بعض أجناس الكلاب حتى أصغرها حجما لا تسلم من الإصابة بالدودة الشريطية التي تتعداها إلى الإنسان، وتصيبه بأمراض عضال قد تؤدي إلى وفاته، وقد لوحظ في إقليم فرزلند بهولندا، حيث تستخدم الكلاب في الجر .. أن في كل مائة كلب اثنتي عشرة إصابة.

ووجد في أيرلندا أن في كل ٢٤ شخصا من أهاليها يوجد شخص مصاب بهذه الآفة.

ولوحظ أن هذه الآفة تزيد في أستراليا: إذ تبين وجود شخص في كل ٣٩ شخصاً من سكانها مصاب بها.

---

(١) اللعاب القاتل د. السيد سلامة السقا، مجلة منار الإسلام مارس ١٩٨٦.



الصِّيامُ أساسُ الصِّحَّة

يقول جل شأنه:

﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

(البقرة: ١٨٤).

أثبتت الدراسات الطبية في مختلف دول العالم، أن أخطر ما يصيب الإنسان في حياته هو إسرافه في طعامه... وأنه مهما حدّد واختصر في كمياته، فإنه يزيد على حاجته يقينًا.. الأمر الذي يصيب الإنسان بالمرض، بداية من إرهاق أجهزة الهضم.. إلى زيادة المجهود على القلب والشرايين وارتفاع ضغط الدم.. والإصابة بالبؤرات الصديدية، ثم زيادة الوزن التي يصاحبها مرض السكر.. ولا سبيل إلى الوقاية من هذه الأمراض وعلاجها إلا بمنع أسبابها، وفرض الجوع المؤقت على الجسم، بحيث تتحرك الأجهزة الداخلية نحو استهلاك الخلايا الضعيفة لمواجهة الجوع، ثم يعود الجسم ليبني بعد ذلك الخلايا السليمة القوية.

مما دفع أصحاب الدراسات العلمية في الغرب والشرق أن يؤكدوا وبشكل قاطع أن الصوم وقاية وعلاج لأخطر أمراض العصر، فضلاً عن أنه يجدّد الأنسجة، ويؤدي إلى تآكل المواد الضارة الزائدة على حاجة الجسم.

كما أن الصيام فرصة للمعدة والأمعاء أن تظل خالية من أي طعام.. وبهذا تهدأ حركات المعدة والأمعاء وإفرازاتهما، ويمكن أن تكون هذه هي الفرصة الملائمة، التي تشفى فيها القروح والجروح بالأغشية المخاطية.. وأيضًا يتوقف

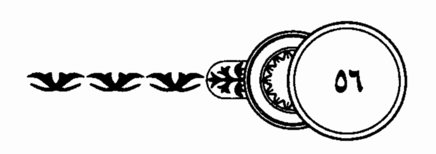
الامتصاص من الأمعاء، فلا تصل إلى الكبد أحماض أمينية أو جلوكوز أو أملاح... كذلك يتيح الصيام الفرصة للخلايا الكبدية للتخلص مما سيكون قد ترسب في داخلها من دهنيات.

وثبت أيضًا أن الصيام يفيد في علاج مرضى السكر، حيث تبين أن معدّل السكر في الدم ينخفض أثناء الصيام، وفي أمريكا تمخضت الأبحاث العلمية عن قدرة الصوم على الوقاية ومعالجة المرء من مرض السكر.

وفي ألمانيا أقيمت دور للصحة والعلاج، تتبع في معالجتها للمرضى - وحتى الأصحاء على السواء - الصوم الذي تفرضه على النزيل لفترة تزيد على عشر ساعات، وتقل عن العشرين ساعة يوميًا.. ثم بتناول الوجبات الخفيفة جدًا، ويطبق هذا النظام لمدة متتابعة ومتوالية لا تقل عن ثلاثة أسابيع، ولا تزيد على أربعة.. أي بما يتمشى تمامًا مع نظام الصوم الإسلامي، المتمثل في صيام شهر رمضان كل عام.

وروسيا التي لا تعترف بالرسالات السماوية، وتهاجم الإسلام وتعاليمه، ومنها الصوم.. تعترف أخيرًا بما للصوم من فوائد صحية للإنسان.. فنشرت في مجلة الأغذية الروسية ما ترجمته حرفيًا:

(وأخيرًا يحق التذكرة بكتاب البروفيسور (نيكولايف ونيلوف) «الجوع من أجل الصحة» .. والذي يجزم فيه بأنه لكي يتمتع كل مواطن في المدن الكبرى بالصحة يجب عليه تخليص الجسم من النفايات والمواد السامة بأن يقوم - وبصفة دورية- بجوع تام بالامتناع عن الطعام لمدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع ولا تزيد على أربعة).



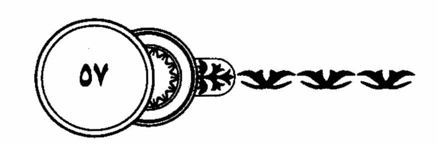
ولعل أشهر مصحّة في العالم هي مصحة الدكتور (هنريج لاهمان) في سكسونيا، حيث يقوم العلاج فيها على الصوم.. وقد أُنشئت مصحات أخرى على غرارها.. وأساس العلاج في هذه المصحات هو التخلص من الفضلات الزائدة على حاجة الجسم، التي ترهق الأعضاء على اختلافها، وإتاحة الفرصة للأعضاء الهاضمة المرهقة من الأطعمة أن تستريح قليلاً.. ويكون في ذلك غالبًا الشفاء من اضطراب الهضم والبدانة وأمراض القلب وغيره.

كما يقرر الطب الحديث أن الصيام يفيد الأمراض الجلدية؛ حيث إن الامتناع عن الغذاء والشراب مدة ما، يقلل الماء في الجسم والدم.. وهذا بدوره يدعو إلى قلته في الجلد، حينئذ تزداد مقاومة الجلد للأمراض المعدية والميكروبية؛ حيث إن قلة الماء في الجلد تقلّل من حدة الأمراض الجلدية الالتهابية الحادة والمنتشرة بمساحات كبيرة في الجسم.

ولذا فقد تبين أن أفضل علاج لهذه الحالات هو الامتناع عن الطعام والشراب لفترة ما، ولا يسمح إلا بالقليل من السوائل البسيطة.

كما أن الطب الحديث يؤكد أن الصوم فيه وقاية من كثير من الأمراض.. فنقص المواد الدهنية بالصيام يؤدي إلى نقص مادة (الكوليسترول).. وهي مادة تترسّب على جدار الشرايين، وتسبب تصلبها.. كما تسبب تجلط الدم في شرايين القلب والمخ.. كما أن ذلك يخلص الإنسان من السمنة، وهذا مفيد جدًا للقلب، فهبوط كمية الدهن والشحم الموجودة حول القلب تجعله يعمل بنشاط أكثر.

كما ثبت علميًا أن الصيام له قدرة عجيبة في إزالة الأورام الصغيرة في أول تكونها.. ويمنع تكون الحصيات والرواسب الجيرية؛ إذ يحلّلها أولاً بأول؛ وفي ذلك



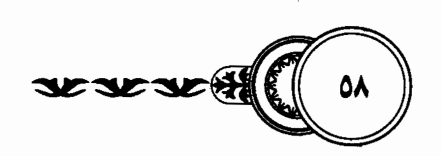
يقول د. (روبرت بارتولو): لا شك في أن الصوم من الوسائل الفعالة في التخلّص من الميكروبات، ومنها ميكروب الزهري؛ لما يتضمنه من إتلاف للخلايا، ثم إعادة بنائها من جديد.

ويقول د. (بيلر شرنبر): الصوم لشهر واحد في السنة هو أساس الحياة وأساس الشباب.

هذا وغيره ما يشير إليه قول الله تعالى:

﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٤).

فسبحان الله الحكيم



الناصية الكاذبة الخاطئة

يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني: كنت أقرأ قول الله تعالى:

﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ (العلق: ١٥).

والنّاصية هي مقدمة الرأس، فكنت أسأل نفسي، وأقول: يا رب، اكشف لي هذا المعنى، لماذا قلت: ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾؟ (العلق: ١٦).

وتفكّرت فيها أكثر من عشر سنوات وأنا في هذه الحيرة، فأرجع إلى كتب التفسير فأجد الجواب ... أجد المفسرين يقولون: المراد ليست ناصية كاذبة، وإنما المراد معنى مجازي وليس حقيقيًا، فهو من باب المجاز لا من باب الحقيقة، ناصية كاذب خاطئ. ولَمّا كانت النّاصية هي مقدمة الرأس، فأطلق عليها صفة الكذب.

إلى أن يسّر اللّه لي البحث الذي كان عن النّاصية، قُدِّم من أحد العلماء وهو كَنَدي الأصل، ومن أشهرهم في علم المخ والتشريح والأجنة، وكان ذلك في المؤتمر الطّبي الذي عُقد في القاهرة، وتواجد في ذلك المؤتمر طبيب معه زوجته، فلما سمعت زوجته هذا الكلام «ناصية كاذبة» قالت: والهاء أين ذهبت؟

فالمفسّرون يقولون : المعنى ناصية كاذب خاطئ.

قالت: والهاء أين ذهبت؟

قلت في نفسي: هذه الهاء هي التي أرهقتني عشر سنوات، والله - سبحانه وتعالى - يقول لنا: ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ (العلق: ١٦).

منذ خمسين سنة فقط تأكد لنا أنّ جزء المخّ الذي تحت الجبهة مباشرة والذي في الناصية هو الجزء المسؤول عن الكذب والخطأ، هو المكان الذي يصدر منه الكذب ويصدر منه الخطأ، وأن العين ترى بها والأذن تسمع منها، فكذلك كان هذا المكان الذي يصدر منه القرار، هذا هو مصدر اتخاذ القرار، فلو قطع هذا الجزء من المخّ الذي يقع تحت العظمة مباشرة؛ فإن صاحبه في الغالب لا يكون له إرادة مستقلة، لا يستطيع أن يختار .... يفقد سيطرته على نفسه.

فسبحان الله الذي قال: ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ (العلق: ١٥). أي نأخذه أو نحرقه. ثم وجدوا أن هذا الجزء من الناصية في الحيوانات ضعيف وصغير؛ لأن الحيوان مركز قيادته وحركة جسمه أيضًا من هذا المكان، وإلى هذا يشير المولى سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ (هود: ٥٦).

متّى عرف العلماء ذلك؟ عرفوه بعدما شرّحوا مخ الحيوانات.

وهذا ما يشير إليه أيضًا حديث رسول الله ﷺ، عندما يقول:

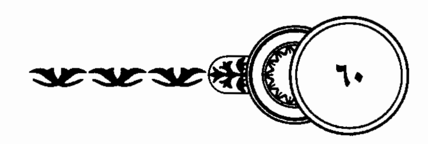
(اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك ...)[1]

فالناصية مركز القيادة؛ ولحكمة شرع الله – تعالى – أن تسجد هذه الناصية، وأن تطاطئ لله، ولعل هناك علاقة بين ناصية تسجد خاشعة وبين سلوك يستقيم:

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

---

(١) رواه أحمد برقم ٣٧١٢.



جزيرة العرب

يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني: العالم البروفيسور (ألفريد كورون) من أشهر علماء الجيولوجيا في العالم حضر مؤتمرًا جيولوجيًا في كُلية علوم الأرض في جامعة الملك عبد العزيز، قلت له: هل عندكم حقائق أن جزيرة العرب - أرض العرب - كانت بساتين وأنهارًا، هذه الصحراء التي ترونها كانت قبل ذلك بساتين وحدائق؟ فقال: نعم هذه مسألة معروفة عندنا .. وحقيقة من الحقائق العلمية وعلماء الجيولوجيا يعرفونها؛ لأنك إذا حفرت في أي منطقة تجد الآثار التي تدلك على أن هذه الأرض كانت مروجًا وأنهارًا والأدلة كثيرة ... فقط لعلمكم منها قرية الفاو التي اكتُشفت تحت رمال الربع الخالي ... وهناك أدلّة كثيرة في ذلك.

قلت له: وهل عندك دليل على أن بلاد العرب ستعود مروجًا وأنهارًا؟

قال: هذه حقيقة ثابتة نعرفها نحن الجيولوجيون ونقيسها ونحسبها، ونستطيع أن نقول بالتقريب متى يكون ذلك. وهي مسألة ليست عنكم ببعيدة وهي قريبة.

قلت: لماذا؟

قال: لأننا درسنا تاريخ الأرض في الماضي فوجدنا أنها تمُرّ بأحقاب متعددة من ضمن هذه الأحقاب المتعددة حقبة تُسمّى العصور الجليدية.

وما معنى العصر الجليدي؟

معناه: أن كمية من ماء البحر تتحول إلى ثلج وتتجمّع في القطب المتجمد الشمالي، ثم تزحف نحو الجنوب وعندما تزحف نحو الجنوب تغطي ما تحتها وتغير الطقس في الأرض، ومن ضمن تغير الطقس تغير يحدث في بلاد العرب، فيكون الطقس بارداً وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم أمطاراً وأنهاراً.

وكنت أربط بين السيول والأمطار في منطقة (أبها) وبين تلك التي تحدث في شمال أوربا، وأنا أتأمل ما يقول.

قلت له: تأكد لنا هذا؟

قال: نعم هذه حقيقة لا مفرّ منها.

قلت له: اسمع، من أخبر محمداً ﷺ بذلك؟

هذا كُلّه مذكور في حديث رواه مسلم يقول ﷺ:

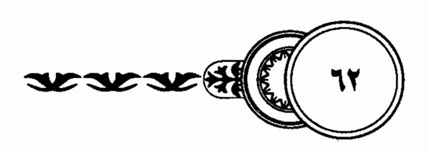
(لا تقوم السَّاعة حتّى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا)[1].

ومن قال لمحمّد ﷺ أن أرض العرب كانت مروجًا وأنهارًا؟

ففكر وقال: الرومان.

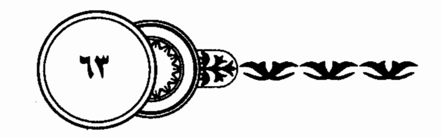
فقلت له: ومن أخبره بأن الأرض ستعود مروجًا وأنهارًا؟

(١) رواه مسلم برقم ١٥٧.



ففكّر وفكّر وقال: (فيه فوق!!).

وهنا قلت له: اكتب .. فكتب بخطّه: (لقد أدهشتني الحقائق العلمية التي رأيتها في القرآن والسنة، ولم نتمكن من التدليل عليها في إلاّ في الآونة الأخيرة بالطرق العلمية الحديثة، وهذا يدل على أن النبي محمداً ﷺ لم يصل إلى هذا العلم إلاّ بوحي علوي).



معناه: أن كميــة من مـاء البحـر تتجمد في القطـب المتجمد الشمالي، ثم تزحف نحو الجنوب، وعندما تزحف نحو الجنوب تغطي ما تحتها وتغير الطقس في الأرض، فمن ضمن تغير الطقس تغير يحدث في بلاد العرب، فيكون الطقس باردًا وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم أمطارًا وأنهارًا.

وكنت أربط بين السيول والأمطار في منطقة (أبها) وبين تلك التي تحدث في شمال أوربا، وأنا أتأمل ما يقول.

قلت له: تأكد لنا هذا؟

قال: نعم هذه حقيقة لا مفر منها.

قلت له: اسمع، من أخبر محمداً ﷺ بذلك؟

هذا كلّه مذكور في حديث رواه مسلم يقول ﷺ:

(لا تقــوم السَّاعة حتَّى يكـثر المال ويفيـض حتـى يخـرج الرجل بزكـاة مـاله فـلا يجـد أحـداً يقـبلها منـه، وحتـى تعـود أرض العـرب مـروجًـا وأنهـاراً)[1].

ومن قال لمحمد ﷺ أن أرض العرب كانت مروجًا وأنهاراً؟

ففكر وقال: الرومان.

فقلت له: ومن أخبره بأن الأرض ستعود مروجاً وأنهاراً؟

---

(١) رواه مسلم برقم ١٥٧.

الجبال

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ (النبأ: ٧).

ويقول جل شأنه: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢ ﴾ (النازعات: ٣٢).

ويقول عز وجل: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ (لقمان: ١٠).

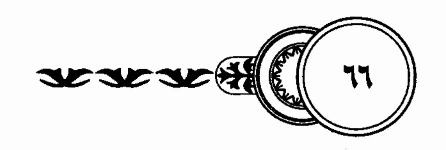
يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني: الجبال كتل ضخمة من الأحجار والصخور توجد على قطعة ضخمة كبيرة هي سطح الأرض الذي يتكون من المادة نفسها، فكتلة هائلة من الصخور تجثم على كتلة أخرى هي سطح الأرض، هذا الذي يعلمه الناس عن الجبال، لكن الإنسان عندما تعمق بصره ورأى ما تحت هذه الطبقات، وما تحت قدميه، وكشف الطبقات التي تتكون منها الأرض، وجد أن الجبال تخترق الطبقة الأولى التي يصل سمكها إلى خمسين كيلو مترًا من الصخور وهي قشرة الأرض، وتخترق هذه الطبقة لتمد جذرًا لها في الطبقة الثانية المتحرّكة تحتها وتحت أرضنا، وهذه طبقة أخرى تتحرك، لكن الله ثبت هذه الأرض على تلك الطبقة المتحركة بجبال تخترق الطبقتين، فثبتها كما يثبت الوتد الخيمة بالأرض التي تحت الخيمة.

وهكذا وجدوا جذرًا تحت كل جبل، وكانت دهشة الباحثين والدارسين عظيمة وهم يكتشفون أن هذا كله قد سُجِّل في كتاب الله - تعالى - الذي قال:

﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ (النبأ: ٧). وقال: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢ ﴾ (النازعات: ٣٢).

وقال: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ (لقمان: ١٠).

فسبحان الله الحكيم.



أسرار البحار

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢ ﴾ (الرحمن: ١٩-٢٢).

يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني:

المرجان: نوع من الحُلي لا يوجد إلاّ في البحار المالحة، فقوله تعالى:

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢ ﴾ (الرحمن: ٢٢).

أي أن البحرين المذكورين مالحان، فالآية تتكلم عن بحر يخرج منه مرجان، وبحر آخر يخرج منه لؤلؤ، الأول مالح وهذا مالح. متى عرف الإنسان أن البحار المالحة مختلفة وليست بحراً متجانساً واحداً؟ لم يعرف الإنسان هذا إلاّ عام ١٩٤٢م.

في عام ١٨٧٣ عرف الإنسان أن مناطق معينة في البحار المختلفة تختلف في تركيب المياه فيها .. عندما خرجت رحلة (تشالنجر) وطافت حول البحار ثلاثة أعوام، وتعتبر هذه الرحلة (رحلة تشالنجر) هي الحد الفاصل بين علوم البحار التلقليدية القديمة المليئة بالخرافة والأساطير، وبين الأبحاث الرصينة القائمة على التحقيق والبحث.

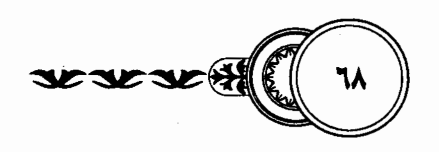
هذه الرحلة هي أول هيئة علمية بينت أن البحار المالحة تختلف في تركيب مياهها، لقد أقامت محطات، ثم بقياس نتائج هذه المحطات ووجدت أن البحار المالحة تختلف، والحرارة والكثافة، والأحياء المائية، وقابلية ذوبان الأكسيجين.

وفي عام ١٩٤٢م فقط ظهرت لأول مرة نتيجة أبحاث طويلة، جاءت نتيجة لإقامة مئات المحطات البحرية في البحار؛ فوجدوا أن المحيط الأطلنطي مثلاً لا يتكون من بحر واحد، بل من بحار مختلفة وهو محيط واحد.

لما جاءت مئات المحطات ووضعت، ميزت هذه المحطات المختلفة أن هذا بحر مالح، وهذا كذلك أيضًا بحر مالح آخر، هذا له خصائصه وهذا له خصائصه. في إطار هذا البحر تختلف: الحرارة والكثافة والملوحة والأحياء المائية، وقابلية ذوبان الأكسيجين، خاصة بهذه المنطقة بجميع مناطقها، هذان بحران مختلفان صالحان، يلتقيان في محيط واحد فضلاً عن بحرين مختلفين يلتقيان كذلك، كالبحر الأبيض والبحر الأحمر، وكالبحر الأبيض والمحيط الأطلنطي، وكالبحر الأحمر وخليج عدن، يلتقيان أيضًا في مضايق معينة.

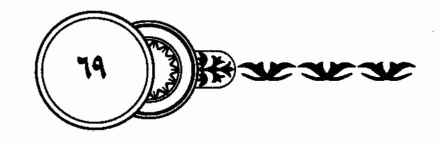
في عام ١٩٤٢م عُرف لأول مرة أن هناك بحارًا كاملة يختلف بعضها عن بعض في الخصائص والصفات وتلتقي.

وعلماء البحار يقولون: إن أعظم وصف للبحار ومياه البحار أنها ليست ثابتة ... ليست ساكنة ... أهم شيء في البحار أنها متحركة .. فالمدّ والجزر والتيارات المائية والأمواج والأعاصير عوامل كثيرة جدًا، وكلها عوامل خلط بين هذه البحار.



وهنا يرد على الخاطر سؤال: إذا كان الأمر كذلك فلماذا لا تمتزج هذه البحار ولا تتجانس؟!

درسوا ذلك فوجدوا الإجابة؛ أنّ هناك برزخًا مائيًا أو فاصلاً مائيًا يفصل بين كل بحرين يلتقيان في مكان واحد، سواء في محيط أو في مضيق، هناك برزخ وفاصل يفصل بين هذا البحر وهذا البحر .. تمكنوا من معرفة هذا الفاصل وتحديد ماهيته بماذا؟ هل بالعين ؟ لا، وإنما بالقياسات الدقيقة لدرجة الملوحة ولدرجة الحرارة والكثافة وهذه الأمور لا ترى بالعين المجردة.



[illegible] في تركيب مياهها، لقد أقامت محطات، ثم بقياس نتائج هذه المحطات [illegible] [illegible].

وفي عام ١٩٤٢ [illegible] ظهرت لأول مرة نتيجة الرحلات الطويلة، جاءت نتيجة إقامة مئات المحطات البحرية في البحار، فوجدوا أن المحيط الأطلنطي مثلاً لا يتكون من بحر واحد، بل من بحار مختلفة وهو محيط واحد.

لما جاءت مئات المحطات ووضعت، ميزت هذه المحطات المختلفة أن هذا بحر مالح، وهذا كذلك أيضاً بحر مالح آخر، هذا له خصائصه وهذا له خصائصه، في إطار هذا البحر تختلف الحرارة والكثافة والملوحة والأحياء المائية، وقابلية ذوبان الأكسجين، خاصة بهذه المنطقة بجميع مناطقها، هذان بحران مختلفان مالحان، يلتقيان في محيط واحد فضلاً عن بحرين مختلفين يلتقيان كذلك، كالبحر الأبيض والبحر الأحمر، وكالبحر الأبيض والمحيط الأطلنطي، وكالبحر الأحمر وخليج عدن، يلتقيان أيضاً في مضايق معينة.

في عام ١٩٤٢م عُرف لأول مرة أن هناك بحاراً كاملة يختلف بعضها عن بعض في الخصائص والصفات ويلتقي...

وعلماء البحار يقولون: إن أعظم وصف للبحار ومياه البحار أنها ليست ثابتة ... ليست ساكنة ... أهم شيء في البحار أنها متحركة .. فالمد والجزر والتيارات المائية والأمواج والأعاصير عوامل كثيرة جداً، وكلها عوامل خلط بين هذه البحار.



اهتزازات التربة

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ (الحج: ٥).

في المؤتمر العلمي الأوّل في إسلام آباد، تقدم أحد علماء النبات فقال: هناك آية في القرآن تخبرنا عن حقائق عرفناها الآن، ففي عام ١٨٢٧م اكتشف عالم بريطاني اسمه (براون) أن ماء المطر إذا نزل إلى التربة أحدث لها اهتزازات، تهتز حبيبات التربة ... حبيبات صغيرة، أكبر حبيبة من حبيبات التربة قطرها صغير جداً، هذه الحبيبات عبارة عن صفائح بعضها فوق بعض من المعادن المختلفة، وصفائح متراصة إذا نزل عليها المطر تكونت شحنات كهربائية مختلفة بين الحبيبات بسبب اختلاف هذه المعادن، وحدث تأين (أي تحولت إلى أيونات، والأيون هو ذرة من مجموعة ذرات ذات شحنة كهربائية، فإذا نقص عدد الإلكترونات في الذرة أصبحت أيوناً موجباً وإذا زاد أصبحت أيوناً سالباً) فإذا حدث هذا التأين تهتز هذه الحبيبات بهذا التأين، وبدخول الماء من عدة جهات إلى تلك الحبيبات فيحدث لها اهتزاز، وهذا الاهتزاز له فائدة عظيمة؛ إذ إن الصفائح متلاصقة بعضها مع بعض، فالاهتزاز يوجد مجالاً لدخول الماء ببين الصفائح، فإذا دخل الماء بين الصفائح نمت وربت هذه الحبيبات.

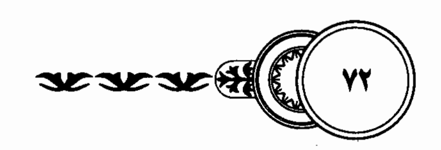
ومعنى ربت: زادت، والربا هو الزيادة.

ربت أي زادت بسبب دخول الماء بين هذه الصفائح، فإذا تشبّعت بالماء أصبحت عبارة عن خزان للماء يحفظ الماء بين هذه الصفائح ...

النبات يستمد الماء طوال شهرين أو ثلاثة أشهر .. من أين؟ من هذا الخزان، وإلاّ لكان الماء يغور في التراب .. ويُقتل النبات في أسبوع، لكن الخزانات تمده بهذا الماء.

فمن أخبر محمداً ﷺ بهذه الحقيقة العلمية منذ ١٤٠٠ عام التي لم يعرفها الناس إلا عندما اكتشفها (براون) عام ١٨٢٧م ؟!

إنه الله سبحانه وتعالى



خلق الإنسان

في نهاية القرن السابع عشر، عندما اخترع الميكروسكوب المكبر (المجهر) بعد أن شاهدوا الحيوانات المنوية وجدوا أن الإنسان بذرة مثل الشجرة الصغيرة، الإنسان مختزل في الحبة المنوية، فرسم له العلماء صورة، فوجدوا الإنسان كاملاً في النطفة المنوية، غير أنه ينمو!.

ومنذ ٦٠ عامًا تأكدوا أن الإنسان لا يُخلق دفعة واحدة إنما يمر بأطوار ومراحل، طورًا بعد طور، ومرحلة بعد مرحلة، وشكلاً بعد شكل، وهذه حقيقة قرآنية ...

﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ (الزمر: ٦).

يقول الشيخ الزنداني: التقينا مرة مع أحد الأساتذة الأمريكيين؛ من أكبر علماء أمريكا اسمه (مارشال جونسون) فقلنا له: ذُكر في القرآن أن الإنسان خُلق أطوارًا.

فلما سمع هذا، كان قاعدًا، فوقف وقال: أطوارًا؟!

قلنا له: وكان ذلك في القرن السابع الميلادي!

فقال: هذا غير ممكن..؟!

قلنا له: لماذا تحكم عليه بهذا، هذا الكتاب (القرآن الكريم) يقول:

﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ (الزمر: ٦).

ويقول:

﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ (نوح: ١٤).

فجلس على الكرسي وهو يقول بعد تأمل: أنا عندي الجواب، ليس هناك إلا ثلاثة احتمالات:

الأول: أن يكون عند محمد ميكروسكوبات ضخمة تمكن بها من دراسة هذه الأشياء، وعلم ما لم يعلمه الناس، فذكر هذا الكلام.

الثاني: أن تكون وقعت مصادفة ... وجاءت مصادفة!

الثالث: أنه رسول من عند الله.

قلنا: نأخذ الأوّل: أما القول بأنه كان عنده ميكروسكوب وآلات، أنت تعرف أن الميكرسكوب يحتاج إلى عدسات، وهى تحتاج إلى الزجاج وخبرة فنيّة وتحتاج إلى آلات، وهذه معلومات بعضها لا يأتي إلا بالميكروسكوبات الإلكترونية، وتحتاج إلى كهرباء، والكهرباء تحتاج إلى علم، وهذه العلوم لا تأتي إلاّ من جيل سابق، ولا يستطيع جيل أن يحدث هذا دفعة، فلا بد أن الجيل الذي قبله كان له اشتغال بالعلوم، ثم بعد ذلك انتقل إلى الجيل الذي بعده، ثم هكذا ...

أما أن يكون ليس هناك غير واحد فقط ... لا أحد قبله ولا من بعده، ولا في بلده، ولا في البلاد المجاورة له .. والرومان كذلك كانوا جهلة ما عندهم هذه الأجهزة، والفهرس والعرب كذلك.

واحد فقط لا غير هو الذي عنده كل هذه الأجهزة، وعنده كل هذه الصناعات! وبعد ذلك ما أعطاها لأحد من بعده ... هذا كلام ليس معقولاً.

قال الأستاذ الأمريكي: هذا صحيح.

قال الشيخ الزنداني: صعب أن نقول مصادفة، ما رأيك لو قلنا: لم يذكر القرآن هذه الحقيقة في آية، بل ذكرها في آيات، ولم يذكرها في آية وآيات إجمالاً، بل أخذ يفصّل كل طور، قال: الطور الأول يحدث فيه كذا وكذا، والطور الثاني كذا وكذا، والطور الثالث ... أيكون هذا مصادفة؟!



فلما عرضنا التفاصيل والأطوار، وما في كل طور، قال: المصادفة كلام غلط!!

هذا علم مقصود.

قلنا: هل يوجد تفسير عندك؟

قال: لا تفسير إلاّ أنه وحي من فوق!!

والله جل شأنه يقول:

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ (عبس: ١٧-١٩).

نطفة تقرر ويقدر فيها كل شيء للإنسان!! كل صفات الإنسان تتقرر وهو نطفة!

من قال لسيدنا محمد ﷺ إن الإنسان مقدر في داخل النطقة بكل تفاصيله التي سيكون عليها؟!. ثم من ضمن ما سيقدر به هذا الإنسان كونه ذكرًا أم أنثى؟!

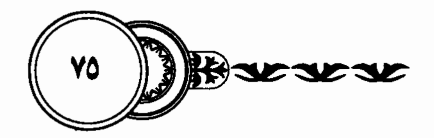
هل كان يخطر ببال أحد من البشر أن نطف المني حال الإمناء يتقرر مصيرها وما يخرج منها ذكرًا كان أم أُنثى؟!

واللّه تعالى يقرر ذلك في كتابه منذ نزل على محمدٍ ﷺ:

﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ (النجم: ٤٥-٤٦).

فمن أخبر محمداً ﷺ بذلك؟! وأن حاملات الوراثة تكون داخل تلك النطفة؟!

وهذا أمر ما توصل إليه العلم إلا حديثًا! إلا بعد اكتشاف الميكروسكوب الإلكتروني، عرفوا أن الذكورة والأنوثة تتقرر في النطفة، يعني كنا في أوائل



القرن العشرين وكانت البشرية بأجمعها لا تعلم أن الذكورة والأنوثة مقررة في النطفة، لكن الكتاب الذي نزل قبل أربعة عشر قرنًا يقرر هذا في غاية الوضوح.

وتشق النطفة الرحم وتستقر كما تشق التربة وتوضع البذرة وتدفن بالضبط داخله، وكتب الطب والتشريح والأجنة تسمي هذه المرحلة مرحلة (الغرس) ... ويشبهون الرحم بالتربة التي وضعت فيها البذرة، بتشبيههم هذا يظنون أنهم يأتون بالوصف الدقيق المتلائم مع الواقع، ولكنهم سيفاجئون عندما يجدون آية تصف المرأة تقول:

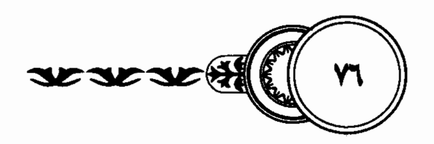
﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٣)

أي أنها موضع الحرث، ويكون فيها حرث. فسبحان من هذا كلامه.

ثم لا يعلم ما يكون في هذه الأرحام إلا الله - سبحانه وتعالى - ثم يطلع الله الملك الموكل بنفخ الروح.

﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨ ﴾ (الرعد: ٨).

وفي هذه المرحلة المؤقتة التي تسمى مرحلة الغيض فعلاً لم يستطع العلم - مع تقدمه الآن - أن يعرف عن صفات المخلوق الذي سينشأ شيئًا.



يقول الشيخ الزنداني: التقيت بالمرشال جونسون وهو من كبار المتخصصين بعلم الوراثة والدارسين لعلم (الكروموسومات) في أمريكا، وقلت له: هل حاولت أن تعرف صفات الإنسان التّي ستكون في المستقبل في مرحلة الغيض؟

قال: نعم حاولت، لقد قمت بتجربة على بعض كروموسومات (حاملات الوراثة) واستمر بحثي عليها عشر سنوات، وأنا أحاول أن أفهم كيف سينشأ مخلوق من هذا؟! وماذا سينشأ من هذا الجزء الذي بين يدي المستقبل؟

وقلت له: ماذا كانت النتيجة؟

قال: بكيت!

قالت: لماذا؟!

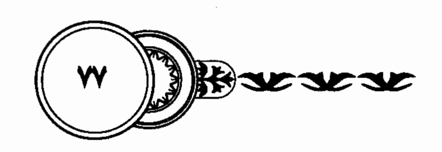
قال: لأني فشلت ولم أستطع أن أعرف شيئًا.

قلت له: أحسنت، هذا عندنا موجود أنك لن تستطيع أن تعرف، وأن هذه المرحلة لا تستطيع أن تعلم عنها شيئًا، ولا تستطيع أن تفهم عنها شيئًا.

فالله سبحانه يقول:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾

(لقمان: ٣٤).



القرن العشرين وكانت البشرية بأجمعها لا تعلم أن الذكورة والأنوثة مقررة في النطفة، لكن الكتاب الذي نزل قبل أربعة عشر قرنًا يقرر هذا في غاية الوضوح.

وتشق النطفة الرحم وتستقر كما تشق التربة وتوضع البذرة وتدفن بالضبط داخله، وكتب الطب والتشريح والأجنة تسمي هذه المرحلة مرحلة (الغرس) ويشبهون الرحم بالتربة التي وضعت فيها البذرة، بتشبيههم هذا يظنون أنهم يأتون بالوصف الدقيق المتلائم مع الواقع، ولكنهم سيفاجئون عندما يجدون آية تصف المرأة تقول:

﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٣)

أي أنها موضع الحرث، ويكون فيها حرث. فسبحان من هذا كلامه.

ثم لا يعلم ما يكون في هذه الأرحام إلا الله – سبحانه وتعالى – ثم يطلع الله الملك الموكل بنفخ الروح.

وفي هذه المرحلة المؤقتة التي تسمى مرحلة النبض فعلاً لم يستطع العلم – مع تقدمه الآن – أن يعرف عن صفات المخلوق الذي سينشأ شيئًا.

الذباب

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الحج: ٧٣).

والإعجاز العلمي في الآية الكريمة في قول الله تعالى:

﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾

لقد اكتشف الباحثون في علم الحشرات أن الذباب مزود بغدد لعابية طويلة وغنية جداً باللعاب، وبمجرد أن يأخذ الذباب شيئًا من الطعام سرعان ما يفرز عليه كمية كبيرة من اللعاب تحوله من فوره إلى مادة أخرى.

فإذا أخذ الذباب منا شيئًا وأردنا أن نسترد منه ذلك الشيء الذي سلبناه، فإنا لا نقدر؛ لأنه يسكب عليه لعابًا بمجرد أن يأخذه ويحوله إلى مادة أخرى، فإذا قتلنا الذباب وأمسكناه وبحثنا عن المادة التي أخذها منا فلن نجد ما أخذ، لأنه قد تحول إلى شيء آخر.

وإن هذا السر لم يعرف إلاّ حديثًا، وما كان لبشر أن يعلمه قبل تقدم أجهزة البحث العلمي إلا وحي الله إلى رسوله ﷺ، فما كان متوافرًا من هذه الأجهزة الحديثة لرسول الله ﷺ شيء، اللهم إلاّ علم العليم الخبير.

النحاس وعلم المقذوفات

يقول الله جلت قدرته:

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الرحمن: ٣٥).

توصل الإنسان اليوم إلى صُنع نوع خاص من الذخيرة المضادة للدبابات تعرف باسم (الحشوة الجوفاء)، تعتمد نظرية عملها على تجميع الموجات الانفجارية الناتجة من تفجير المادة المحطمة داخل المقذوفات أو الصواريخ في نقطة واحدة هي البؤرة.

وقد وجد خبراء المفرقعات أن استخدام النحاس كمادة مبطنة للمادة المحطمة في هذا النوع من الذخيرة يزيد من كفاءة اختراق المقذوفات للدروع السميكة للدبابات والعربات المجنزرة.

ولم يتوصل الإنسان بعد إلى معدن آخر يضاهي النحاس في هذا المجال عملياً واقتصادياً. كما أن أي خبير في الذخيرة يدرك أن قوله تعالى:

﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ (الرحمن: ٣٥).

ينطبق تماماً على نواتج تفجير مقذوفات (الحشوة الجوفاء) التي تستخدم ضد المدرعات.

الإبل

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾ (الغاشية: ١٧).

أودع الله - سبحانه وتعالى - في خلق الإبل أسرارًا يكشفها العلم الحديث أو تمكن من الكشف عن بعضها فقد كشف علماء الحيوان أن للجمل قدرة على إنتاج الماء من الشحوم الموجودة في سنامه بطريقة كيميائية تعجز مصانع الأرض قاطبة عن مضاهاتها في كفاءتها وعظمتها ودقتها. فسبحان الله الخالق.

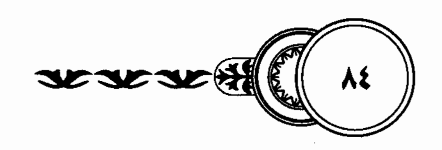
فمن المعروف في علم الفسيولوجيا والكيمياء أن أفضل مادة لإنتاج الماء هي الشحوم والمواد الكربوهيدراتية، ويرجع السر في ذلك أن هذه المواد لا ينتج عن احتراقها في الجسم أية مواد ثانوية، بل كل ما ينتج عن الاحتراق هو الماء وغاز ثاني أكسيد الكربون الذي يتخلص منه الجسم في عملية التنفس بالإضافة إلى تولد كمية كبيرة من الطاقة يستغلها الجمل لمواصلة نشاطه الحيوي.

ويقوم الجمل بتخزين الشحوم في أماكن مخصصة لهذا الغرض، وهو لا يخزنها تحت الجلد كالإنسان ولو كان الأمر كذلك لهلك الجمل ومات بسبب السخونة الزائدة في جسمه، ولكن الله - سبحانه - جعل مخزن الشحوم في الجمل هو السنام فقط ولذلك لا يعاني الجمل من الحر ولا يفقد جسمه كميات كبيرة من العرق، وبالتالي يحافظ على الماء الموجود في جسمه.

ومن حكمة خلق الله في الإبل أن جعل احتياطي المادة الخام الضرورية لإنتاج الماء - أي الشحوم - كبيرًا جدًا؛ حيث تصل كمية الشحوم في الجمل إلى ١٢٠ كيلو جرامًا تقريبًا، وهي تكفيه لإنتاج ماء ذاتي يكفيه شهرًا ونصف دون شرب ماء نهائيًا.

كما اكتشف العلم الحديث في هذا العصر أن الجمل يتميز عن غيره من المخلوقات الأخرى بقدرته على المحافظة على درجة حرارة جسمه، وأن له القدرة على أن تختلف درجة حرارة جسمه دون أن يتضرر بذلك بين درجتي ٣٥ درجة مئوية و٤٠ درجة مئوية بخلاف الإنسان مثلاً الذي يكون في حالته العادية عند درجة حرارة ٣٧ درجة مئوية، وإذا انخفضت درجة أو ارتفعت درجة فإن ذلك يكون دليلاً على المرض.

فسبحان الله الخالق العظيم



الليل والنهار

يقول الله تعالى:

﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الأنعام: ٩٦).

ويقول جل شأنه:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (يونس: ٦٧).

وقال تعالى:

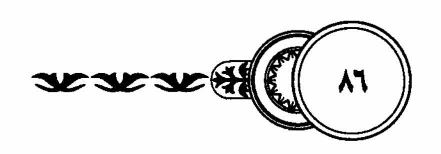
﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (النمل: ٨٦).

جعل الله - سبحانه وتعالى - الليل وقتًا طبيعيًا للنوم، وأكد ذلك في آيات متعددة من القرآن الكريم، وقد بين الطب الحديث أن الجهاز العصبي الذاتي ينقسم إلى شقين: السمبتاوي والباراسمبتاوي. والباراسمبتاوي هو الذي يعمل ليلاً ويبعث الهدوء والسكنية، ويهدئ ضغط الدم وخفقان القلب، ويعمل على اختزان الطاقة، بينما ينشط السمبتاوي نهاراً، وهو مسؤول عن النشاط والحركة

واستهلاك الطاقة، ويرتفع معه ضغط الدم ويزيد التوتر والخفقان، فسبحان الله العلي العليم الذي جعل الإسلام دين الفطرة.

قال تعالى:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (غافر: ٦١).



السماء كانت دخانًا

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ (فصلت: ١١).

في هذه الآية الكريمة يصرح القرآن الكريم أن السماء كانت في بدء خلق الكون دخانًا، والعلم الحديث اليوم وبعد أبحاث مضنية يؤكد ذلك، يقول العالم الفلكي (جيمس جينز): الراجح أن مادة الكون بدأت غازًا منتشرًا خلال الفضاء بانتظام، وأن السدائم (أي السحب الكونية أو المجرات التي نشأت فيها السماء والأرض) خلقت من تكاثف هذا الغاز.

ويقول الدكتور حامو: إن الكون كان مملوءًا بغاز موزع توزيعًا منتظمًا، ومن هذا الغاز حدثت عمليات التحول النووي في مختلف العناصر.

وما كان لنبي أمي مثل رسول الله ﷺ أن يعرف تلك الحقائق، وقد كان الناس في زمنه لا يعرفون شيئًا من ذلك.

واستهلاك الطاقة، ويرتفع معه ضغط الدم ويزيد التوتر والخفقان، فسبحان الله العلي العليم الذي جعل الإسلام دين الفطرة.

قال تعالى:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾



العنكبوت

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (العنكبوت: ٤١).

والإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة في قوله تعالى (اتخذت) بصيغة المؤنث، وهي إشارة إلى حقيقة مهمة في غاية الدقة، وهى أن ما يقوم ببناء بيوت العناكب هي الإنثى فقط وأن الذكر من العناكب لا شأن له بذلك أبداً، وهذه حقيقة ما كان لأحد أن يفطن لها زمن نزول القرآن.

ولكن في هذا الزمان وقد تمت فيه بحوث دقيقة جداً على الحشرات وصل العلم الحديث إلى هذه الحقيقة.

ومن دراسة حياة العناكب لاحظ العلماء أن بيت العنكبوت له شكل هندسي خاص دقيق الصنع، مُقام في مكان معين يختار له زوايا معينة بين غصون الأشجار أو أي أماكن أخرى، وأن كل خيط من الخيوط المبني منها البيت مكون من أربعة خيوط أدقّ منه، ويخرج كل خيط من الخيوط الأربعة الدقيقة من قناة خاصة في جسم العنكبوت وأن هذا البيت الضعيف ما هو إلاّ مصيدة تقع في حبائلها اللزجة الحشرات الطائرة مثل الذباب وغيره لتكون فريسة يتغذى عليها.

تحريم لحم الخنزير

حَرّم الله سبحانه لحم الخنزير في آيات كثير من كتابه الكريم فقال تعالى:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ (المائدة: ٣).

وتوصل العلم الحديث إلى أضرار لحم الخنزير والأمراض التي يسببها أكل لحم الخنزير، وهذا ما تكفل الإسلام بالتحذير منه أربعة عشر قرنًا ويزيد.

ومن جملة ما يسببه لحم الخنزير من الأمراض:

١ - **مرض الشعرية أو (الترخينية)**: وتسببه ديدان تعيش في لحم الخنزير، وهذه الديدان تستقر في عضلات آكل لحم الخنزير، وعلى الأخص عضلات التنفس، وكذلك تستقر تلك الديدان في الأعضاء الحيوية من الجسم؛ كالمخ والعين والقلب والرئة والكبد.

٢ - **الدودة الشريطية**: وتسمى (تيناسوليوم) وتعيش هذه الدودة في الأمعاء الدقيقة للإنسان، ويبلغ طولها ثمانية أمتار بينما تهرب يرقاتها لتستقر في أي عضو من أعضاء الجسم مثل: الكبد والقلب والمخ.

٣ - **الالتهاب السحائي المخي**: وتسمم الدم الناتج عن الإصابة بالميكروب السبحي الخنزيري.

٤ – **التهاب الأغشية الملاصقة للمخ:** بسبب الميكروب السبحي الخنزيري.

٥ – **إفراز سموم في دم المصاب:** تؤدي إلى الموت والذين يفلتون من الموت بعد علاج مركز يصابون بصمم دائم وفقدان التوازن.

٦ – **الدوسنتاريا الخنزيرية:** نتيجة ميكروب يوجد في براز الخنزير سهل الانتقال إلى الإنسان، ويسبب إسهالاً ودوسنتاريا مصحوباً بالمخاط والدم مع ارتفاع في درجة الحرارة.

٧ – **إنفلونزا الخنزير:** وهو وباء خطير جداً، وكان أخطر وباء أصاب العالم هو إنفلونزا الخنزير عام ١٩١٨م حيث قتل حوالى ٢٥ مليوناً من البشر.

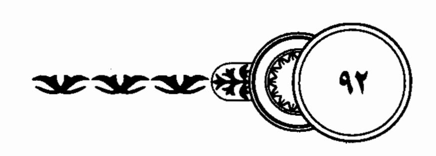
٨ – **التسمم الخنزيري الوبائي:** وينتج عن سرعة فساد شحوم الخنزير وتحللها بفعل الجراثيم.

٩ – **ثعبان البطن الخنزيري:** (الإسكارس).

١٠ – **دودة المعدة القرحية:** تسبب إسهالاً شديداً والتهاب المصران الغليظ.

١١ – **دودة الرئة الخنزيرية.**

١٢ – **الدوسنتاريا الأميبية الخنزيرية.**



تحريم الخمر

لماذا حرّم الله الخمر؟

١- أضرار الخمر الاجتماعية والاقتصادية:

ذكرت منظمة الصحة العالمية في تقريرها لعام ١٩٨٢م: أن مجموعة كبيرة من الأمراض الموجودة في العالم ناتجة عن شرب الخمور، وأن حوالي ٥٠٪ من حوادث الطرق والسيارات ناتجة عن تعاطي الخمور، كما أن حوالي ٨٦٪ من حوادث القتل وبقية الجرائم ناتجة كذلك عن تعاطي الخمور.

في روسيا:

يوجد ٤٠ مليون مدمن للخمر في روسيا خلال عام ١٩٨٠م طبقًا للإحصاءات الرسمية.

وهناك الفودكا (نوع من الخمر) وهي التي تقتل مليون شخص كل عام ومرضى الخمر ١٧ مليونًا.

١٦,٥٪ من الأطفال المولودين في عام ١٩٨٢م متخلّفون.

تصل خسائر الخمور الاقتصادية إلى ١٨٠ مليون روبل (يعني ٢٢٥ مليار دولار) في الاتحاد السوفيتي السابق وحده.

إدمان الكحول سبب في نحو ٨٥٪ من جرائم القتل والاغتصاب والسرقة.

في الولايات المتحدة:

من ٤٠ إلى ٥٠٪ في الولايات المتحدة مصابون بأمراض ناجمة عن شرب الخمور.

في إنجلترا:

وجاء في مجلة لانست الطبية عام ١٩٨٧م أن ٢٠٠ ألف شخص يموتون سنويًا في إنجلترا بسبب الكحول، كما ارتفعت نسبة الوفيات والمضاعفات الناجمة عن الخمور.

وتقول (رينار وسموت) وزيرة الصحة الألمانية أن عدد المرضى مدمني تناول المشروبات الكحولية يبلغ في ألمانيا الاتحادية ١,٥ مليون شخص.

وجاء في النشرة التي أصدرتها الكلية الملكية البريطانية لأطباء العموم عن الكحول عام ١٩٨٦م أن ٧٠٠ ألف شخص يعانون من مشكلات خطيرة ناجمة عن تعاطي الخمور، وتقول النشرة أيضًا إن دراسة أجراها (بترسول) وزملاؤه عام ١٩٧٤ في السويد على نحو ٧٩٣٥ شخصًا وعلى مدى ٣ – ٨ سنوات وجد أن الكحول كان سببًا في وفاة ٢٥٪ من إجمالي العدد الذي اشترك في هذه الدراسة.

وفي آخر الإحصاءات تفيد أن الكحول تسبب في نحو ٤٠ ألف حالة وفاة في بريطانيا سنويًا.

وتذكر نشرة الكلية الملكية البريطانية أن التكاليف المالية التي يتسبب فيها الكحول نتيجة تعطل الإنتاج وتكاليف العلاج والمشكلات الاجتماعية التي تنتج عنه قد بلغت نحو ١٦٠٠ مليون جنيه استرليني في العام الواحد.

وفي إحصائية أجراها (ماكدونيل وميناrd) في عام ١٩٨٥م وجد أن تكاليف الخدمة الصحية لمدمني الخمور قد بلغت ١٠٠ مليون جنيه استرليني في العام .. إلى غير ذلك من الأرقام الضخمة الأخرى.

٢- أضرار الخمر على الصحة النفسية:

تؤدي الخمر إلى:

- زوال الخجل.



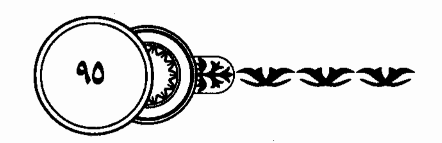
- يصبح الشارب ثرثاراً.
- تلعثم في الكلام.
- عدم القدرة على الاتزان والتركيز.
- فقد الإحساس.
- فقدان الذاكرة.
- القلق النفسي.
- الاضطرابات العاطفية.
- الشعور بالخوف والأرق.
- اضطراب في الشخصية.

٣- أضرار الخمر على الجهاز العصبي:

- الترنح أثناء المشي.
- ضمور خلايا قشرة الدماغ.
- اعتلال الأعصاب الطرفية.
- الشلل المعروف عند المدمنين بشلل السبت.
- انحلال نخاع القنطرة الوسطى.
- اعتلال الدماغ الكبدي.
- التهاب السحايا.

٤- أضرار الخمر على الجسم عموماً:

- انخفاض درجة الحرارة.
- انخفاض ضغط الدم وارتفاعه.



- انخفاض نسبة السكر في الدم.
- ارتفاع حموضة الدم بسبب زيادة حامض اللبن في الجسم.
- ارتفاع نسبة الإصابة بالتهاب الرئة.

٥- أضرار الخمر على الجهاز الهضمي:

أ- الفم:

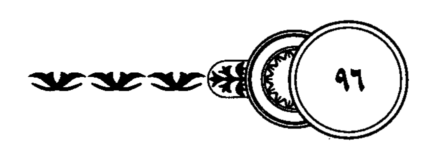
- تسوس عنق الأسنان.
- القرح القلاعية المتكررة.
- حرقان الفم.
- التهاب الغدد اللعابية لاسيما الغدة النكافية.

ب- البلعوم:

- إصابة البلعوم بالالتهاب المنتن.
- صعوبة البلع.
- الاختناق.
- سرطان البلعوم.

ج- المريء:

- تؤثر الخمر على الصمام العلوي للمريء.
- تؤثر الخمر على الصمام السفلي للمريء.
- تؤثر الخمر على الحركة الدودية للمريء.



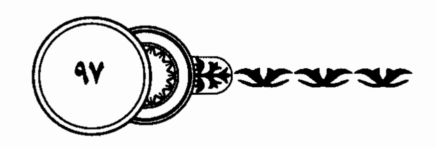
- التهاب المريء الارتدادي، وله مضاعفات منها:
- الشعور المستمر بالحرقان واللذع خلف الصدر.
- النزف المتكرر.
- تضييق المريء.
- سرطان المريء.
- التهاب الغشاء المخاطي المبطن للمريء.

د- المعدة:

- التهاب المعدة النزفي.
- نوبات من القيء الشديد والمستمر.
- النزف من القرح.
- الالتهاب الحاد المزمن للمعدة.
- تؤثر على إفرازات حامض المعدة.
- تؤثر على الغشاء المبطن لجدار المعدة.

هـ- الأمعاء الدقيقة:

- تأثُّر حركة الأمعاء.
- سوء الامتصاص.
- تعطيل تكوين الأنزيمات.
- الإصابة بالإسهال الدهني.



- تضخم حجم خلايا الأمعاء.
- قصر طول الخمائل مما يؤدي إلى ضعف قدرة الأمعاء على الامتصاص.

و - البنكرياس:

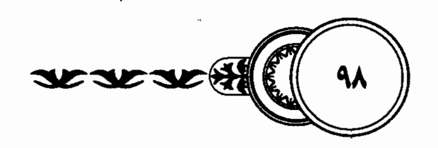
- تعطيل إفراز الأنزيمات الهضمية.
- الإسهال الدهني لقلة الأنزيمات الهاضمة.
- التهاب البنكرياس المزمن والحاد.
- سرطان البنكرياس.

ز- الكبد:

- انخفاض معدل إفراز الكبد للصفراء.
- تشحم الكبد.
- التهاب الكبد الكحولي.
- تليف الكبد.
- زيادة ترسب الحديد في الكبد.

ح - الأمعاء الغليظة:

- اضطرابات في التبرّز.
- ألم شديد.
- الإسهال والإمساك مع الألم.
- سرطان القولون.
- سرطان المستقيم.



٦- أضرار الخمر على الجهاز التنفسي:

أ - الأنف:

- إضعاف حاسة الشم.
- التهاب الأنف.
- إصابة الأنف بالورم الفقاعي.

ب - البلعوم:

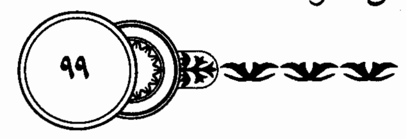
- الالتهابات المتكررة.
- صعوبة البلع.
- سرطان البلعوم.

ج - الحنجرة:

- التهاب الحنجرة الحاد.
- السعال الشديد أحيانًا.
- خشونة الصوت.
- تورم الحبال الصوتية.
- سرطان الحنجرة.

د - القصبة الهوائية:

- نوبات شديدة من السعال مصحوبة ببلغم وأحيانًا يكون مخلوطًا بدم.
- عدم القدرة على التنفس.
- تعرض عضلات التنفس للضعف نتيجة لنقص الفوسفات.



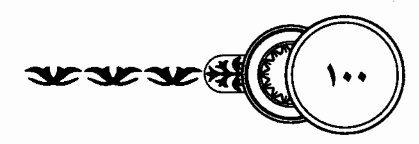
هـ - الرئتان:

- التهاب الرئة الاستنشاقي.
- الالتهابات البكتيرية للرئتين.
- خراج الرئة.
- توقف التنفس أثناء النوم.
- مضاعفات رئوية تؤدي إلى:
  - نقص الأكسيجين في الدم.
  - القلوية التنفسية.
  - التهاب الحويصلات الهوائية التليفي.
  - ارتفاع ضغط الدم في الدورة الدموية الرئوية.
  - حالات الوفاة الفجائية.

٧- أضرار الخمر على القلب والأوعية الدموية:

أ- القلب:

- تؤثر الخمر تأثيراً مباشراً على عضلة القلب.
- تغيرات في الوظائف الميكانيكية والخواص الكهربائية والكيمائية للقلب.
- تؤثر على قدرة القلب على الانقباض.
- الإصابة بمرض (بري بري. Beri Beri) وهو نقص فيتامين (ب١) المعروف بالثيامين؛ وذلك لأن الكحول يستهلك هذا الفيتامين في الجسم مما يؤدي إلى:



- عدم قدرة الخلايا على استخدام الجلوكوز كمصدر للطاقة.

- تراكم كمية كبيرة من حامض البيروفيك مما يؤدي إلى هبوط القلب.

ب- الأوعية الدموية:

- يتسبب الكحول في تصلب الأوعية الدموية المغذية لعضلة القلب والتي تعرف بالشرايين التاجية؛ وذلك بسبب ما يحدثه الكحول من زيادة نسبة دهنيات الدم مثل الكوليسترول والجليسريد الثلاثي، والتي تترسب بدورها على جدران الأوعية، فتسبب تصلبها وتضييقها مما يؤدي إلى الذبحة الصدرية.

وهذا يخالف الزعم الذي ينادي به البعض بأن الخمر توسّع الأوعية الدموية. هذا صحيح فقط في الأوعية الدموية تحت الجلد، إلا أنه يفعل عكس ذلك مع الشرايين التاجية كما تقدم.

٨- أضرار الخمر على الدم:

- تؤثر الخمر على كريات الدم الحمر فتفقدها قدرتها على حمل الأكسيجين ذلك الغاز الحيوي.

- نقص الحديد الذي يعتبر أهم مكونات الدم.

- إصابة المدمن بفقر الدم الانحلالي.

- تعمل الخمر على نقص حامض الفوليك.

- لها تأثير مباشر على عملية إنتاج كريات الدم البيض، فيقل عددها وتفقد قدرتها على الحركة والتوجّه إلى أماكن الجراثيم.

- تؤثر الخمر على عملية إنتاج الصفائح الدموية وعملها تأثيرًا مباشرًا.
- كما تؤثر الخمر على سائل البلازما.
- انخفاض مستوى اليود في الدم.
- خلل في ميزان السكر في الدم.
- زيادة نسبة حامض البول في الدم (Uric Acid).

٩- أضرار الخمر على الغُدد:

- تؤثر الخمر على هرمون النمو.
- تؤثر الخمر على هرمون البرولاكتين.
- تؤثر الخمر على الغدة النخامية.
- تؤثر الخمر على الغدة الدرقية.

١٠- أضرار الخمر على الجهاز البولي:

- تفقد الخمر الكليتين قدرتهما على التوازن الذي تقومان به في الجسم بالنسبة إلى السوائل والأملاح وتوازن قلوية وحمضية الدم، كما تؤثر الخمر على إفراز الهرمون المضاد لإدرار البول مما يؤدي إلى التبول المتكرر.

١١- أضرار الخمر على الجهاز التناسلي:

بالنسبة إلى الجهاز التناسلي للرجل:

- ضمور الخصيتين.
- فقدان الرغبة الجنسية بعد فترة طويلة من التعاطي والإدمان.
- تساقط شعر العانة.

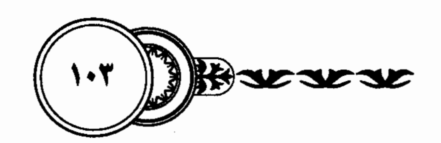


- ضمور غدة البروستاتة.
- تؤثر على عملية تكوين الحيوانات المنوية.
- وأما تأثيرها على المرأة بالنسبة للجهاز التناسلي فكالتالي:
- نقص في إفراز هرمونات الأنوثة (الأستروجين والبروجسترون).
- ضمور المبيضين وقنواتهما مما يؤدي إلى العقم.
- سرعة بلوغ المرأة سن اليأس.
- الإجهاض التلقائي المتكرر.

١٢- أضرار الخمر على الحمل والنّسل:

تشوّه الجنين عادة بالتالي:

- صغر حجم الرأس.
- تشوهات في الأذنين.
- ضيق في فتحتي العينين.
- بروز الجبهة.
- عيوب في أصابع اليدين والقدمين فتكون كشكل المخلب.
- بطء النمو.
- نقص الوزن.
- عيوب في صمامات القلب.
- التخلف العقلي.



ولقد قام بعض العلماء والباحثين بتجارب عملية منها: أن بيض الدجاج إذا دُهن بماء ممزوج باثنين في المائة من الكحول، فإن فراخ الدجاج تجيء ميتة داخل القشرة، أما إذا تخلقت البيضة داخل القشرة، فإن المخلوق الجديد يأتي صغير الحجم جدًا وهزيلاً جدًا لا يلبث إلاّ أمدًا قصيرًا حتّى يفارق الحياة.

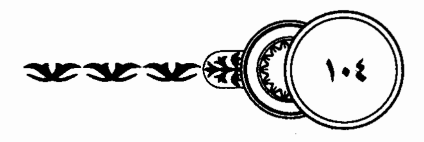
كما أُجريت عدة تجارب على كلاب صغيرة أو قطط بعد مولدها، فكانت النتيجة إذا ما تغذت بقدر يسير من الكحول، أنها لم تنمُ ولم تكبر، ولوحظ أنها لم تكن تلعب وتمرح مثل أترابها السليمة، بل كانت حزينة عديمة النشاط والحيوية.

١٣- أضرار الخمر على العضلات:

- تصاب العضلات بما يعرف بالاعتلال الكحولي للعضلات.
- آلام شديدة ومفاجئة في عضلات الجسم.
- تورّم بعض العضلات وضعفها.
- ضعف عضلات بعض الأجهزة كعضلات الحنجرة والصدر والحجاب الحاجز وغيرها.
- ضمور بعض العضلات بسبب نقص الأملاح التي تحتاجها مثل البوتاسيوم والفوسفات والمغنيسيوم.

١٤- أضرار الخمر على العظام:

- الكحول سبب رئيسي في إصابة العظام بالكسور بسائر أنواعها؛ لضعف كمية المعادن بها.



- الإصابة بانضغاط الأطراف.
- ضعف العظام وهشاشتها.
- يؤدي الكحول إلى الإصابة بنخر العظام اللاوعائي.

١٥- أضرار الخمر على المفاصل:

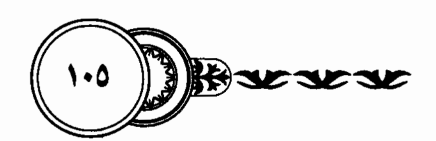
- الكحول سبب رئيسي في الإصابة بمرض النقرس بسبب ارتفاع حامض البول في الدم.
- الإصابة بمرض مفصل (شاركو)؛ وهو اعتلال الأعصاب الطرفية، مما يؤدي إلى فقدان الإحساس بها نهائيًا.
- إصابة الرضفة التي تعمل كنقطة ارتكاز عند انبساط مفصل الركبة.

١٦- أضرار الخمر على الجلد:

- الإصابة بمرض العد الوردي؛ حيث يصاب جلد الوجنتين والجبهة والأنف بالاحمرار، ثم تظهر حبيبات صغيرة تتحول فيما بعد إلى بثور مؤلمة تشوّه الوجه.
- الإصابة بمرض الأنف الفقاعي؛ حيث يتضخم أنف السكير جدًا.
- الإصابة بداء البورفيرية الملون، وهو أخطر من السابق؛ حيث يصحب الفقاعات هنا طفح وندوب مصحوبة بآلام شديدة.
- الإصابة بداء البلاجرا بسبب نقص فيتامين (ب).

١٧- أضرار الخمر على العين:

- العمى المفاجئ نتيجة تناول بعض الخمور المغشوشة.
- الإصابة بالعمش التبغي الكحولي، والذي يصاب معه المريض بنقص تدريجي في حدة الإبصار وفقدان تمييز الألوان وقد ينتهي بالعمى أحيانًا.



- يؤثر الكحول على الأعصاب المغذية لعضلات العين مما يؤدي إلى فقدان القدرة على تحريك العينين.
- الإصابة بازدواجية الرؤية.
- ومن تأثير الكحول على العين أن شارب الخمر لا يستطيع رؤية جسم يتحرك بسرعة ويجد صعوبة في متابعته.
- الزغللة وغشاوة البصر.

١٨- أضرار الخمر على الأذن:

زيادة نسبة الكحول في الدم يجعل الأذن الداخلية أكثر تحملاً للأصوات الصاخبة وذلك بسبب تخدير الكحول لحساسية الأذن، فتجد شارب الخمر يتحمل صوت الماكينات المرتفع والأصوات الصاخبة، ومع استمرار ذلك يصاب بالصمم في النهاية.

فسبحان الذي حرّم الخمر ليقي الإنسان كل هذه البلايا التي تقدّم ذكرها، القائل في كتابه الكريم:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة: ٩٠).

وقال:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة: ٩١).



وقال:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ (البقرة: ٢١٩).

وسأل طارق الجعفي رضي الله عنه النبي ﷺ عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها فقال: إنما أصنعها للدواء. فقال ﷺ: (إنه ليس بدواء ولكنه داء)[1].

وعن طارق بن سويد الحضرمي قال: قلت: يا رسول الله، إن بأرضنا أعنابًا نعتصرها فنشرب منها. قال: (لا) فراجعته، فقلت: إنا نستشفي به للمريض. قال ﷺ: (إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء)[2].

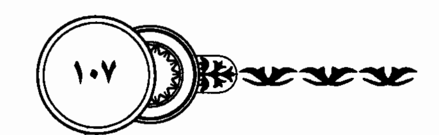
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرّم عليكم)[3].

فسبحان الله العليم الحكيم

(١) رواه مسلم برقم ١٩٨٤.

(٢) رواه ابن ماجه برقم ٣٥٠٠.

(٣) المعجم الكبير للطبراني برقم ٩٧١٤.



- يؤثر الكحول على الأعصاب المغذية لعضلات العين مما يؤدي إلى فقدان القدرة على تحريك العينين.
- الإصابة بازدواجية الرؤية.
- ومن تأثير الكحول على العين أن شارب الخمر لا يستطيع رؤية جسم يتحرك بسرعة ويجد صعوبة في متابعته.
- الزغللة و[illegible](١).

[illegible] الصاحبة وذلك بسبب تخدير الكحول [illegible](٢) [illegible] بالصمم في النهاية.

فسبحان الذي حرم الخمر ليقي الإنسان كل هذه البلايا التي تقدم ذكرها، القائل في كتابه الكريم:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾ (المائدة: ٩٠).

وقال:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝ ﴾ (المائدة: ٩١).



القمر كان منيراً ثم انطفأ

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ (الإسراء: ١٢).

وآية الليل هي القمر وآية النهار هي الشمس، ومعنى محونا أي: طمسنا وأزلنا ضوءها، والمحو والطمس لا يكون إلاّ بعد الإنارة، ومن هنا عرف العلماء أن القمر كان مشتعلاً ثم مُحي ضوؤه، وهذا السِّرّ لم يعرف إلاّ قريباً بعد أن تيسرت الآلات للباحثين.

وكان العلماء المسلمين قديماً يفسرون هذه الآية بما اكتشفه العلم الحديث هذا الزمن؛ فقد فسر ابن عباس رضي الله عنه هذه الآية فقال: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار[1].

وقال الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: فمحونا آية الليل أي طمسنا نورها، وقد كان القمر كالشمس في الإنارة والضوء[2].

---

(١) تفسير الطبري جـ٨ ص ٤٥.

(٢) فتح القدير جـ ٣ ص ٣٠٤.

نوم أهل الكهف

أثبت علماء طب الجلد أن النوم الطويل - على كيفية واحدة - يؤدي إلى قرح الفراش وانسداد الأوردة الدموية والضغط على أعصاب القدمين، ومن هنا يبدو إعجاز القرآن في الإشارة إلى اللطف الإلهي بتقليب أهل الكهف ذات اليمين وذات الشمال أثناء نومهم الطويل.

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾

(الكهف: ١٨).

الوقود والشجر الأخضر

في القرآن الكريم أكثر من إشارة إلى العلاقة بين الشجر الأخضر وبين الطاقة أو النار، حيرت تلك العلاقة المفسِّرين الأقدمين، وهناك أكثر من اجتهاد لتفسير الآيات، وكلها تؤكد إعجازها، وأقربها إلى الحقائق العلمية المعروفة أن الشجر هو المصدر الأساسي للتكوين الجيولوجي للفحم وزيت البترول، ومنها أن الشجر الأخضر - بالذات أوراقه - بما فيه من مادة الكلورفيل هو الوحيد الصالح لامتصاص طاقة الشمس (المصدر الأصلي للطاقة) أثناء عملية التمثيل الضوئي، والتي تبنى في خلايا الشجر من ثاني أكسيد الكربون والماء لينمو قبل استخدامه وقودًا بذاته.

ونجد بعض الآيات في ذلك:

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (يس: ٨٠).

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

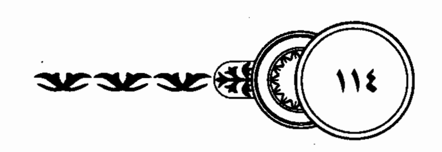
(الواقعة: ٧١-٧٢).

ولقد اكتشف علماء الكيمياء أن مصادر الوقود جمعاء أصلها تلك النقطة الخضراء الموجودة في النبات.

فالنقط الخضراء تخزن من وقود الشمس في أجزاء النبات، وتحوله إلى مواد نباتية يسهل أكلها وإخراج الوقود الكامن من تلك الأجزاء.

كما اكتشف العلماء في طبقات الأرض أن أصل البترول وجميع مشتقاته (بنزين، كيروسين ...) وغير ذلك مواد متحولة من نبات مطمور في التراب، أو حيوانات تغذت على نباتات وأخذت من النبات الوقود، وبهذا نعرف أن جميع أنواع الوقود المستخدمة أصلها من الشجر الأخضر، ويقرر القرآن هذه الحقيقة منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان.

فسبحان الله الحكيم.



المنيُّ وجنس المولود

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾

(النجم: ٤٥-٤٦).

ويقول:

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ (القيامة: ٣٧-٣٩).

أثبت علم الوراثة الحديث أن جنس المولود يتحدد أساسًا من الحيوان المنوي لا من البويضة، ويتفق ذلك مع سياق الآيات الكريمة التي تثبت ذلك الإعجاز.

ومن ناحية أخرى فإن ارتباط جنس المولود بحيوان معين من ضمن ملايين الحيوانات (والتي تقدر في القذفة الواحدة بـ ٣٥٠ مليون حيوان منوي) يقطع باستحالة التنبؤ البشري فضلاً عن التحكم في جنس نطفة تحملها أُنثى، مما يؤكد عجز العلم وإعجاز قدرة الله - تعالى - الذي خص نفسه بمعرفة ما تغيض الأرحام وذلك في آيات كريمة منها قوله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾ (الرعد: ٨).

وقوله تعالى:

﴿ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ (الحج: ٥).

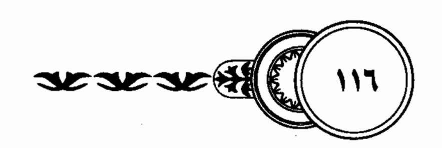
وقوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾

(لقمان: ٣٤).

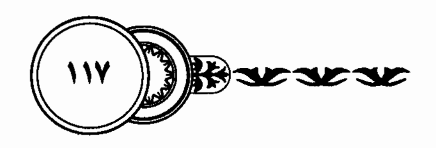
وقوله تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ (فاطر: ١١).



وقوله تعالى:

﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ (فصلت: ٤٧).



﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ

وقوله تعالى:

﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾ (الحج: ٥).

وقوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

(لقمان: ٣٤).

وقوله تعالى:

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (فاطر: ١١).



القرآن في علم الحيوان

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الأنعام: ٣٨).

واليوم أثبتت دراسات علم الحيوان ما أشار إليه القرآن من أن مجتمعات الحيوانات تسودها أسس ونظم حياة تمامًا كمجتمعات البشر، حتى إن علم الحيوانات يقسم المملكة الحيوانية إلى قبائل والقبائل إلى رتب، وما زال العلم يكتشف المزيد من هذه الأمم وذلك في البر والبحر والجو فسبحان الله العليم.

ويقول سبحانه وتعالى:

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾

(النور: ٤٥).

فقد نبَّه القرآن الكريم بجانب ما كان معروفًا من الحيوانات التي تمشي على بطنها أو على رجلين أو على أربع، فهناك أنواع أخرى قد يكتشف الإنسان تركيبها فيما بعد كالحشرات التي تمشي على ست أرجل كالذباب والنمل والنحل والبعوض، أو على ثماني أرجل كالعنكبوت، وغيرها كثير تصديقًا لقوله - تعالى - في الآية السابقة: ﴿ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ .

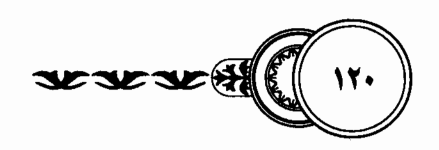
وهي أمور لم تعرف إلا بالوسائل الحديثة كالفحص المجهري والإلكتروني؛ لأن بعضها حيوانات دقيقة وصغيرة جداً.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾ (الأعلى: ٢-٣).

ويقول:

﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠ ﴾ (طه: ٥٠).

والعلم الحديث يثبت بعد دراسة سلوك الحيوانات والطيور والأسماك والحشرات وغيرها، كيف أن الله – تعالى – ألهمها التعايش والتفاعل مع غيرها من الكائنات والتكيُّف مع البيئة لتتكاثر وتبقى حياتها.



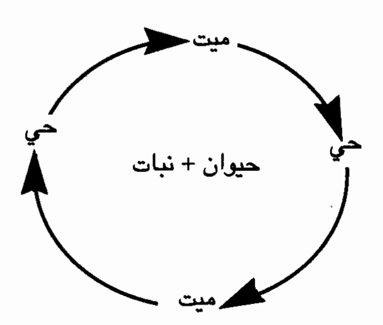
دورة الحياة

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ (البروج: ١٣).

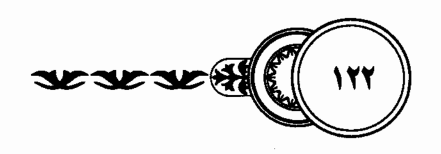
ويقول جل شأنه:

﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (الروم: ١٩). والآيات في ذلك كثيرة.



والدراسات الحديثة تؤكد أن لكل كائن حي - حيوانًا كان أم نباتًا - دورة حياة يتفاعل فيها مع التربة والماء والهواء وغير ذلك من الكائنات، وذلك موجود في إشارات القرآن البليغة إلى خروج الحي من الميّت وإلى الإبداء والإعادة.

كما أثبتت العلوم الحديثة أن دورة الحياة في الإنسان أيضًا ترتبط بدورة العناصر المحيطة به من الأرض التي من عناصرها يتكون الإنسان، وعلى نتاجها يتغذى ويتفاعل معها أخذًا وعطاءً في عمليات التنفس والغذاء والإخراج وتجديد الخلايا طوال حياته، ثم إليها يتحلل بعد مماته.



الشُّهب

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (الحجر: ١٦-١٨).

ويقول جل شأنه:

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾ (الجن: ٨-٩).

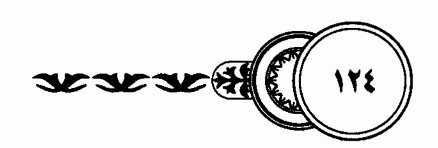
ففي دقة علمية معجزة يكشف القرآن الكريم عن كُنه الشُّهب، وذلك ما لم يدركه الإنسان إلاّ حديثًا من أنها تنتج عن حركة الأجسام المادية بسرعة خلال الفضاء المحيط بالأرض، وهو ما يشير إليه قول الله تعالى:

﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الصافات: ١٠).

كما أشار القرآن الكريم إلى الحقيقة الفلكية المذهلة وهي امتلاء الفضاء بالشهب في قوله تعالى:

﴿ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ (الجن: ٨).

حتّى إنه يقدر أن جو الأرض يدخله يوميًا آلاف الملايين من الشهب الدقيقة بسرعة قد تصل إلى ٧٢ كليو مترًا في الثانية (لشهب وزنها ١ ملليجرام) ولا يمكن رؤيتها إلاّ بالتليسكوب، وسرعان ما تتحول إلى بخار بالاحتكاك بالهواء، ومنها أيضًا ما يُرى بالعين المجردة.



القرآن وعلم الچيولوچيا

في قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ (فاطر: ٢٧).

ويقول جل شأنه:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ (الحديد: ٤).

إشارة علمية معجزة لقرون عدة من البشر، قبل نشأة علوم الچيولوچيا، فمنها إشارته إلى ما في داخل الأرض من معادن وثروات وطاقات؛ مسخرة للإنسان خليفة الله في الأرض، كما يتعرض لاختلاف ألوان المعادن في حديث يحرك همم العلماء إلى اكتشاف المزيد بالوسائل العلمية الحديثة ليزداد الإيمان واليقين.

كما أشار القرآن الكريم [illegible] وهي امتلاء الفضاء بالشهب في قوله تعالى:

﴿ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ (الجن: ٨).

حتى إنه يقدر أن جو الأرض يدخله يوميًا آلاف الملايين من الشهب الدقيقة بسرعة قد تصل إلى ٧٢ كيلو مترًا في الثانية (الشهب وزنها ١٠ ملليجرام) ولا يمكن رؤيتها إلا بالتليسكوب، وسرعان ما تتحول إلى بخار بالاحتكاك بالهواء، ومنها أيضًا ما يُرى بالعين المجردة.



القرآن والكائنات الحية ... ظاهرة الزوجين

في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى يبين الحق - تبارك وتعالى - ظاهرة الزوجين في الكائنات الحية على اختلاف ألوانها وأشكالها كقوله تعالى:

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ (لقمان: ١٠).

وقوله:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ (الشعراء: ٧).

وقوله:

﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ (الحج: ٥).

وقوله جل شأنه:

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ (طه: ٥٣).

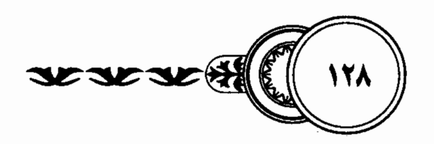
وقوله:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (الرعد: ٣).

وقوله:

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (يس: ٣٦).

وغيرها من الآيات ما كشف عنه المجهر الإلكتروني أن كل الكائنات الحية مهما دقت أزواج ذكر أو أنثى، وما كان لبشر كمحمد ﷺ ليعرف ذلك إلا بوحي الله – تعالى – إليه.



الغُسل

من آيات التربية الصحية الإسلامية ضرورة غُسل الجنابة بعد الجماع، وقد كشفت دراسات أمراض الجلد أهميته لإزالة إفرازات العرق ورائحته الناجمة عن النشاط الجنسي، والمشجعة على تكاثر البكتريا، وكذلك لتجديد النشاط.

قول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ (النساء: ٤٣).

وقوله:

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [illegible]

وقوله:

[illegible]

[illegible] الحية مهما دقت أزواج ذكر أو أنثى [illegible] بوحي الله – تعالى – إليه.

حكمة التيامن في كل شيء
وحكمة النوم على الجانب الأيمن

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت: كان النبي ﷺ: يحب التيامن في كل شيء حتى في الترجل والانتعال[1].

وقال رسول الله ﷺ: (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن ...)[2].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقّه الأيمن ...[3]

ثبت علميًا أن كل حركة في جسم الإنسان تدور حسب نظام دقيق، بحيث تبدأ الحركات من الجهة اليمنى إلى الجهة اليسرى، ثم تتلاشى وتنتهي ومن ذلك:

حركة الدم: التي تبدأ أول نقطة فيها داخل جهاز الدورة الدموية من القلب، عندما تتقلص العضلات القلبية، لتضخّ الكتلة الدموية فيبدأ سير الدم النقي من تجاويف البطين إلى الشريان الأبهر الذي يتجه بشكل مقوس من الجهة اليمنى إلى الجهة اليسرى، بحيث يجعل جريان الدم سائرًا بهذا الاتجاه، مبتدئًا من اليمين ومنتهيًا في اليسار بعد أن تتشعب الأوعية الدموية من الدقيق إلى الأدق حتى تتلاشى حركة الدم وتصبح غير منظورة لا تبصرها العين إلاّ بمساعدة العدسات المجهرية.

---

(١) أخرجه ابن حبان برقم ٥٤٥٦.
(٢) رواه البخاري رقم ٢٤٤.
(٣) رواه البخاري رقم ٥٩٥٦.

حركة الأمعاء: تبدأ من باب المعدة الاثني عشري؛ بحيث يكون اتجاه الحركة للمواد الغذائية من الجهة اليمنى ثم تنعطف الحركة باتجاه اليسار وإلى أنحاء منطقة الامتصاص الشعرية في الأمعاء الدقيقة.

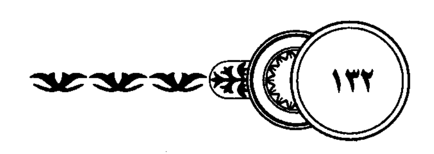
حركة التنبيهات العصبية: وهي عجيبة الصنع في المراكز العصبية والأسلاك الحسّية والحركية المتصلة بها، تبدأ دورتها من الجهة اليمنى وتنتهي عند الطرف الأيسر.

كما ثبت علميًا أن النوم على الجانب الأيمن يمنع ضغط الكبد على المعدة ويساعد على تفريغ محتوياتها، كما يسهل عمل القلب؛ إذ يمنع ضغط المعدة والحجاب الحاجز عليه.

أما النوم على الجانب الأيسر فإنه يزيد العبء على القلب نتيجة لوضع المعدة والكبد على القلب في هذا الاضطجاع، وكذلك على الرِّئة اليمنى، أما النوم على الصدر فله ضرره؛ إذ إن النائم لا بد أن يلوي عنقه إلى أحد الجانبين حتى يتنفس.

أما النوم على الظهر فإنه يجعل الأحشاء ترفع الحجاب الحاجز، وهذا بدوره يضغط على القفص الصدري، فيحس النائم بالضيق، ولربما قام من نومه متضايقًا.

وبذلك تظهر الحكمة العلمية التي في حديث الرسول ﷺ وفعله.



الوضوء وقاية من الأمراض الجلدية

يقول الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم في بيان الوضوء:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ (المائدة: ٦).

وقال ﷺ: (إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًا محجّلين من آثار الوضوء ...)[١]

وقال ﷺ: (من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره)[٢]

هذا فضل الوضوء في الآخرة، والعلم الحديث يثبت له فضلاً في الدنيا؛ فقد أثبت العلم الحديث بعد الفحص الميكروسكوبي للمزرعة الميكروبية التي عملت للمنتظمين في الوضوء ولغير المنتظمين أن الذين يتوضئون باستمرار قد ظهر الأنف عند غالبيتهم نظيفًا طاهرًا خاليًا من الميكروبات في حين أعطت أُنوف من لا يتوضؤون مزارع ميكروبية ذات أنواع متعددة وبكميات كبيرة من الميكروبات الكروية العنقودية شديدة العدوى... والكروية السبحية سريعة الانتشار.. والميكروبات العضوية التي تسبب العديد من الأمراض.

(١) رواه البخاري برقم ١٣٦.

(٢) رواه مسلم برقم ٢٤٥.

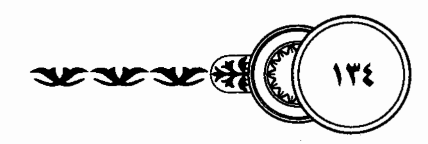
وقد ثبت أن التسمم الذاتي يحدث من جراء نمو الميكروبات الضارة في تجويفي الأنف ومنهما إلى داخل المعدة والأمعاء، وتحدث الالتهابات والأمراض المتعددة ولا سيما عندما تدخل الدورة الدموية.

لذلك شُرع الاستنشاق بصورة متكررة ثلاث مرات في كل وضوء، أما بالنسبة للمضمضة فقد ثبت أنها تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيّح اللّثة وتقي الأسنان التنخّر بإزالة الفضلات الطعامية التي قد تبقى فيها، فقد ثبت علميًا أن تسعين بالمائة من الذين يفقدون أسنانهم لو اهتموا بنظافة الفم لما فقدوها قبل الأوان، وأن المادة الصَّديدية والعفونة تجري مع اللعاب والطعام فتمصها المعدة وتسري إلى الدم، ومنه إلى جميع الأعضاء وتسبب أمراضًا كثيرة، وأن المضمضة تنمي بعض العضلات في الوجه وتجعله مستديراً.. وهذا التمرين لم يذكره من أساتذة الرياضة إلا القليل لانصرافهم إلى العضلات الكبيرة في الجسم.

ولغسل الوجه واليدين إلى المرفقين والقدمين فائدة إزالة الغبار وما يحتوي عليه من الجراثيم فضلاً عن تنظيف البشرة من المواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية، بالإضافة إلى إزالة العرق، وقد ثبت علميًا أن الميكروبات لا تهاجم جلد الإنسان إلا إذا أهمل نظافته.. فإن الإنسان إذا مكث فترة طويلة دون غسل لأعضائه فإن إفرازات الجلد المختلفة من دهون وعرق تتراكم على سطح الجلد محدثة حكة شديدة وهذه الحكة بالأظافر – التي غالبًا ما تكون غير نظيفة – تدخل الميكروبات إلى الجلد.

كذلك فإن الإفرازات المتراكمة هي دعوة للبكتريا كي تتكاثر وتنمو.

بهذا فإن الوضوء بأركانه قد سبق علم البكتريولوجيا الحديثة والعلماء الذين استعانوا بالمجهر على اكتشاف البكتريا والفطريات التي تهاجم الجلد الذي



لا يعتني صاحبه بنظافته التي تتمثل في الوضوء والغسل. ومع استمرار الفحوص والدراسات أعطت التجارب حقائق علمية أخرى.

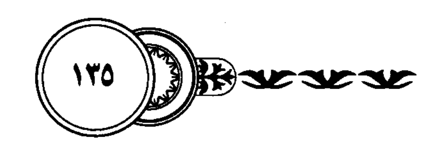
فقد أثبت البحث أن جلد اليدين يحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل إلى الفم أو الأنف عند عدم غسلهما... ولذلك يجب غسل اليدين جيداً عند البدء في الوضوء.. وهذا يفسر لنا - بوضوح - قول الرسول ﷺ: (إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا فإنه لا يدري أين باتت يده)[1].

كما ثبت أيضًا أن الدورة الدموية للأطراف العلوية من اليدين والساعدين والأطراف السفلية من القدمين والساقين أضعف منها في الأعضاء الأخرى؛ لبعدها عن المركز الذي هو القلب، فإن غسلها مع دلكها يقوي الدورة الدموية لهذه الأعضاء من الجسم مما يزيد في نشاط الشخص وفعاليته، ومن ذلك كله يتجلى الإعجاز العلمي في تشريع الوضوء في الإسلام.

ويقول الدكتور أحمد شوقي إبراهيم، عضو الجمعية الطبية الملكية بلندن واستشاري الأمراض الباطنة والقلب: توصل العلماء إلى أن سقوط أشعة الشمس على الماء أثناء الوضوء يؤدي إلى انطلاق أيونات سالبة ويقلّل الأيونات الموجبة؛ مما يؤدي إلى استرخاء الأعصاب والعضلات ويتخلّص الجسم من ارتفاع ضغط الدم والآلام العضلية وحالات القلق والأرق... ويؤكد ذلك أحد العلماء الأميريكيين في قوله: إن للماء قوة سحرية، بل إن رذاذ الماء على الوجه واليدين - يقصد الوضوء - هو أفضل وسيلة للاسترخاء وإزالة التوتر.

فسبحان الله

(١) رواه مسلم برقم ٢٧٨.



وقد ثبت أن التسمم الذاتي يحدث من جراء تسلق الميكروبات الضارة في تجويفي الأنف ومنهما إلى داخل المعدة والأمعاء، وتحدث الالتهابات والأمراض المتعددة [illegible] مقاومة الجسم.

لذلك شرع الاستنشاق بصورة متكررة ثلاث مرات في كل وضوء. أما بالنسبة للمضمضة فقد ثبت أنها تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيح اللثة، وتقي الأسنان التسوس بإزالة الفضلات الطعامية التي قد تبقى فيها، فقد ثبت علميًا أن تسعين بالمائة من الذين يفقدون أسنانهم [illegible] قبل الأوان، [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] أساتذة الرياضة إلا القليل لانصرافهم إلى [illegible]

[illegible] يحتوي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الميكروبات إلى الجلد.

كذلك فإن الإفرازات المتراكمة هي دعوة للبكتريا كي تتكاثر وتنمو.

بهذا فإن الوضوء بأركانه قد سبق علم البكتريولوجيا الحديثة والعلماء الذين استعانوا بالمجهر على اكتشاف البكتريا والفطريات [illegible]



تحريم أكل لحوم الجوارح وكل ذي ناب

عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السبع وعن كل ذي مخلب من الطير[1].

ذو المخلب: كالنّسر والصقر والحدأة وغيرها، وهي التي تجرح ما تصيد بمخلبها وتسمى الجوارح.

ذو النّاب: كالكلب والأسد والنمر والثعلب والذئب وغير ذلك.

أثبت علم التغذية الحديثة أن الشعوب تكتسب بعض صفات الحيوانات التّي تأكلها لاحتواء لحومها على سميّات ومفرزات داخلية تسري في الدماء وتنتقل إلى معدة البشر فتؤثر في أخلاقهم ... فقد تبين أن الحيوان المفترس عندما يهم باقتناص فريسته تفرز في جسمه هرمونات ومواد تساعده على القتال واقتناص الفريسة.

ويقول الدكتور (س ليبج) أستاذ علم التغذية في بريطانيا: إن هذه الإفرازات تخرج في جسم الحيوان حتى وهو حبيس في قفص عندما تقدم له قطعة لحم لكي يأكلها ... ويعلّل نظريته هذه بقوله: ما عليك إلاّ أن تزور حديقة الحيوانات مرّة وتلقي نظرة إلى النمر في حركاته العصبية الهائجة أثناء تقطيعه اللحم ومضغها فترى صورة الغضب المرسومة على وجهه، ثم ارجع ببصرك إلى الفيل وراقب حالته الوديعة عندما يأكل وهو يلعب مع الأطفال والزائرين، وانظر إلى الأسد وقارن بطشه وشراسته بالجمل ووداعته.

---

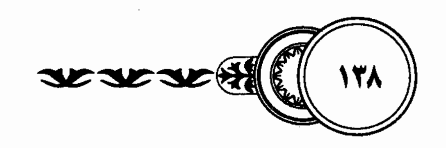
(١) رواه أبو داود في السنن برقم ٣٨٠٣.

وقد لوحظ على الشعوب آكلة لحوم الجوارح أو غيرها من اللحوم التي حرم الإسلام أكلها، أنها تصاب بنوع من الشراسة والميل إلى العنف، ولو دون سبب إلا الرغبة في سفك الدماء.

وقد تأكدت هذه الدراسات والبحوث من هذه الظاهرة على القبائل المختلفة التي تستمرئ أكل مثل تلك اللحوم إلى حد أن بعضها يصاب بالضراوة فيأكل لحوم البشر، كما انتهت تلك الدراسات والبحوث أيضًا إلى ظاهرة أخرى في هذه القبائل وهي إصابتها بنوع من تلك الفوضى الجنسية وانعدام الغَيْرة على الجنس الآخر، فضلاً عن عدم احترام نظام الأسرة ومسألة العِرض والشّرف ... وهي حالة أقرب إلى حياة تلك الحيوانات المفترسة؛ حيث إن الذكر يهجم على الذّكر الآخر من القطيع ويقتله لكي يحظى بإناثه إلى أن يأتي ذكر أكثر شبابًا وحيوية وقوة، فيقتل الذّكر المغتصب السابق، وهكذا ...

ومما هو جدير بالذِّكْر أن آكلات اللحوم تعرف علميًا بأنها ذات الناب التي أشار إليها الحديث الشريف المتقدم؛ لأن لها أربعة أنياب كبيرة في الفك العلوي والسفلي ... وهذا لا يقتصر على الحيوانات وحدها، بل يشمل الطيور أيضًا، إذ تنقسم إلى آكلات العُشب والنبات كالدجاج والحمام ... وإلى آكلات لحوم كالصقور والنسور، وللتمييز العلمي بينهما يقال: إن الطائر آكل اللحوم له مخلب حادّ، ولا يوجد هذا المخلب في الطيور المستأنسة الداجنة، ومن المعلوم أن الفطرة الإنسانية بطبيعتها تنفر من أكل لحم الحيوانات أو الطيور آكلة اللحوم .. ومن الحقائق المذهلة أن الإسلام قد حدّد هذا التقسيم العلمي ونبه إليه منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان ...

فسبحان الله



قضيَّة الرَّضاع

يقول الله تعالى:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ (النساء : ٢٣).

ويقول الرسول ﷺ:

(... يحرم من الرَّضاع ما يحرم من النسب ...)[1].

أثبتت الأبحاث العلمية التي أجريت وجود أجسام في لبن الأُم المرضعة الذي يترتب على تعاطيه تكوين أجسام مناعية في جسم الرَّضيع بعد جرعات تتراوح من ثلاث إلى خمس جرعات، وهذه هي الجرعات المطلوبة لتكوين الأجسام المناعة في جسم الإنسان.

وقد لوحظ هذا حتّى في حيوانات التجارب المولودة حديثًا والتي لم يكتمل نمو الجهاز المناعي عندها، أنها حين ترضع اللبن تكتسب بعض الصفات الوراثية الخاصة بالمناعة من اللبن الذي ترضعه، وبالتالي تكون مشابهة لأخيها أو لأختها من الرضاع في هذه الصفات الوراثية.

ولقد وُجد أن تكوُّن هذه الجسيمات المناعية يمكن أن يؤدي إلى أعراض مَرَضيّة عند الإخوة في حالة الزواج.

---

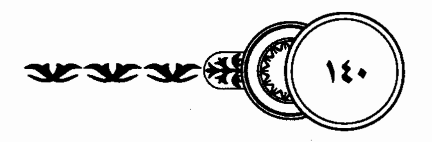
(١) رواه البخاري رقم ٢٥٠٢ ومسلم رقم ١٤٤٥.

إن القرابة من الرضاعة تثبت وتنتقل في النّسل، والسبب الوراثة ونقل الجينات، أي أن قرابة الرّضاعة سببها انتقال جينات (عوامل وراثية) من حليب الأُم واختراقها لخلايا الرضيع، واندماجها مع سلسلة الجينات عند الرضيع. يساعد على هذه النظرية أن حليب الأم يحتوي على أكثر من نوع من الخلايا، ومعلوم أن المصدر الطبيعي للجينات البشرية هو نواة الخلايا.

كما يحتمل أن الجهاز الوراثي عند الرضيع يتقبل الجينات الغريبة؛ لأنه غير ناضج، حاله حال عدة أجهزة في الجسم، لا يتم نضجها إلاّ بعد شهور وسنوات من الولادة، وهذا يتوافق تمامًا مع السِّن التي حددها رسول الله ﷺ للتحريم بالرضاعة فقال: (لا يحرم من الرضاع إلا ما أنبت اللحم وأنشز العظم)[1] ولا يكون ذلك إلا في الحولين أو العامين الأولين من عمر الطفل.

---

(١) رواه أحمد برقم ٤١١٤.



الغضب

ثبت علميًا أن الغضب كصورة من صور الانفعال النفسي يؤثر على قلب الشخص الذي يغضب تأثير العَدْو أو الجري على القلب، وانفعال الغضب يزيد من عدد مرات انقباضاته في الدقيقة الواحدة فيضاعف بذلك كمية الدماء التي يدفعها القلب أو التي تخرج منه إلى الأوعية الدموية مع كل واحدة من هذه الانقباضات أو النبضات، وهذا بالتالي يجهد القلب؛ لأنه يقسره على زيادة عمله عن معدلات العمل الذي يفترض أن يؤديه بصفة عادية أو ظروف معينة.

إلا أن العَدْو أو الجري في إجهاده للقلب لا يستمر طويلاً؛ لأن المرء يمكن أن يتوقف عن الجري إن هو أراد ذلك، أما في الغضب فلا يستطيع الإنسان أن يسيطر على غضبه، أو التحكم في مشاعره.

وقد لوحظ أن الإنسان الذي اعتاد على الغضب يُصاب بارتفاع ضغط الدم ويزيد على معدله الطبيعي؛ حيث إن قلبه يضطر إلى أن يدفع كمية من الدماء الزائدة عن المعتاد المطلوب، كما أن شرايينه الدقيقة تتصلب جدرانها وتفقد مرونتها وقدرتها على الاتساع لكي تستطيع أن تمرر أو تسمح بمرور أو سريان تلك الكمية من الدماء الزائدة التي يضخها هذا القلب المنفعل، ولهذا يرتفع الضغط عند الغضب، هذا بخلاف الآثار النفسية والاجتماعية التي تنجم عن الغضب في العلاقات بين الناس، والتي تقوّض من الترابط بين الناس.

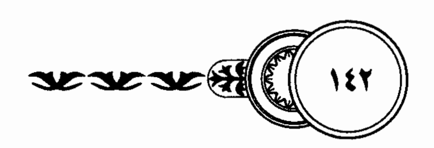
ومما هو جدير بالذكر أن العلماء كانوا يعتقدون في الماضي أن الغضب الصريح ليس له أضرار وأن الغضب المكبوت فقط هو المسؤول عن كثير من

الأمراض، ولكن دراسة أمريكية حديثة قدمت تفسيراً جديداً لتأثير هذين النوعين من الغضب، مؤداه أن الكبت أو التعبير الصريح للغضب يؤديان إلى الأضرار الصحية نفسها وإن اختلفت حدتها.

ففي حالة الكبت قد يصل الأمر عند التكرار إلى الإصابة بارتفاع ضغط الدم وأحيانًا إلى الإصابة بالسرطان، أما في حالة الغضب الصريح وتكراره، فإنه يمكن أن يؤدي إلى إضرار بشرايين القلب واحتمال الإصابة بأزمات قلبية قاتلة؛ لأن انفجار موجات الغضب قد يزيده اشتعالاً ويصبح من الصعب التحكم في الانفعال مهما كان ضئيلاً.

فالحالة الجسمانية للفرد لا تنفصل عن حالته النفسية مما يجعله يسري بسرعة إلى الأعضاء الحيوية في إفراز عصارتها، ووصول معدل إفراز إحدى هذه الغُدد إلى حد سدّ الطريق أمام جهاز المناعة في الجسم وإعاقة حركة الأجسام المضادة المنطلقة من هذا الجهاز عن الوصول إلى أهدافها. الأخطر من ذلك كله، أن بعض الأسلحة الفعالة التي يستخدمها الجسم للدفاع عن نفسه، والمنطلقة من غدة حيوية تتعرض للضعف الشديد نتيجة لإصابة هذه الغدة بالتقلص عند حدوث أزمات نفسية خطيرة، وذلك يفسر احتمالات تحول الخلايا السليمة إلى سرطانية في غيبة النشاط الطبيعي لجهاز المناعة، وصدق رسول الله ﷺ الذي أوصانا بعدم الغضب وكرّر ذلك مراراً.

ويقول د. أحمد شوقي إبراهيم عضو الجمعية الطبية الملكية بلندن واستشاري الأمراض الباطنية والقلب حول الغضب وإثارة السلبية: إن الميول الإنسانية تنقسم إلى أقسام، ويختلف سلوك الأشخاص وتصرفاتهم باختلاف هذه الميول ومدى السيطرة عليها:



* **الميول الشهوانية**: وتؤدي إلى الثورة والغضب.

* **الميول الشيطانية**: وتسبب الكراهية والبغضاء للآخرين.

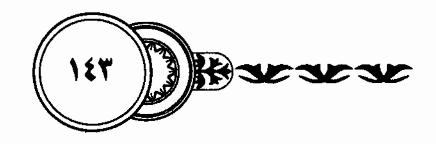
* **الميول التسلطية**: وتؤدي إلى الكبر والغطرسة وحب الرياسة.

ومهما كانت ميول الإنسان فإنه بتعرضه للغضب يتحفز الجسم ويرتفع ضغط الدم فيصاب بالأمراض النفسية والبدنية مثل السكر والذبحة الصدرية.

وقد أكدت الأبحاث العلمية أن الغضب وتكراره يقلل من عمر الإنسان، لهذا ينصح الرّسول ﷺ المسلمين في حديثه: (لا تغضب)[1] وليس معنى هذا عدم الغضب تمامًا، بل عدم التمادي فيه، وينبغي أن يغضب الإنسان إذا انتهكت حرمات الله، ورسول الله ﷺ يقول لمن يغضب: (... وإذا غضب أحدكم فليسكت..)[2]؛ لأن أي سلوك لهذا الغاضب لا يمكن أن يوافق عليه هو نفسه إذا ذهب عنه الغضب، ولهذا يقول الرسول ﷺ: (لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان)[3] والقرآن الكريم يصور الغضب قوة شيطانية تقهر الإنسان وتدفعه إلى أفعال ما كان يأتيها لو لم يكن غاضبًا، فسيدنا موسى – عليه الصلاة والسلام – ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه، ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ (الأعراف: ١٥٤). وكأن الغضب وسواس قرع فكر موسى ليلقي الألواح...

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٧٦٥.
(٢) رواه أحمد برقم ٢١٣٦.
(٣) رواه البخاري برقم ٦٧٣٩.



وتجنب الغضب يحتاج إلى ضبط النفس مع إيمان قوي بالله، ويمتدح الرسول ﷺ هذا السلوك في حديثه: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)(١).

ولا يكون تجنب الغضب بتناول المهدئات؛ لأن تأثيرها ينعدم بتكرار تناولها، ولا يستطيع متعاطي المهدئات أن يتخلص منها بسهولة، ولأن الغضب يغير السلوك، فإن العلاج يكون بتغيير سلوك الإنسان في مواجهة المشكلات اليومية، فيتحول غضب الإنسان إلى هدوء واتزان...

إن الطب النفسي توصّل إلى طريقتين لعلاج المريض الغاضب:

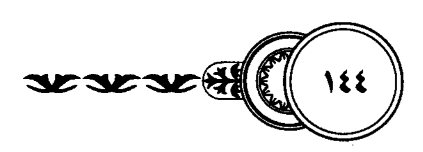
الأولى: من خلال تقليل الحساسية الانفعالية؛ وذلك بتدريب المريض تحت إشراف طبيب على ممارسة الاسترخاء، مع مواجهة المواقف الصعبة نفسها، فيتدرب على مواجهتها دون غضب أو انفعال.

الثانية: من خلال الاسترخاء النفسي والعضلي، وذلك بأن يطلب الطبيب من المريض أن يتذكر المواقف الصعبة، وإذا كان واقفًا فليجلس أو يضطجع ليعطيه فرصة للتروي والهدوء، وهذا العلاج لم يتوصل إليه الطب إلا في السنوات القليلة الماضية، بينما علّمه الرسول ﷺ لأصحابه في حديثه: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع)(٢).

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٧٦٣، ومسلم برقم ٢٦٠٩.

(٢) رواه أحمد برقم ٢١٣٨٦، وأبو داود برقم ٤٧٨٢.



مكة البلد الحرام

عظّم الله – سبحانه وتعالى – مكة فجعل فيها أول بيت وُضع في الأرض وجعلها بلده الحرام يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا ﴾ (المائدة: ٩٧).

وقال:

﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ (الشورى: ٧).

وقال جل شأنه:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (آل عمران: ٩٦).

وقال جل شأنه مقسمًا بمكة:

﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾ (التين: ٣)

وقال:

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ ﴾ (البلد: ١-٢).

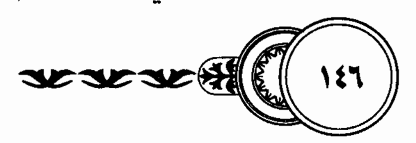
ولما خرج رسول الله ﷺ: من مكة قال: (أما والله لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إليّ وأكرمه على الله ..)[1]

في اكتشاف علمي جديد أُعلن في يناير عام ١٩٧٧ جاء فيه: إنّ مكة هي مركز اليابسة في العالم، وهذه الحقيقة الجديدة استغرقت سنوات عديدة من البحث العلمي للوصول إليها، واعتمدت على مجموعة من الجداول الرياضية المعقّدة استعان فيها العلماء بالحاسب الآلي.

ويروي العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين قصة الاكتشاف الغريب؛ فيذكر أنه بدأ البحث وكان هدفه مختلفًا تمامًا، حيث كان يجري بحثًا ليعد وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من العالم على معرفة وتحديد مكان القبلة، لأنه شعر في رحلاته العديدة للخارج أن هذه هي مشكلة كل مسلم عندما يكون في مكان ليست فيه مساجد تحدد مكان القبلة، أو يكون في بلاد غريبة، كما يحدث لمئات الآلاف من طلاّب البعثات في الخارج، لذلك فكّر د. حسين كمال الدين في عمل خريطة جديدة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها، وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لإعداد هذه الخريطة ورسم عليها القارات الست، ظهر له فجأة هذا الاكتشاف الذي أثار دهشته.

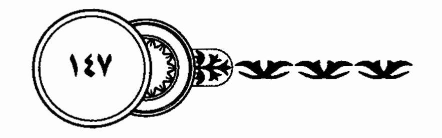
فقد وجد العالم المصري أن موقع مكة المكرمة في وسط العالم، وأمسك بيده (برجلاً) وضع طرفه على مدينة مكة، ومر بالطرف الآخر على أطراف جميع القارات، فتأكد أنّ اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة توزيعًا منتظمًا ووجد مكة - في هذه الحالة - هي مركز الأرض اليابسة، وأعد خريطة العالم القديم قبل اكتشاف أمريكا وأستراليا، وكرّر المحاولة فإذا به يكتشف أن مكة هي أيضًا مركز الأرض اليابسة، حتى بالنسبة للعالم القديم يوم بدأت الدعوة للإسلام.

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم ٢٦٦٢.



ويقول: لقد بدأت بحثي برسم خريطة تحسب أبعاد كل الأماكن على الأرض عن مدينة مكة، ثم وصلت بين خطوط الطول المتساوية لأعرف كيف يكون إسقاط خطوط الطول ودوائر العرض بالنسبة لمدينة مكة، وبعد ذلك رسمت حدود القارات وباقي التفاصيل على هذه الشبكة من الخطوط، واحتاج الأمر إلى إجراء عدد من المحاولات والعمليات الرياضية المعقدة، بالاستعانة بالحاسب الآلي لتحديد المسافات والانحرافات المطلوبة، وكذلك احتاج الأمر إلى برنامج للحاسب الآلي لرسم خطوط الطول ودوائر العرض لهذا الإسقاط الجديد ... وبالمصادفة وحدها اكتشفت أنني أستطيع أن أرسم دائرة يكون مركزها مدينة مكة وحدودها خارج القارات الأرضية الست، ويكون محيط هذه الدائرة يدور مع حدود القارات الخارجية، مكة إذن - بتقدير الله - هي قلب الأرض، وهي بعض ما عبّر عنه العلم في اكتشاف العلماء بأنه مركز التجمع الإشعاعي للتجاذب المغناطيسي، توائمه ظاهرة عجيبة قد تذوقها كل من زار مكة حاجًا أو معتمرًا بقلب منيب، فهو يحّس أنه ينجذب فطريًا إلى كل ما فيها: أرضها، جبالها، وكل ركن فيها ... حتى ليكاد - لو استطاع - أن يذوب في كيانها مندمجًا بقلبه وقالبه .. وهذا إحساس مستمر منذ بدء الوجود الأرضي ... والأرض شأنها شأن أي كوكب آخر تتبادل مع الكواكب والنجوم قوة جذب تصدر من باطنها ... وهذا الباطن يتركز في مركزها الذي يصدر منه ما يمكن أن نسميه إشعاعًا، ونقطة الالتقاء الباطنية هى التي وصل إليها عالم أمريكي في علم الطوبوغرافيا بتحقيق وجودها وموقعها جغرافيًا، وهو غير مدفوع لذلك بعقيدة دينية، فقد قام في معمله بنشاط كبير مواصلاً ليله بنهاره وأمامه خرائط الأرض وغيرها من آلات وأدوات فإذا به يكتشف - عن غير قصد - أن مركز تلاقي الإشعاعات الكونية هو مكة.

ومن ثم يمكن التعرف على الحكمة الإلهية في اختيار مكة بالذات ليكون فيها بيت الله الحرام، واختيار مكة بالذات لتكون نواة لنشر رسالة الإسلام للعالم كُلِّه.



في اكتشاف علمي جديد أعلن في يناير عام [illegible] جعلت مكة [illegible] مركز اليابسة في العالم، وهذه الحقيقة الجديدة استغرقت سنوات عديدة من البحث العلمي للوصول إليها، واعتمدت على مجموعة من الجداول الرياضية المعقدة استعان عليها العلماء بالحاسب الآلي.

ويروي العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين قصة الاكتشاف الغريب، فيذكر أنه بدأ البحث وكان هدفه مختلفا تماما، حيث كان يجري بحثا لعمل وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من العالم على معرفة وتحديد مكان القبلة، لأنه شعر في رحلاته العديدة للخارج أن هذه هي مشكلة كل مسلم عندما يكون في مكان ليست فيه مساجد تحدد مكان القبلة، أو يكون في بلاد غريبة، كما تحدث لمئات الآلاف من طلاب البعثات في الخارج، لذلك فكر د. حسين كمال الدين في عمل خريطة جديدة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها، وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لإعداد هذه الخريطة ورسم عليها القارات الست، ظهرت له فجأة هذا الاكتشاف الذي أثار دهشته.

[illegible] مكة المكرمة في وسط العالم [illegible] القارات، [illegible] الكرة الأرضية [illegible] العالم القديم قبل اكتشاف أمريكا وأستراليا [illegible]

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم [illegible]

رائحة الإنسان

أفاد الطب الشرعي الحديث أن رائحة كل إنسان مميزة له عن غيره من سائر البشر تمامًا كبصمات الأصابع، ومن هنا تستخدم الكلاب البوليسية في تعقب المجرمين، ويتفق ذلك تمامًا مع ما جاء في سورة يوسف من أن الله تعالى قد اختص نبيه يعقوب – عليه السلام – بهذه الكرامة.

قال الله تعالى:

﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾

(يوسف: ٩٤).

الحُمَّى

قال رسول الله ﷺ: (الحُمَّى من فيح جهنّم فأبردوها بالماء)[1].

ولَمّا سب رجلٌ الحُمّى أمام رسول الله ﷺ قال له: (لا تسبها فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد)[2].

تبين الآن أنه عند الإصابة بالحُمّى تكون الحرارة شديدة قد تصل إلى ٤١ درجة مئوية، والتي وصفها - عليه الصلاة والسلام - بأنها من فيح جهنم وقد يؤدي ذلك إلى هياج شديد، ثم هبوط عام وغيبوبة تكون سببًا في الوفاة.

ولذا كان لزامًا تخفيض هذه الحرارة المشتعلة بالجسم فورًا حتّى ينتظم مركز تنظيم الحرارة بالمخ وليس لذلك وسيلة إلاّ وضع المريض في ماء، أو عمل كمّادات من الماء البارد والثلج، حيث إنه إذا انخفضت شدة هذه الحرارة عاد الجسم إلى حالته الطبيعية بعد أن ينتظم مركز تنظيم الحرارة بالمخّ، ويقلّل هذه الحرارة بوسائله المختلفة من تبخير وإشعاع وغيرهما.

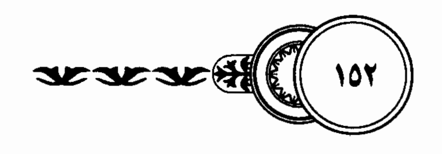
ولذا كان رسول الله ﷺ إذا حُمّ دعا بقربة من ماء فأفرغها على رأسه فاغتسل.

ولَمّا كانت الحُمّى يستلزمها حِمْيَة عن الأغذية الرديئة، وتناول الأغذية والأدوية النافعة، وفي ذلك إعانة على تنقية البدن وتصفيته من مواده الرديئة التي تفعل فيه كما تفعل النار في الحديد في نفي خبثه وتصفية جوهره، كانت أشبه الأشياء بنار الكير التي تصفي جوهر الحديد.

---

(١) رواه البخاري برقم ٣٠٩٠.
(٢) رواه ابن ماجه برقم ٣٤٦٩.

وقد ثبت علميًا أنه عند الإصابة بالحُمّى تزيد نسبة مادة (الأنترفيرون) لدرجة كبيرة، كما ثبت أن هذه المادة الّتي تفرزها خلايا الدم البيضاء تستطيع القضاء على الفيروسات التي هاجمت الجسم وتكون أكثر قدرة على تكوين الأجسام المضادة الواقية ... فضلاً عن ذلك فقد ثبت أن مادة (الأنترفيرون) التي تفرزها خلايا الدم بغزارة أثناء الإصابة بالحُمّى لا تخلّص الجسم من الفيروسات والبكتريا فحسب، ولكنها تزيد من مقاومة الجسم ضد الأمراض، وقدرتها على القضاء على الخلايا السرطانية منذ بدء تكوينها، وبالتّالي حماية الجسم من ظهور أي خلايا سرطانية يمكن أن تؤدي إلى إصابة الجسم بمرض السرطان، ولذا قال بعض الأطباء: إن كثيرًا من الأمراض نستبشر فيها بالحُمّى كما يستبشر المريض بالعافية، فتكون الحُمّى فيها أنفع من شرب الدواء بكثير، مثل مرض الروماتيزم المفصلي الذي تتصلّب فيه المفاصل وتصبح غير قادرة على التحّرك، ولذلك من ضمن طرق العلاج الطبي في مثل هذه الحالات الحُمّى الصناعية، أي إيجاد حالة حُمّى في المريض بحقنه بمواد معينة، ومن هنا ندرك حكمة رسول الله ﷺ في رفض سبّ الحُمّى بل والإشادة بها، بوصفها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد كما تقدم في الحديث الشريف.



الإنسان والأرض

قال الله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ (غافر: ٦٧).

وقال رسول الله ﷺ:

(إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض؛ فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وبين ذلك، والسَّهل والحَزن والخبيث والطيِّب).[١]

وقد وجد بالتحليلات الحديثة أن جسم الإنسان يتكون من مركبات الأرض نفسها وهي:

ماء	كبريت	نحاس
سكريات	فسفور	يود
بروتينات	مغنيسيوم	معادن أخرى
دسم	كلس	
فيتامينات	بوتاسيوم	
هرمونات	صوديوم	
كلور	حديد	

وهذه المعادن تتركب مع بعضها لتكون العظام والعضلات وعدسة العين وشعر الرأس والضرس والدم والغُدد اللعابية، وأشياء أخرى في الجسم.

وهذه المواد تتركب مع بعضها بنسب ثابتة ودقيقة جدًا في جسم الإنسان، يعلم سرّ تكوينها وتركيبها ربّ العالمين .

---

(١) رواه الترمذي رقم ٢٩٥٥، وقال الألباني: صحيح.

وقد ثبت علميًا أنه عند الإصابة بالحمى تزيد نسبة مادة (الأنترفيرون) لدرجة كبيرة، كما ثبت أن هذه المادة التي تفرزها خلايا الدم البيضاء تستطيع القضاء على الفيروسات [illegible] على تكوين الأجسام المضادة الواقية ... فضلاً عن ذلك فقد ثبت أن مادة (الأنترفيرون) التي تفرزها خلايا الدم [illegible] أثناء الإصابة بالحمى لا [illegible] الجسم من الفيروسات [illegible] على القضاء على الخلايا السرطانية منذ بدء تكوينها، وبالتالي حماية[4] [illegible] أي [illegible] قال بعض الأطباء: إن كثيرًا من الأمراض نستبشر فيها بالحمى كما [illegible] المريض بالعافية، فتكون الحمى فيها أنفع من شرب الدواء بكثير، مثل مرض الروماتيزم المفصلي الذي تتصلب فيه المفاصل وتصبح غير قادرة على التحرك، ولذلك من ضمن طرق العلاج الطبي في مثل هذه الحالات الحمى الصناعية، أي إيجاد حالة حمى في المريض بحقنه بمواد معينة، ومن هنا ندرك حكمة رسول الله ﷺ في رفض سب الحمى بل والإشادة بها، بوصفها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد كما تقدم في الحديث الشريف.



التَّبرُّج سبب لبعض الأمراض عند النساء

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

وقال ﷺ: (... ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البُخْت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ...)(١)

وقال ﷺ: (لا يقبل الله صلاة حائض إلاّ بخمار)(٢)

لقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة أنّ تبرّج المرأة وعريها وبال عليها؛ حيث أشارت الإحصائيات الحالية إلى انتشار مرض السرطان الخبيث في الأجزاء العارية من أجساد النساء، لا سيما الفتيات اللاتي يلبسن الملابس القصيرة، فلقد نشر في المجلة العلمية البريطانية:

(إن السرطان الخبيث «الميلانوما»، الذي كان من أندر أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد، وأن عدد الإصابات في الفتيات في مقتبل العمر يتضاعف حاليًا حيث يصبن في أرجلهن، وأن السبب الرئيس لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض جسد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة، ولا تفيد الجوارب الشفافة أو النايلون في الوقاية منه).

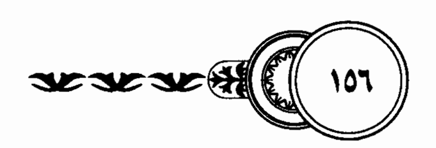
---

(١) رواه مسلم رقم ٢١٢٨.

(٢) رواه أحمد برقم ٢٥٨٧٦، وابن ماجه برقم ٦٥٥.

وقد ناشدت المجلة أطباء الأوبئة أن يشاركوا في جمع المعلومات عن هذا المرض وكأنه يقترب من كونه وباء ... فهذا السرطان من أخطر أنواع السرطان وأخبثها، وهو ينتج عن تعرض الجسم لأشعة الشمس والأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة، وهو ما توفره الملابس القصيرة أو ملابس البحر على الشاطئ.

فسبحان من حصن المرأة المسلمة من هذه الأخطار بالحجاب الإسلامي ثوب العفة والاحتشام.



العين

اكتشف طبّ العيون علاقة الانفعال بزيادة ضغط العين ومرض المياه البيضاء (الكتراكت) وهو ما يتطابق بدقة مع الوصف القرآني لمرض سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام.

وقال الله تعالى:

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾

(يوسف: ٨٤).

وقد ناشدت المجلة أطباء الأورام أن يشاركوا في جمع المعلومات عن هذا المرض وكأنه يقترب من كونه وباء ... فيعتبر السرطان من أخطر أنواع السرطان وأخبثها، وهو ينتج عن تعرض الجسم [illegible] فترات طويلة، وهو ما توفره الملابس القصيرة أو ملابس البحر [illegible]

فسبحان من حصن المرأة المسلمة من هذه الأخطار بالحجاب [illegible] العفة والاحتشام

مصافحة المرأة للرجل

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (النور: ٣٠).

وقال رسول الله ﷺ: (لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له)[١].

قالوا: ماذا لو صافحت المرأة الرجل؟!

قال علم التشريح: هناك خمسة ملايين خليّة في الجسم تغطي السَّطح ... كل خلية من هذ الخلايا تنقل الأحاسيس، فإذا لامس جسم الرجل جسم المرأة سرى بينهما اتصال يثير الشهوة.

وأضاف علم التشريح قائلاً: حتى أحاسيس الشم، فالشم قد رُكِّب تركيبًا يرتبط بأجهزة الشهوة، فإذا أدرك الرجل أو المرأة شيئًا من الرائحة سرى ذلك في أعصاب الشهوة، وكذلك السماع، فأجهزة السَّمع مرتبطة بأجهزة الشَّهوة فإذا سمع الرجل من المرأة مناغمات من نوع معين، كأن يحدث نوعًا من الكلام المتصل بهذه الأمور، أو يكون هناك لين في الكلام من المرأة، فإن كله يترجم ويتحرك إلى أجهزة الشهوة.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم ٤٨٦.

وهذا كلام رجال التشريح المادي من الطب يدرسونه تحت أجهزتهم وآلاتهم، ونحن نقول: سبحان الله الحكيم الذي صان المؤمنين والمؤمنات فأغلق عليهم منافذ الشيطان وطرقه فقال:

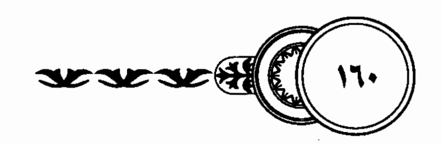
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾

(النور: ٣٠).

وقال:

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾

(النور: ٣١).



الزيتون

قال الله تعالى:

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ۝٢٠ ﴾

(المؤمنون: ٢٠).

وقال جل شأنه:

﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ ﴾ (عبس: ٢٩).

وقال تعالى:

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ ﴾ (التين: ١).

أقسم الله - تعالى - بالزيتون لأهميته التي لم يكن يعرفها الإنسان، وإنما عرفها عندما أفادت الأبحاث العلمية الحديثة أن الزيتون يعتبر مادة غذائية جيدة؛ ففيه نسبة كبيرة من البروتين، كما يتميز بوجود الأملاح الكلسية والحديدية والفوسفاتية، وهي مواد مهمة وأساسية في غذاء الإنسان كما يحتوي على فيتامين (أ) ، (ب).

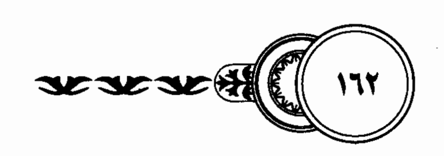
ويستخرج من ثمار الزيتون زيت الزيتون الذي يحتوي على نسبة عالية من الدهون السائلة، التي تفيد الجهاز الهضمي عامة والكبد خاصة.

ويفضل زيت الزيتون على أنواع الدهون الأخرى كافة نباتية أو حيوانية؛ لأنه لا يسبب أمراضًا للدورة الدموية أو الشرايين كغيره من الدهون.

كما أن زيت الزيتون ملطف للجلد؛ إذ يجعله ناعمًا مرنًا وله منافع أخرى كثيرة.

ومن الإعجاز أيضًا أن أشجار الزيتون لم تكن مألوفة بجزيرة العرب زمن نزول القرآن، وجزيرة العرب مهبط الدعوة، فدلهم على مكان وجودها في طور سيناء وأرشدهم إلى أنه أفضل الدهون وهذا ما أكّده العلم الحديث حيث إن الكوليسترول قليل جدًا إلى جانب مزاياه الأخرى.

فسبحان الخالق العظيم.



العنب

قال الله تعالى:

﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ ﴾ (الرعد: ٤).

﴿ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (النبأ: ٣٢).

إلى غير ذلك من الآيات التي جاءت في القرآن الكريم لتلفت أنظار الناس إلى ما أثبته العلم الحديث من أن العنب يحتوي على نسبة عالية من السُّكَّر الأحادي المسمى (جلوكوز) وهو لا يحتاج إلى هضم، بل يمتص من المعدة والأمعاء ليذهب مباشرة إلى الدم، الذي ينقله إلى أنسجة الجسم؛ ليستفيد منه في توليد الحرارة والطاقة.

ولذلك فإن إسعاف المرضى الذين يمنع عنهم الغذاء، أو لا يقدرون عليه كأن يكونوا في حالة غيبوبة، أو ما شابه ذلك، يكون مبنيًا على الجلوكوز - أي سكر العنب - مع بعض الأملاح الضرورية للجسم، حيث يتم حقن محلول الجلوكوز أو محلول الأملاح في الوريد فيسري مع تيار الدم ليغذي أنسجة الجسم مباشرة وخلاياه دون المرور على المعدة أو الأمعاء أو غير ذلك من أجزاء الجهاز الهضمي.

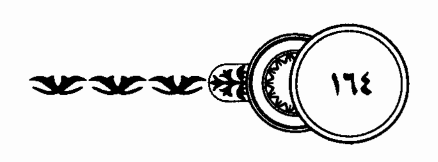
كما أثبتت الأبحاث العلمية أن العنب يحتوي على نسبة لا بأس بها من الحديد والكلسيوم، وأن به نسبة بسيطة من فيتامين (د) المسؤول عن تكوين العظام والاستفادة من الكلسيوم الموجود في الطعام.

كما يحتوي العنب على كمية بسيطة من فيتامين (هـ) المسؤول عن الخصوبة والاتزان الجنسي والعصبي والعضلي.

كما أن به نسبة من فيتامين (أ) الذي يقي من العشى الليلي، وبه أيضًا نسبة من فيتامين (ج) المسؤول عن ثبات تركيب الدم، ومقاومة الأنسجة لنزلات البرد والإنفلونزا .. وعلاج الإمساك، لأنه مليّن طبيعي.

والأحماض العضوية الموجودة به تفيد في معادلة الأحماض الضارة المتخلّفة عن هضم بعض الأطعمة في الجسم، مثل: اللحوم والأسماك والبيض والدهنيات والحبوب والمكسرات. كما أن أوراق العنب ذات فائدة عظيمة؛ حيث إنها غنية بالأملاح والفيتامينات .. وكل مائة جرام من ورق العنب تعطي الجسم ٩٧ سعرًا حراريًا، وهي غنية جدًا بفيتامين (أ) و (ج) والكلسيوم، وبها كمية من الفسفور والحديد وباقي الفيتامينات ومن هنا أكثر القرآن من ذكره ليلفت أنظارنا نحوه قبل ما اكتشفه العلم الحديث حوله ...

فسبحان الخالق العظيم



التِّين

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ ﴾

(التين: ١-٣).

أقسم الله - سبحانه وتعالى - بثمرة التين، لما لها من أهمية كبيرة وضَّحها العلم الحديث.

فلقد تبين أن التين من الثمار ذات القيمة الغذائية الكبرى، فهو قلوي يعادل حموضة الجسم التي هي منشأ الأمراض، وهبوط القوى والشعور بالوهن، ويغسل الكلى والمسالك البولية.

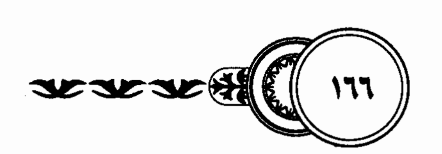
والمواد الفعالة في التين هي مواد مطهرة .. ويمكن استعماله في معالجة الجروح والقروح النتنة بتضميدها بثماره، كما أن التين يفيد في معالجة الإمساك المستعصي، فقد ثبت علميًا أن تناول بضع تينات في الصباح (على الريق) خير ألف مرة من تناول الحبوب أو المواد الملينة.

وهو مفيد أيضًا للنزلات الصدرية، والشعب الهوائية، ويستعمل مضمضة وغرغرة في تقرحات الفم واللّثة.

كما يحتوى التين على العديد من العناصر المهمة؛ فهو يحتوي على المواد الكربوهيدراتية والبروتينية والدهنية .. كما يحتوي على فيتامين (أ)، و(ب)، و(ج) كما يحتوي على الصوديوم والكلسيوم والفسفور والحديد والمغنيسيوم والكبريت والكلورين، كما يحتوي على حمض الستريك والماليك والنيكوتنيك.

كما يعدّ التين مصدراً لتوليد هيموجلوبين الدم في حالة الأنيميا، ويحتوي التين على نسبة عالية من المواد السُّكَّريَّة، وكل ١٠٠ جم من التين تحتوي على ٧٠ سعراً حرارياً.

فسبحان من ألمح في كتابه إلى هذه الثمرة النافعة فأقسم بها.



رضاعة الطفل من أمّه

قال الله جل شأنه:

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾

(البقرة: ٢٣٣).

لقد قام العلماء في العصر الحديث بأبحاث توضّح بدقّة أن أول رضعة يستقبلها الرضيع من ثدي أمّه أثناء اليومين الأولين بعد ولادته، تحتوي على تركيزات عالية من بروتينات خاصة مضادة لنمو الميكروبات التي تسبب الأمراض .. وهي ما يطلق عليها اسم الأجسام المضادة، وهي مفيدة جداً للطفل لا سيما وهو في أشد حالات ضعفه .. فلبن الأمّ معقم بطبيعته، وليس به ميكروبات تسبب نزلات معدية أو معوية، وهو جاهز في كل وقت تحت طلب الطفل، كما أن تركيبه يتغير تبعًا لاحتياجات الطفل وتغير سنه.

كما ثبت من الإحصاء الطبي أن عدد الوفيات في الأطفال الذين يرضعون من الألبان الصناعية عشرة أضعاف عدد الوفيات في الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية.

كما وُجد أن اللبن الذي يعطى للطفل له دخل كبير في تكوين جسم الطفل وعقله وسلوكه؛ لأن الطفل يتأثر باللبن الذي يتعاطاه في حياته الأولى، حيث يكون كل من جسمه وعقله في دور التكوين والبناء.

وقد ثبت علميًا أهمية الرضاعة الطبيعية في حماية الأطفال من الإصابة بضغط الدم .. والذي تكون أعراضه عند الطفل على هيئة صداع وزغلله وقيء ..

وكذلك دون الرضاعة الطبيعية يصاب الطفل بالعصبية الزائدة والتشنجات، ومن هنا تتّضح حكمة الإسلام العلمية عندما أمر الأمّهات برضاعة أطفالهن رضاعة طبيعية.

كما ثبت أن لبن الأم يقتل طفيلاً دقيقًا يعرف باسم «جيارديا» وهو طفيل خطير جداً.

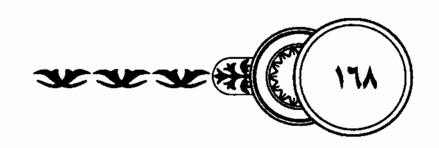
وفي الصين أكّدت الدراسات الحديثة مؤخراً أن لبن الأم ينمّي ذكاء الطفل، وأن الأطفال الذين اعتمدوا في طفولتهم على الرضاعة الطبيعية أكثر ذكاء من غيرهم ممن لم يعتمدوا على الرضاعة الطبيعية.

كما أن الرضاعة الطبيعية ثبت أن لها فوائد بالنسبة للأم المرضعة أيضًا؛ فقد ثبت علميًا أن الرضاعة تقلل من احتمال الإصابة بسرطان الثدي .. كما ثبت أن الرحم يعود إلى وضعه .. وحجمه الطبيعي بسرعة أثناء الرضاعة .. لأن امتصاص الثدي يؤدي إلى إفراز هرمون من الغدة النخامية يدعى «الأوكسيتوسيل» الذي يؤدي إلى انقباض الرحم وعودته إلى حالته الطبيعية.

كما أن الإرضاع من الثدي هو أحد العوامل الطبيعية لمنع الحمل، وهي وسيلة خالية من المضاعفات .. فمصّ حلمة الثدي يحرض على إفراز هرمون «البرولاكتين» من الفص الأمامي للغدة النخامية، والبرولاكتين يزيد من إفراز اللبن من الثدي، وفي الوقت نفسه يقلّل من إفرازات الهرمونات المنمية للمبيض، وبذلك لا يحدث التبويض ويمتنع الحمل.

يضاف إلى كل ذلك الارتباط النفسي والعاطفي بين الأم وطفلها أثناء الرضاعة والتي هى من أهم العوامل لاستقرار الأم والطفل نفسيًا.

فسبحان الخالق العظيم



ليس الذكر كالأنثى

قال الله تعالى:

﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ (آل عمران: ٣٦).

حاول الغرب جاهدًا أن يجعل المرأة مساوية للرجل تمامًا، حتى أصبح هذا الأمر من المسلَّمات في المجتمع الغربي والمجتمعات المقلدة له والتي تأخذ ثقافتها عنه .. وأصبح الإيمان بذلك دليلاً على التمدن والحضارة وما عداه دليلاً على التخلّف والرجعية، ولقيت البشرية من وراء ذلك متاعب لا حصر لها، أخطرها كان على المرأة نفسها ... حتى بيَّن لنا العلم الغربي نفسه أن بين الرجل والمرأة فروقًا في التكوين البيولوجي والفسيولجي والسيكولوجي.

البيولوجي = علم الأحياء.

الفسيولوجي = علم وظائف الأعضاء.

السيكولوجي = علم النفس.

أولاً: الفروق البيولوجية: يظهر ذلك في الفرق الموجود بين الحيوان المنوي وبويضة الأنثى .. وخلية الأنثى تحتوي في طرف كل منها على جسم كروي صغير لا يوجد في خلية الرجل.

ثانيًا: الفروق الفسيولوجية: كبد الرجل ودمه يحتويان على كمية أكبر من الحديد، كما أن دم الرجل المدفوع من القلب إلى الجسم كل دقيقة يبلغ ٣٢ لترًا في حين أنه عند المرأة ٢٥ لترًا فقط، وتبلغ نسبة اليحمور الموجود في دم الرجل ٨٨٠ جرامًا وعند المرأة ٦٦٤ جرامًا.

وتبلغ نسبة الأكسيجين المستخدمة في كل دقيقة عنده ٣٥٠ ملليمترًا في حين تبلغ عند المرأة ٣٠٠ ملليلتر أو أقل.

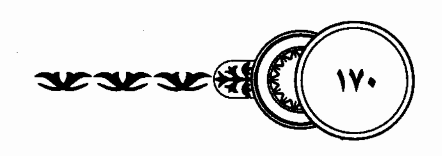
ويقول «فيروسيه» في دائرة معارفه: إنه نتيجة لضعف دم المرأة ونمو مجموعها العصبي، نرى مزاجها العصبي أكثر تهيجًا من مزاج الرّجل.

وكذلك توجد هناك فروق في الحبال الصوتية؛ فحبال المرأة قصيرة ورقيقة وحبال الرجل طويلة وغليظة.

ثالثًا: الفروق السيكولوجية: فقد وجد العلماء أن العاطفة عند المرأة قوية جدًا، والّتي تحتاج إليها عند تربية الأطفال وتنشئة الأجيال؛ إذ يتطلب ذلك كثيرًا من العطف والحنان، فيعجز الرجل في ذلك المجال.

كما توجد فروق عقلية في القدرة على التفكير الدقيق والمنظم والرجل يفوق المرأة في اختبارات التذكّر واكتشاف العلاقة بين الحقائق والظواهر.

إلى غير ذلك من الفروق التي يكتشفها العلم الحديث كل يوم مما يجعلنا نؤمن بقول الله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ (آل عمران: ٣٦). إيمانًا لا يخالطه شكّ.



السَّماء

قال الله تبارك وتعالى:

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾

(البقرة: ٢٢).

ويقول جل شأنه:

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

(الأنبياء: ٣٢).

والإعجاز العلمي الحديث في الآيات الكريمة في لفظ «والسماء بناء»، فقد أثبت العلم الحديث بما لا يقبل الشكّ أن السماء في معناها العلمي الواقعي هي ما يحيط بالأرض من جميع أقطارها، ابتداء من الغلاف الجوي الذي يرتفع بنحو ثلاثمائة كيلو متر فوق سطح الأرض، وكأنه بحر في الهواء حول الكرة الأرضية.

ثم إنه بعد هذا الغلاف الجوي، يوجد فراغ كوني تسبح فيه ملايين الأجرام السماوية في أعماقه السحيقة، وهي تتجاذب فيما بينها، وتتحرك في تماسك واتزان في طبقة بعد طبقة، وكأنها البناء المحكم، وكأنها السقف المبني فوق الأرض كما يقول عز وجل:

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ ﴾

ومن دلائل الإعجاز العلمي في هذه الآيات ما فيها من معنى ما كان يمكن أن يعرفه النبي الأمي إلاّ بوحي الله – تعالى – له.

وقد توصل العلم الحديث أن السماء طباق تملأ الفضاء، وليست مجرد لوحة في السماء مرصعة بالنجوم والكواكب كما يتبادر للمرء، وهذا ما تجلّى بمنتهى الوضوح في قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾

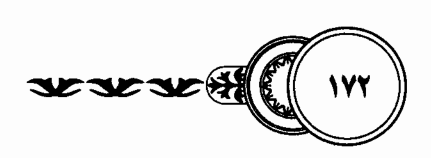
(الملك: ٣)

وقوله:

﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ ﴾

(نوح: ١٥)

فسبحان الخالق العظيم



الفضاء

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (الأنعام: ١٢٥).

تقرر الآية الكريمة أن الارتفاع إلى عنان السماء يصحبه ضيق الصدر والشعور بالاختناق بسبب نقص الضغط الجوي، وكميات الأكسيجين التي تستقبلها الرئتان، وهذه حقيقة ليس من السهل تقريرها عمليًا إلاّ إذا صعد الإنسان فعلاً في الجو.

إذ يتعذر على الإنسان عندما يرتفع في السماء أن يتنفّس ويتعرض لأخطار الشهب والإشعاعات الكونية الضارة والأشعة فوق البنفسجية.

وخلاصة القول أن هذه الآية الكريمة تضمنت حقيقة علمية اكتشفها العلم الحديث، مما يثبت قطعًا أنها من وحي العليم القدير، وأن القرآن الكريم معجزة خالدة في عصر العلم الحديث.

ومن دلائل الإعجاز العلمي في هذه الآيات ما فيها من معنى ما كان يمكن أن يعرفه النبي الأمي إلاّ بوحي الله – تعالى – له.

وقد توصل العلم الحديث أن السماء طباق تملأ الفضاء، وليست مجرد لوحة

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ (الملك: ٣)

وقوله:

﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ (نوح: ١٥)



الرّوح

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء: ٨٥).

قررت الدراسات العلمية التجريبية العميقة أنها لم تتوصل إلى اكتشاف الروح، وأن العلماء قد اجتهدوا وتبحّروا في العلم، وأكثروا من التأمل والتفكير في الكون، فعجزوا عن أن يقطعوا برأي حاسم في حقيقة الروح، أو التعرف على أي شيء من ماهيتها.

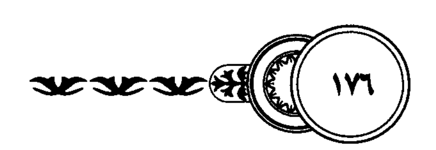
ويقول الراسخون في العلم من العلماء التجريبيين: برغم ذلك الطوفان الدافق من البحوث، فإنه ليس إلا بمثابة قطرة في بحر من بحور المعرفة، وقد اختلف العلماء في معنى الروح الإنسانية، وكيفية تعلقها بالبدن وسريانها فيه أو تجردها عنه، وأشهر الآراء في ذلك قولان:

الأول: أن الروح ليست جسمًا ولا عرضًا، بل هي جوهر مجرد قائم بنفسه، ولا تحل في بدن الإنسان، ولا متعلقًا به تعلقًا يسهل زواله.

الثاني: أنها جسم نوراني يسري في الأعضاء سريان الماء في النبات والنار في الفحم، ولا يتبدل ولا يتحلّل، وهو جسم معنوي.

وسيظل أمر الروح لغزًا لا يدركه الإنسان ولن يجد الإنسان للروح تفسيرًا إلاّ قول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ (الإسراء: ٨٥).

ولقد تحدى الله – تعالى – البشر أن يدركوا من أمر الرّوح شيئًا، وقد مرّت قرون ظن فيها الإنسان أنه قد أوتي من كل شيء علمًا، ولم يدرك بعد بارقة من معرفة عن كُنه الرّوح التي اختصّ الله نفسه بعلمها، ولا يزال هذا التحدي قائمًا معجزًا إلى اليوم.



أسلوب الحجْر الصّحي

قال رسول الله ﷺ: (إن هذا الطّاعون رجز سلط على من كان قبلكم أو على بني إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فرارًا منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها)[1].

وفي راوية: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه)[2].

وقال ﷺ: (لا يوردن ممرض على مصحّ)[3]

وقال:

(فرّ من المجذوم فرارك من الأسد)[4]

فقد سبق رسول الله ﷺ بهذه النصوص الصحيحة الصريحة الأبحاث الحديثة التي تتعلق بالأمراض الوبائية والحث على التوقي منها، وهو بذلك يقدم أحد أساليب الطب الوقائي الذي لم تعرفه البشرية إلاّ في القرن الماضي، وقد دعا إليه رسول الله ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا بوحي الله - تعالى - إليه.

وقد سبق الرسولُ ﷺ العالمَ الشهير (باستور) في اكتشاف الجراثيم التي أشارت إليها تلك الأحاديث بأربعة عشر قرنًا، وقد اهتم العلم الحديث في جميع أنحاء العالم لاكتشاف حقائق هذه المخلوقات الدقيقة (الميكروبات).

---

(١) رواه مسلم برقم ٢٢١٨.

(٢) رواه البخاري برقم ٣٢٨٦ ومسلم برقم ٢٢١٩ .

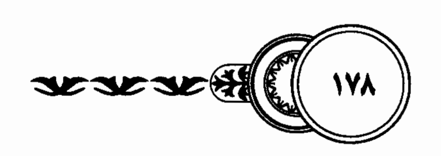
(٣) رواه البخاري برقم ٥٤٣٧ ومسلم برقم ٢٢٢١، واللفظ للبخاري.

(٤) رواه أحمد برقم ٩٧٢٠.

ونشأ عن تلك الأبحاث الدائمة تدوين علم الجراثيم (الباكتريولوجيا)، وتم الوصول من خلال هذا العلم إلى معرفة ماهية خصائص عالم الميكروبات الخاصة ببعض الأمراض الوبائية الجائحة والأمراض المعدية.

وبعدما عُرفت الأمراض الوبائية وتأثيرها المريع، عُقدت المؤتمرات الدولية الطبية العديدة، وقررت ضرورة إنشاء دور الحجر الصِّحي، والتي سبق أن قررها الرسول ﷺ في أحاديثه التي حملت أعظم معاني الطب الوقائي.

ولقد أجمع العلماء أن الطاعون ينتقل بواسطة البراغيث .. وأن البراغيث التي في المرضى تعلق بالزائرين والمختلطين بهم، وتلحق بهم المرض، وينتشر بالتالي منهم إلى غيرهم.



اللحم الطري

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ (النحل: ١٤).

ويقول جلّ شأنه:

﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (فاطر: ١٢).

أثبت العلم الحديث أن لحم الأسماك أفضل من سائر أنواع اللحوم، وهو أخفها هضماً، وأن به اليود المفيد في تنشيط الغدة الدرقية والبلادونا التي تنفع المصران الغليظ، ويقلّل القلق، والتّقلّص المعوي ويهدئ ثوران المعدة وحموضتها، ويفيد مرضى القرحة.

ولذلك كثرت إشارات القرآن الكريم إلى بيان إنعام الله - تعالى - على خلقه بغذاء السمك ودعانا إلى استخراجه من مياه البحار، والتي أثبت علم الجغرافيا أنها تغطي ٧١٪ من سطح الكرة الأرضية، وأن الأسماك هي أوفر مصادر اللحوم على الإطلاق.

فسبحان الخالق العظيم

ونشأ عن تلك الأبحاث الدائمة تدوين علم الجراثيم (الباكتريولوجيا)، وتم الوصول من خلال هذا العلم إلى معرفة ماهية خصائص الميكروبات الخاصة ببعض الأمراض الوبائية الجائحة والأمراض المعدية.

وبعدما عرفت الأمراض الوبائية وتأثيرها المريع، عقدت المؤتمرات الدولية الطبية العديدة، وقررت ضرورة إنشاء دور الحجر الصحي، والتي سبق أن قررها الرسول ﷺ في أحاديثه التي حملت أعظم معاني الطب الوقائي.

ولقد أجمع العلماء أن الطاعون ينتقل بواسطة البراغيث، وأن البراغيث التي [illegible] إليهم المرض، وينتشر بالتالي منهم إلى غيرهم.



تقديم السمع على البصر

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (النحل: ٧٨).

ويقول جلّ شأنه:

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾

(الإنسان:٢).

في جميع الآيات الكريمة التي ذكرت السمع والبصر قدمت ذكر السمع على البصر، قد كشف العلم الحديث وعلم التشريح عن الحقيقة الكامنة وراء ذلك، وهي أن المخّ يتكون من فصوص، منها الفصّ الأمامي، والفصّ الجبهي، والفص الصدغي، والفص الخلفي .. وأن الفصوص تحتوي على مراكز الحس المختلفة ومراكز الحركات وغيرها.

وبدراسة مراكز السمع والبصر وجد العلماء أن مركز السمع يقع في الفص الصدغي للمخّ، وهو المقابل للأذن .. وأن مركز البصر يقع في الفص الخلفي من المخ.

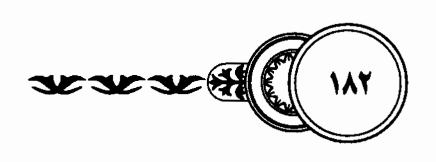
وإذا ذُكر السمع والبصر قُدم السمع وأُخر البصر، وهو تمام الترتيب التشريحي الداخلي لمراكز المخّ.

ومن ناحية أخرى فقد أثبت علم الأجنة حقيقة علمية مهمة وهي أن جهاز السمع يتطور جنينيًا قبل جهاز البصر، ويتكامل وينضج حتى يصل حجمه في الشهر الخامس من حياة الجنين إلى الحجم الطبيعي له عند البالغين، في حين لا يتكامل نضج العينين إلاّ بعد ولادته.

كما يبدأ بسماع الأصوات وهو في رحم أمّه وبالتحديد في الشهر الخامس من حياته الجنينية، ولكن لا يبصر النور والصور إلا بعد ولادته، حيث تتطور وتنضج كل المناطق والطرق السمعية العصبية قبل تطور مثيلاتها البصرية ونضجها بفترة طويلة نسبيًا.

هذه الحقائق العلمية لم يعرفها الإنسان إلا في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وقد أشار إليها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنًا، مما يجعلنا نعتبر ذلك إعجازًا علميًا ...

فسبحان الخالق العظيم



البلهارسيا والطفيليات

قال رسول الله ﷺ: (اتّقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد والظل وقارعة الطريق) [1].

وفي رواية قال: (اتقوا اللاعنين). قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟

قال: (الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم)[2].

ونهى ﷺ أن يبال في الماء الراكد[3].

وقال ﷺ:البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها[4].

ثبت علمياً أن كثيراً من الأوبئة مثل: الكوليرا والتيفود وشلل الأطفال والتهاب الكبد المعدي وغير ذلك قد تنتقل بالماء وتعيش فيه.

وأن البلهارسيا تنتقل إلى الماء عند التبول فيه .. وبعد أن تتطور في الماء تنتقل إلى من يستحم أو يشرب منه.

أما الإنكلستوما فإنها تخرج مع البراز وتعيش في المناطق الرطبة كالطِّين قرب الشاطئ إلى أن تصل إلى جسم السليم.

وقد أكّد رسول الله ﷺ النهي عن التبول في الماء الرّاكد مثل مياه الترع الصغيرة والآبار، وقد ثبت علمياً أن معظم الميكروبات وبيض الديدان كالبلهارسيا لا تستطيع الحياة طويلاً أو التكاثر في المياه الجارية، كمياه النيل المتدفقة، أما الترع الصغيرة والآبار ذات الماء الراكد فإنها تشكل خير بيئة لتكاثرها.

---

(١) رواه ابن ماجه رقم ٣٢٨.

(٢) رواه أبو داود برقم ٢٥، ومعني يتخلى: أي يتبرز أو يتبول.

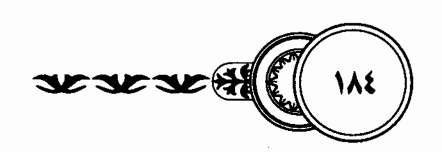
(٣) رواه مسلم برقم ٢٨١.

(٤) رواه البخاري برقم ٤٠٥، ومسلم برقم ٥٥٢، والبزاق: هو البصاق.

كمـا ثبت أن بويضة البلـهارسيا تموت في الجفاف، وتقفس في الجو الرطب، ومن ثم قال ﷺ: في ظلّهم ..) إشارة إلى المناخ الرطب الذي يلائم فقس بويضة الإنكلستوما والإسكارس، فعلى سبيل المثال تفسد بويضة الإسكارس بارتفاع الحرارة عند درجة ٧٠° مئوية ولا تفقس إلاّ في الرطوبة.

من الإعجاز العلمي في الإسلام أنه حرم البصق على الأرض، بل جعل ذلك خطيئة .. وذلك لأن البصاق قد يكون مليئًا بالميكروبات المعدية لميكروب السُّلّ .. وهذه الميكروبات تنقلها الريح إلى السليم، ومن هنا تجلّت الحكمة العلمية من وراء ضرورة ردم البصاق ودفنه في التراب، فلا تنقلها الريح فضلاً عن أن الميكروبات لا تعيش طويلاً في التراب الجاف.

ومن عجب أن يرشدنا الرسول ﷺ - وقد عاش في بيئة لم تعرف ولم تكتشف الطفيليات وأخطارها ولا وسائل انتشارها والحد منها - إلى أفضل الإجراءات الوقائية التي عرفها الطب الوقائي الحديث بعد قرون طوال.



الجُـــذام

قال رسول الله ﷺ: (فِرّ من المجذوم فرارك من الأسد)[1]

وروي أن رســول الله ﷺ أخـذ بـيـد مـجذوم فـأدخله مـعـه في القصعة وقال: (كُلْ باسم الله، ثقة بالله وتوكُّلاً عليه)[2].

أمر رسول الله ﷺ باعتزال المجذوم كما تقدم في الحديث، وهو بذلك يرشد إلى أسلوب معروف في الطب الوقائي بالحجـر الصِّحّي، والمعجز في هذا الأمر أن الرواية التي وردت بأنه ﷺ أكل مع مجذوم على سبيل التَّوكُّل على الله والثقة به، وقد أثبت الطبّ الحديث اتساق الحديثين، وتكاملهما، إذ إن الجذام نوعان:

الأول: لا يعدي، وهو النوع البقعي الخدري.

والآخر: معدٍ، وهو النوع القعدي.

ثم إذا تأملنا لفظ الفرار من المجذوم وجعله كالفرار من الأسد .. ولماذا اختار النبي ﷺ لفظ الأسد بالذات، ولم يقل النمر مثلاً ... أدركنا أن مرض الجذام من أعراضه تكاثر الدرنات وتجمعها على الوجه والأذن، مما يعطي للوجه منظرًا يشبه منظر الأسد.

فاللهم صل وسلم على معلّم الناس الذي جاءت أحاديثه إعجازًا علميًا سبق أحدث النظريات الحديثة.

---

(١) رواه أحمد برقم ٩٧٢٠.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الأطعمة برقم ١٨١٧.

كمـا ثبت أن بويضة البلهارسيا تموت في الجفاف، وتفقس في الجو الرطب، ومن ثم قال ﷺ: في ظلهم .) إشارة إلى المناخ الرطب الذي يلائم فقس بويضة الإنكلستوما والإسكارس، [illegible](١) [illegible]

[illegible]

من الإعجاز العلمي في الإسلام أنه حرم [illegible](٢) [illegible]

[illegible]

ومن عجب أن يرشدنا الرسول ﷺ [illegible] الطفيليات وأخطارها ولا وسائل انتشارها والحد منها – إلى أفضل الإجراءات الوقائية التي عرفها الطب الوقائي الحديث بعد قرون طوال.



اللَّبن

يقول الله جلَّت قدرته:

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (المؤمنون: ٢١).

وقال تعالى:

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾ (النحل: ٦٦).

وقال رسول الله ﷺ: (... ومن سقاه الله لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه؛ فإنه ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن)[(١)].

لقد أثبت العلم الحديث أن اللبن هو الوحيد من بين الأغذية الذي يحتوي على جميع المواد الغذائية، فهو يحتوى علي المواد البروتينية والمواد الدهنية والمواد النشوية والفيتامينات بأنواعها.

ولذلك يعتبر اللبن ولا سيما اللبن الزبادي أهم المواد الغذائية عند البلغار؛ حيث لا تخلو منه أي مائدة في أي وجبة، ولذلك يمتاز البلغاريون باحتفاظهم

---

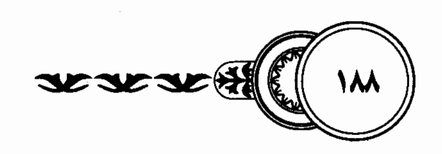
(١) رواه أحمد برقم ١٩٧٨.

بقوتهم وحيويتهم ونشاطهم التناسلي، وجميع مظاهر الشباب في سن متقدمة جدًا، فعدد الذين يتجاوزون المائة حسب آخر إحصاء أكثرمن ستة عشر في المليون، في حين أنه لا يعمّر إلا تسعة في كل مليون في الولايات المتحدة الأمريكية، وهؤلاء التسعة أقل حيوية ونضرة وشبابًا من نظرائهم البلغار.

وقد أدرك الرياضيون في شمال أوربا أهميته؛ فصاروا يتخذونه غذاءً ضروريًا يعينهم على ممارسة الرياضة ولا سيما رياضة المصارعة.

وقد عرف العرب قيمة اللبن قبل الغرب بمدة طويلة، حيث لم تعرف عادة شرب اللبن عند الغرب إلا بعد الحروب الصليبية، والآن صار الغرب يستهلك أضعاف الكمية التي يستهلكها العرب، وذلك بعد أن اكتشف العلم الحديث أهمية اللبن كغذاء، وأنه يغني عن غيره ولا يغني عنه غيره، وهو ما أكّده رسول الله ﷺ في حديثه بقوله: فإنه ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن.

والمتأمل في الآيات التي ذكرت اللبن بدقة إعجازية، في الوصف الفسيولوجي والتشريحي لمنبع اللبن في الأنعام، والتي أكّدها العلم الحديث بعد قرون عديدة من تنزيل القرآن الكريم، فبين العلم الحديث أن نواتج هضم الطعام في الأنعام تتوزّع بين الدم إلى العروق، واللبن إلى الضروع، والبول في المثانة، والروث إلى المخرج، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم بلفظ موجز: ﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ ﴾ وهذا غاية في الإعجاز.



الذباب داء ودواء

قال رسول الله ﷺ: (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه؛ فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء)[1].

وقال ﷺ: (... فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء)[2].

لقد أثبتت التجارب العلمية الحديثة الأسرار الغامضة التي في هذا الحديث .. أن هذا خاصية في جناحي الذباب، هي أنه يحّول البكتريا إلى ناحيته. وعلى هذا فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب أو الطعام .. فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم، وأول واحد منها هو (مبيد البكتريا) الذي يحمله الذباب في جوفه قريبًا من أحد جناحيه. فإذا كان هناك داء فدواؤه قريب منه .. ولذا فإن غمس الذباب كله وطرحه كاف لقتل الجراثيم التي كانت عالقة به وكافٍ في إبطال عملها.

كما أنه قد ثبت علميًا أن الذباب يفرز جسيمات صغيرة من نوع الأنزيم Enzyme تسمى (باكتريوفاج) أي مفترسة الجراثيم .. وهي صغيرة الحجم جدًا، فإذا وقعت الذبابة في الطعام أو الشراب وجب أن تغمس فيه كي تخرج تلك الأجسام الضدية فتبيد الجراثيم التي تنقلها.

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٤٤٥، وأحمد برقم ٧١٤١، والبيهقي برقم ١١٢٤، واللفظ للبخاري.

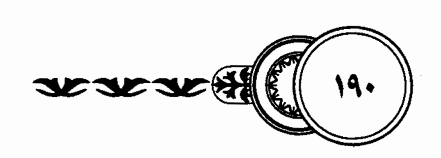
(٢) رواه أحمد برقم ١١٦٦١، وابن ماجه برقم ٣٥٠٤.

وقد كتب الدكتور أمين رضا أستاذ جراحة العظام بكلية الطب جامعة الإسكندرية بحثًا عن حديث الذبابة، أكّد فيه أن المراجع الطبية فيها وصفات طبية لأمراض مختلفة باستعمال الذباب.

وفي العصر الحديث صرح الجراحون الذين عاشوا في السنوات العشر التي سبقت اكتشاف مركبات السلفا .. أي في الثلاثينيات من القرن العشرين بأنهم قد رأوا بأعينهم علاج الكسور المضاعفة والقرحات المزمنة بالذباب.

ولذا يعد هذا الحديث الكريم معجزة علمية وإعجازًا علميًا سبق العلم الحديث وصدق الله – تعالى – القائل:

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: ٤)



العلاقة بين التقويم الشمسي والقمري

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾

(الكهف: ٢٥).

لقد لبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة من السنين المعروفة عند النصارى وهي السنين الشمسية والمعروفة عندنا الآن بالسنين الميلادية، فلما نزل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ وسمعها نصارى نجران قالوا: أما الثلاثمائة فقد عرفناها، أما التسع التي زادت على مدة بقائهم في الكهف فلا علم لنا بها. فنزل قول الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾

(الكهف: ٢٦).

وهذه إشارة من القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنًا إلى ما توصل إليه التقويم الحديث من أن كل مائة سنة شمسية تقابلها ١٠٣ سنوات قمرية .. أي أن كل ٣٠٠ سنة شمسية يقابلها ٣٠٩ سنوات قمرية، أو بمعنى آخر أن السنة الشمسية تزيد عن السنة القمرية بـ ١١ يومًا، أي أن كل مائة سنة شمسية تزيد ١١٠٠ يوم وهو ما يعادل ثلاثة أعوام قمرية، وعليه فثلاثمائة سنين شمسية تساوي ٣٠٩ سنة قمرية.

فسبحان العليم الحكيم

وقد كتب الدكتور [illegible] في جامعة الإسكندرية بحثاً عن حديث الذبابة أكّد فيه أن المراجع الطبية فيها وصفات طبية لأمراض مختلفة باستعمال الذباب.

وفي العصر الحديث صرح الجراحون الذين عاشوا في السنوات العشر التي سبقت اكتشاف [illegible] بأنهم قد رأوا بأعينهم علاج الكسور المضاعفة والقرحات المزمنة بالذباب.

ولذا يعد هذا الحديث الكريم معجزة علمية أعجز بها [illegible]

[illegible]

الشمس والقمر

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾

(يونس: ٥).

ويقول جل شأنه:

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾

(الفرقان: ٦١).

﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾

(نوح: ١٦).

تشير الآيات الكونية إلى وضوح الفرق بين طبيعة الشمس والقمر، فالشمس سراج وضياء، وهذا ما توصل إليه العلم الحديث بأنها مشتعلة، والقمر نور وهو ما توصل إليه العلم الحديث من أنه جرم بارد عاكس للضوء غير مشتعل.

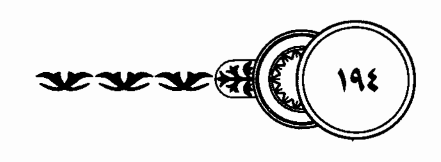
والمفسرون يشيرون إلى وصف القرآن الكريم للشمس بأنها ضياء؛ لأن الضوء نور ذاتي ينبعث من الجسم المشع بفعل الحرارة، ولذلك فإن الإشارة إلى ضوئية الشمس تعني أن الشمس مصدر الضوء من ناحية ... ومصدر الحرارة من ناحية أخرى؛ لأن الضوء مشتمل دائمًا على الحرارة، وهذه إشارة قرآنية معجزة، إذ إن الفلكيين يقولون: إن الشمس جسم ملتهب يضطرم بالحرارة من الباطن،

وتبلغ في الأعماق ٢٠ مليون درجة ويبلغ قطرها ١٣٨٥ ألف كيلو متر، وأنها أكبر من الأرض مليونًا ومائتي ألف مرة، وتدور حول نفسها كما تدور الأرض، وتدور بين النجوم كل ٢٢٥ سنة بسرعة قدرها ١٩,٣ كيلو متر في الثانية، وأن الشمس تسيطر بقوة جاذبيتها على الكواكب العشرة التي تدور حولها.

كما أشارت البحوث العلمية إلى أن الشمس لها خاصية تسمى (المتوهجات) والمتوهجة هي منطقة بالجزء الأسفل من الشمس ترتفع حرارتها، وأن سبب هذا الارتفاع يرجع إلى وجود مجالات مغناطيسية تنتج جسيمات سريعة الحركة تصطدم بمادة جو الشمس العادية فتحيل هذه المنطقة من الشمس إلى متوهجات شمسية، فما أروع إعجاز لفظ القرآن عندما يقول عن الشمس: ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ (النبأ: ١٣).

بينما القمر ليس كذلك، إنما هو جُرم بارد عاكس للضوء. ولقد صور القرآن ذلك عندما عبر عن القمر بقوله: ﴿ وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ (يونس: ٥).

فسبحان الله الخالق العظيم



تحريم الزنى

إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (الإسراء: ٣٢).

ويقول الرسول ﷺ: (... لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم ...)[١]

وقال: (إذا ظهر الزنى والرِّبا في قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله)[٢]

أثبت الطب والعلم الحديث أن الزنى يؤدي إلى أضرار صحية خطيرة تهدد البشرية كلها بالأمراض الخطيرة التي يصعب علاجها مثل مرض السيلان، وهو مرض حار في علاجه الأطباء؛ فهو يترك صاحبه في حالة من الألم، ويسببه ميكروب اسمه (جونوكوك) وهو ميكروب كلوي الشكل يتراص في أزواج، وينتقل ذلك الوباء بالاتصال الجنسي.. وتظهر عادة أعراض المرض بعد الجريمة بيومين أو ثلاثة؛ إذ يخرج صديد مؤلم من العضو المصاب، مؤلم جداً خاصة أثناء التبول، حتى ليكاد المريض يغشى عليه من شدة الألم، فضلاً عن التهاب المفاصل والالتهابات في قزحية العين.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم ٤٦٧١.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك برقم ٢٢٦١.

ومن أهم أعراضه ظهور إفرازات جنسية من الأعضاء الخارجية تؤدي إلى التهاب جميع أجزاء الجهاز التناسلي في الرجل.

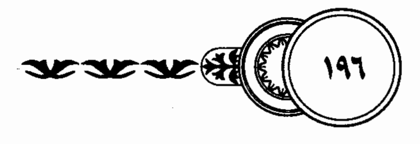
أما بالنسبة للمرأة فمرض السيلان يؤدي إلى التهاب غدة بارثولين والتهابات عنق الرحم وقناة فالوب والمبيض، ويؤدي إلى العقم وإلى آلام شديدة بالظهر وبالمفاصل.

كما يؤدي السيلان إلى الالتهابات في سائر أجزاء الجسم مثل: التهاب المفاصل، والالتهاب السحائي، والتهاب عضلات القلب مما قد يؤدي إلى هبوط شديد في وظائف القلب.

كما يؤدي الزنى إلى مرض السفلس - ويعرف بالزهري - وهو مرض خطير يصيب المريض بعد أيام أو أسابيع من جريمته، يصاب ببثرة غير مؤلمة مكان الجريمة، وتزول هذه البثرة بعد أيام قلائل لتحلّ الجرثومة في الدم، وبعد سنة أو سنتين تخرج عليه بقع حمراء نحاسية تنتشر في بعض أنحاء الجسم .. وتستمر الجرثومة في دم المريض تعيش فيه وتظهر في قلبه أو في كبده، أو في مخه، حيث يشاء الله لها أن تكون، فيصاب المريض بشلل أو خرف مبكر أو جنون أو آفة في قلبه أو قرحة في كبده وأحشائه.. ويؤثر ذلك في ذريته؛ فيموت الجنين قبل أن يولد، وإن ولد وعاش فإنه يعيش قليلاً ثم يموت.

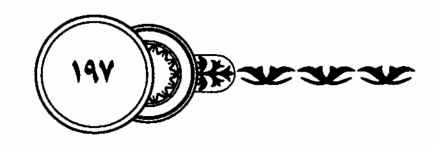
ومن أعراض مرض الزهري الخطير القرحة والتورم على أعضاء التناسل أو الشفة أو اللسان أو الجفن مع ظهور البقع التي سبق ذكرها.

ويسبب هذا المرض الخطير الشلل والعمى وتصلّب الشرايين والتشوّهات الجسيمة .. ويتعدى هذا المرض إلى الزوجة والأولاد.



كما يؤثر هذا المرض على الجهاز العصبي فيؤدي إلى تآكل (باراتشيما) المخ واضطراب الأعصاب الحسية والمفاصل.

كما يسبب الزنى غير ذلك من الأمراض الخطيرة العضوية والنفسية والأخلاقية، ومن أخطر هذه الأمراض مرض الإيدز الذي به يفقد الجسم مناعته ضد أي مرض وهو جحيم يهدّد البشرية في هذا العصر لا سيما في المجتمعات المنحلة.



ومن أهم أعراضه ظهور إفرازات صديدية من الأعضاء الخارجية تؤدي إلى التهاب جميع أجزاء الجهاز التناسلي في الرجل.

أما بالنسبة للمرأة فمرض السيلان يؤدي إلى التهاب غدة بارثولين والتهابات عنق الرحم وقناة فالوب والمبيض، ويؤدي إلى العقم وإلى آلام شديدة بالظهر والمفاصل.

كما يؤدي السيلان إلى الالتهابات في سائر أجزاء الجسم مثل: التهاب المفاصل، والالتهاب السحائي، والتهاب عضلات القلب مما قد يؤدي إلى هبوط شديد في وظائف القلب.

كما يؤدي الزنى إلى مرض السفلس - ويعرف بالزهري - وهو مرض خطير يصيب المريض بعد أيام أو أسابيع من جريمته، يصاب ببثرة غير مؤلمة مكان الجريمة، وتزول هذه البثرة بعد أيام قلائل لتحلّ الجرثومة في الدم، وبعد سنة أو سنتين تخرج عليه بقع حمراء نحاسية تنتشر في بعض أنحاء الجسم .. وتستمر الجرثومة في دم المريض تعيش فيه وتظهر في قلبه أو في كبده، أو في مخه، حيث يشاء الله لها أن تكون، فيصاب المريض بشلل أو خرف مبكر أو جنون أو آفة في قلب أو قرحة في كبده وأحشائه، ويؤثر ذلك في ذريته؛ فيموت الجنين قبل أن يولده، وإن ولد وعاش فإنه يعيش قليلاً ثم يموت.

ومن أعراض مرض الزهري الخطير القرحة والتورم على أعضاء التناسل أو الشفة أو اللسان أو الجفن مع ظهور البقع التي سبق ذكرها.

ويسبب هذا المرض الخطير الشلل والعمى وتصلّب الشرايين والتشوّهات الجسمية .. ويتعدى هذا المرض إلى الزوجة والأولاد.



وسائل النقل والانتقالات الحديثة

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (النحل: ٨).

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (يس: ٤١-٤٢).

﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الرحمن: ٢٤).

لم يكن معروفًا زمن نزول هذه الآيات الكريمة من وسائل النقل والانتقال سوى الدواب المعروفة مثل: الخيول والبغال والحمير والإبل وبعض ما يركبونه في البحر من الفلك الصغيرة، إلاّ أن الله - سبحانه - في هذه الآيات الكريمة أشار إلى أنه سيسخِّر لنا المزيد من الوسائل التي لم يصل إلينا علمها، فألمح إلى صناعة السفن والسيارات والطائرات.

ففي قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ أي ما يماثل الفلك المشحون في البر من حيث الحجم مثل: القطارات وسيارات النقل الكبيرة التي تحمل الكثير من المحمولات والركاب.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ إشارة إلى البواخر الحديثة وغيرها من وسائل المواصلات البحرية المتطورة، وذلك من حيث علوها وارتفاعها وطولها كالأعلام.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فيدخل تحته ما اكتُشف من سيارات ووسائل انتقال فردية كالخيل والبغال والحمير، وسوف يتكشف في الوقت المقبل أشياء أخرى لم نعرفها حتى الآن.



استدارة الأرض

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (الأنبياء: ٤٤).

ويقول جل شأنه:

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ ﴾

(الزمر: ٥).

ويقول تعالى:

﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾ (النازعات: ٣٠).

وقال:

﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ ﴾ (الرحمن: ١٧).

في تلك الآيات الكريمة وغيرها إشارات إلى استدارة الأرض، وذلك في تعبيرات بعض الألفاظ من الآيات الكريمة على النحو التالي:

توضّح المعاجم اللغوية أن كلمة (دحاها) تعني أنه جعلها كالدحية أي كالبيضة، وكلمة الأدحوة معناها بيضة النعام أو مكان بيض النعام، ويكون عادة مستديرة الشكل.

وقد أوضحت الصور التي سجلتها آلات التصوير في أثناء رحلات الأقمار الصناعية في الفضاء أن شكل الأرض الحقيقي مستدير، هذا يطابق ما تدل عليه البراهين النظرية والعملية.

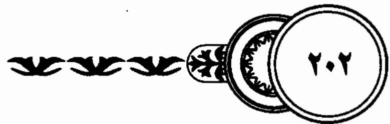
كما يلاحظ أن لفظ (دحا) يدل على شيئين هما: البسط مع الاتساع، والتكوير في التكوين .. وهذه روعة في التعبير عن الأرض التي نراها أمامنا في الظاهر مبسوطة فسيحة الأرجاء، وهي في واقع الأمر مستديرة كالبيضة، وهذا تقرير العزيز الحكيم الذي أتقن كل شيء خلقه.

ومما يثبت كروية الأرض قول جل شأنه:

﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ ﴾ (الرحمن: ١٧).

فلو كانت الكرة الأرضية منبسطة، لوجب أن يكون على سطحها شروق واحد وغروب واحد، فتنير الشمس كامل سطحها حين تشرق، ويحتجب النور عن كامل سطحها حين تغرب.

وبما أن الأرض كروية فإن الشمس حينما تشرق عليها تنير الجهة الشرقية منها فقط وتظل الجهة الغربية منها محجوبة عن النور في حالة ظلمة، ويجري العكس حينما تشرق الشمس على الجهة الغربية منها، وتنيرها بحيث تظل الجهة



الشرقية منها مظلمة محرومة من النور بسبب غروب الشمس عنها .. وهذا الأمر لا يتأتى إلاّ من كون الأرض كروية الشكل.

وقوله سبحانه:

﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ (الزمر: ٥).

أن التكوير لا يتم عادة إلاّ حول جسم كروي .. ويؤيده قول الله تعالى في آية أخرى:

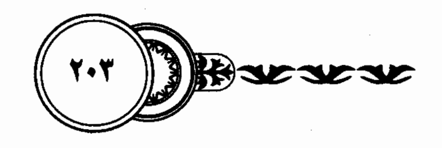
﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (يس: ٤٠).

وفي قوله تعالى:

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾ (الأنبياء: ٤٤).

إشارة إلى أن الأرض ليست كروية تامة الاستدارة، بل بيضارية الشكل، وهو ما أكّده العلم الحديث أن النسبة بين قطري الأرض تتناقص باستمرار.

فسبحان الخالق العظيم



[illegible]
تعبيرات بعض الألفاظ من الآيات الكريمة [illegible]

توضح المعاجم اللغوية أن كلمة (دحاها) تعني أنه جعلها كالبيضة أي كالبيضة، وكلمة الأدحية [illegible] النعام، ويكون عادة مستديرة الشكل.

وقد أوضحت الصور التي سجلتها آلات التصوير في أثناء رحلات الأقمار الصناعية في الفضاء أن شكل الأرض الحقيقي مستدير، هذا يطابق ما تدل عليه البراهين النظرية والعملية.

كما يلاحظ أن لفظ (دحا) يدل على شيئين هما: البسط مع الاتساع، والتكوير في التكوين .. وهذه روعة في التعبير عن الأرض التي تبدو لنا في الظاهر مبسوطة فسيحة الأرجاء، وهي في واقع الأمر مستديرة كالبيضة، وهذا تقرير العزيز الحكيم الذي أتقن كل شيء خلقه.

ومما يثبت كروية الأرض قول جل شأنه:

[illegible]

فلو كانت [illegible] لوجب أن يكون على سطحها شروق واحد وغروب واحد، فتنير الشمس كامل سطحها حين تشرق، ويحتجب النور عن كامل سطحها حين تغرب.

وبما أن الأرض كروية فإن الشمس حينما تشرق عليها تنير الجهة الشرقية منها فقط وتظل الجهة الغربية منها محجوبة عن النور في حالة ظلمة، ويجري العكس حينما تشرق الشمس على الجهة الغربية منها، وتنيرها بحيث تظل الجهة



النَّمل

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾(النمل: ١٨).

وقال تعالى:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الأنعام: ٣٨).

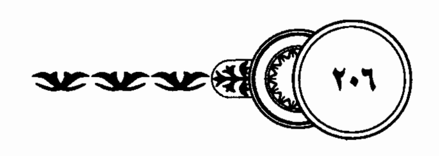
ذكرت الآية الكريمة الأولى أن للنمل لغة يتخاطب ويتحدث بها .. وهذا ما أثبته العلم والأبحاث الحديثة بوسائلها الدقيقة، عن حياة النمل الاجتماعية القائمة على التفاهم فيما بينها، وأن مجتمع النمل له أسلوب تفاهم ولغة خاصة ينظم بها عيشه، ويتفاهم بعض مع بعض كما في عالم النحل والبعوض وسائر الأحياء . ويتفاهم النمل بعضه مع بعض في كل ما يتصل بشؤونه المختلفة .. والنمل كما شوهد في مختلف بيئاته يقوم بمشروعات جماعية مثل: مد الطرق، وإقامة الجسور وبناء مستعمراته .. ولا يمكن أن يتم التعاون على إنجاز هذه الأعمال إلاّ بالتفاهم بلغة متداولة بينهم.

والنمل هو الوحيد الذي يتلاقى في مجتمعات للتعاون وتبادل المنافع، كما أنه الوحيد من بين سائر الحشرات الذي يهتم بدفن موتاه وغير ذلك مما يدل على حياة منظمة حية نشيطة، ولها كيان ودستور يحكمها في كل سلوكها.

ويقرر علماء الحشرات، بعد المشاهدات العلمية التي قاموا بها أن النمل يتميز بذكاء خارق، والذي يدلّك على ذلك قيام النمل بعملية فلق الحبوب قبل تخزينها في مخازن حتى لا تنبت .. والحبوب التي لا يستطيع فلقها فإنه يعمد إلى نشرها في الشمس بصفة دورية ومنظمة حتى لا يصيبها البلل أو الرطوبة فتنبت.

ولقد أثبت العلم الحديث عندما استطاع الإنسان تشريح جسم النملة بدقة، ودراسة أجزائها دراسة تفصيلية، بالاستعانة بأجهزة الفحص الإلكتروني، واستخدام الأشعة المختلفة .. فوجد أنها تمتاز بوجود مخّ عجيب يؤكد ذكاء رهيبًا لدى النمل .. فهو برغم صغره - إذ يقل عن المليمتر فلا يُرى إلا تحت المجهر - يتكون مخّه من فصّين رئيسيين كمخّ الإنسان، ومن مراكز عصبية وخلايا إحساس كما في الإنسان كذلك .. وإشارة القرآن إلى أن النملة قد توقعت أن يصيب النمل الشرّ من جيش سليمان - عليه السلام - إنما يكون ذلك لذكائها وحسن تبصّرها للأمور.

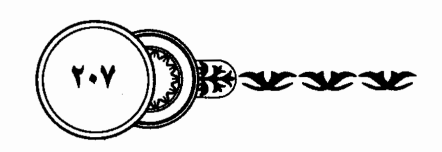
كما يتضح ذكاؤها في بناء مستعمراتها الواسعة حتى لقد ذكر د. (ماك كوك) أنه رأى مدينة هائلة للنمل بـ (بنسلفانيا) تبلغ مساحتها خمسين فدانًا كانت مكونة من ألف وستمائة عش ... وارتفاع معظمها قرابة ثلاث أقدام .. وكان محيطها اثنتي عشرة قدمًا عند القاعدة، وبمقارنة حجمها (بمقاييس النمل) استنتج (ماك كوك) أن حجم المدينة حوالي أربع وثمانين مرة مثل حجم الهرم الأكبر.



ويقول: في عش النمل الطـراز الأفقـي هـو السائد، به تعاريج كثيرة ودهاليز لا تنتهي، بحيث لو دخلنا أحدها لما استطعنا أن نخرج منها أحياء.

ويحـتـوي العش عـادة على عدد من الطوابق قـد يصل إلى عـشـرين طابقًا .. ولكل طابق غرضـه الخـاص الذي تحـدده أسـاسًا درجـة الحـرارة .. فـالجزء الأكثر دفئًا في العش يحتفظ به خصيصًا لتربية الصغار ...

فسبحان الله الخالق العظيم



والنمل هو الوحيد الذي يتلاقى في مجتمعات للتعاون وتبادل المنافع، كما أنه الوحيد من بين سائر الحشرات الذي يهتم بدفن موتاه وغير ذلك مما يدل على حياة منظمة حية نشيطة، وله حياة ودستور يحافظ على سلوكها.

ويقرر علماء الحشرات، بعد المشاهدات العلمية التي قاموا بها، أن النمل يتميز بذكاء خارق، والذي يدلك على ذلك قيام النمل بتشقيق فلق الحبوب قبل تخزينها في [illegible] الحبوب التي لا يستطيع فلقها فإنه يعمد إلى نشرها في الشمس بصفة دورية ومنتظمة حتى لا يصيبها البلل أو الرطوبة فتنبت.

ولقد أثبت العلم الحديث عندما استطاع الإنسان تشريح جسم النملة بدقة، ودراسة أجزائها دراسة تفصيلية، بالاستعانة بأجهزة الفحص الإلكتروني، واستخدام الأشعة المختلفة .. فوجد أنها تمتاز بوجود مخ عجيب يؤكد ذكاء رهيبًا لدى النمل .. فهو برغم صغره – إذ يقل عن المليمتر فلا يُرى إلا تحت المجهر – يتكون مخه من فصين رئيسيين كمخ الإنسان، ومن مراكز عصبية وخلايا إحساس كما في الإنسان كذلك .. وإشارة القرآن إلى أن النملة قد توقعت أن يصيب النمل الشر من جيش سليمان – عليه السلام – إنما يكون ذلك لذكائها وحسن تدبرها للأمور.

كما يتضح ذكاؤها في بناء مستعمراتها الواسعة حتى لقد ذكر د. (ماك كوك) أنه رأى مدينة هائلة للنمل بـ (بنسلفانيا) تبلغ مساحتها خمسين فدانًا كانت مكونة من ألف وستمائة عش .. وارتفاع معظمها قرابة ثلاث أقدام .. وكان محيطها اثنتي عشرة قدمًا عند القاعدة، وبمقارنة حجمها (بمقاييس النمل) استنتج (ماك كوك) أن حجم المدينة حوالي أربع وثمانين مرة مثل حجم الهرم الأكبر.



ظلمات البحر

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ (النور: ٤٠).

لقد نشأ رسول الله ﷺ في بادية في الصحراء بعيداً عن البيئة البحرية، ولم يسافر قط ﷺ عبر تلك المحيطات حتى يذكر هذا الوصف الدقيق، مما يثبت قطعًا أنه من وحي الله الخالق العظيم، الذي يتجلّى فيه هذا الإعجاز العلمي الدقيق؛ فقد جمعت هذه الآية الكريمة أهم ظواهر عواصف البحر وأمواجه.

فهي تشير لبعض الحقائق العلمية التي لم يكتشفها العلم إلاّ مؤخرًا، ومن المعروف عن البحار والأمواج أنه توجد ثلاثة أنواع من الأمواج:

١- أمواج سطحية وتنشأ بدفع الريح.

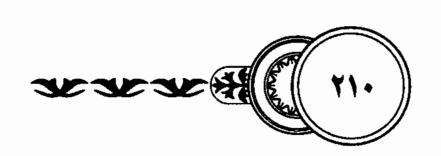
٢- أمواج المد والجزر نتيجة لجاذبية القمر.

٣- أمواج تحدث في الأعماق السحيقة من المحيطات، وهي أمواج عاتية وتسير بسرعة كسرعة الطائرات، وتنتج من حركات زلزالية في قاع المحيطات أو انهيار كتل من جوانب المحيط، وقد لا يحس بها راكب السفينة في عرض البحر، ولكنها تكون مدمرة قرب الساحل.

ولم يصل العلماء إلى ذلك إلا في العصر الحديث وذلك باستخدام تليسكوبات دقيقة جدًا، فوجدوا أن البحار وما فيها من أسرار وأعاجيب وغموض لم يستطع العلم الحديث المزوّد بأحدث التكنولوجيا أن يكتشف سوى النزر اليسير منها .. ومن هذه الأعاجيب وجود الأنهار والتيارات البحرية التي تسير في أعماق البحار حاملة المياه العذبة إلى مسافات شاسعة دون أن يكشفها العلم الحديث إلاّ مؤخرًا.

كما توجد - في أعماق البحار - أنهار بحرية ذات مياه أقل ملوحة وحرارة، قد تصل إلى درجة التجمد، وتتحرك هذه الأنهار في أعماق البحار، وبشكل معاكس للتيارات التي تسير فوقها.

وأغرب مثال على وجود تيارين بحرين في مكان واحد أحدهما فوق الآخر هو ما وجد بالقرب من منطقة جبل طارق بالتقاء البحر المتوسط مع المحيط الأطلنطي؛ ففي أيام الشتاء ونتيجة لزيادة معدل تبخر الماء من البحر المتوسط نسبة إلى ما يتبخر من المحيط الأطلنطي، فإن المياه البحرية ذات الملوحة العالية تغور في أعماق البحر وتؤلِّف تيارًا يندفع باتجاه المحيط، ويُشاهد أثر هذا النهر وسط المحيط الأطلنطي في حين تتجه المياه السطحية الأقل ملوحة والأكثر حرارة من المحيط الأطلنطي باتجاه البحر المتوسط، مؤلفة تيارًا علويًا فوق التيار السابق ومعاكسًا له في الاتجاه.



عَسَل النَّحْل

يقول الله جل شأنه:

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (النحل: ٦٨-٦٩).

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه. فقال ﷺ: (اسقه عسلاً). ثم أتاه الثانية فقال: (اسقه عسلاً). ثم أتاه الثالثة فقال: (اسقه عسلاً). ثم أتاه فقال: قد فعلت. فقال الرسول ﷺ: (صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً. فسقاه فبرئ)[1].

ثبت علمياً أن وصف القرآن الكريم لعسل النحل بأن فيه شفاء للناس هو حقيقة علمية أثبتتها التحاليل لهذه المادة، لما تتمتع به من خواص مضادة للجراثيم.

ولقد أُجريت تجارب كثيرة في شتى بقاع العالم شرقًا وغربًا للتأكد من ذلك، وقد برهنت جميعها على صدق ما قاله القرآن الكريم عن العسل وعن دوره في شفاء الأمراض.

ومن بين هذه التجارب ما قام به العالم البكتريولوجي (ساكيت) الذي راعه أن كثيرًا من الأغذية الطبيعية تنقل الأمراض الجرثومية نتيجة لتلوثها .. فتساءل عن موقف العسل من نقل الأمراض .. فلجأ إلى التجارب المعملية.. فقام بزرع

(١) رواه البخاري برقم ٥٣٦٠.

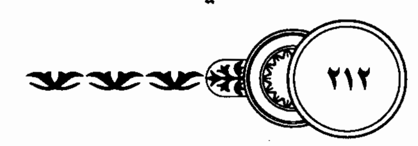
جراثيم مختلف الأمراض في مزارع من العسل الصافي، ولبث ينتظر، وقد أذهلته النتيجة التي حصل عليها فقد ماتت جميع هذه الجراثيم، وقضي عليها في عدة ساعات، في حين مات أكثرها مقاومة في مدة أقصاها عدة أيام .. فماتت جراثيم التيفوس بعد ٨٤ ساعة، وجراثيم التيفود بعد ٤٢ ساعة، وماتت جراثيم الالتهاب الرئوي في اليوم الرابع .. أما جراثيم الزحار العضوية الشكل، فقد قضي عليها تمامًا بعد عشر ساعات.

وقد أعاد د. (بوكهيد) في كندا تجارب (ساكيت) نفسها فأكد صحة نتائجه وأثبت أن الجراثيم التي تسبب الأمراض للإنسان تموت بالعسل.

ويقول د. عبد العزيز إسماعيل في بعض أبحاثه العلمية: إن عسل النحل هو سلاح الطبيب في أغلب الأمراض، واستعماله في ازدياد مستمر بتقدم الطب، فهو يعطي بالفم، وبالحقن الشرجية وتحت الجلد وفي الوريد، ويعطي ضد التسمم الناشئ من مواد خارجية مثل: الزرنيخ والزئبق والكلوروفورم، وكذلك ضد التسمم الناشئ من أمراض في أعضاء الجسم مثل: التسمم البولي، والناتج من أمراض الكبد والمعدة والأمعاء، وفي الحميات والحصبة وفي حالات الذبحة الصدرية، وفي احتقان المخ والأورام المخية وغير ذلك من الأمراض.

ويقول د. محمد نزار الدقر في كتابه (العسل): إن الأبحاث الحديثة كافة من تجريبية وعلاجية تجمع على اعتبار عسل النحل من أهم المواد فعالية في معالجة الأنواع المختلفة من فقر الدم...

وقد أكد ذلك د. (جولومب) الذي عالج المصابين بآفات قلبية بالعسل، ود. أبو ريش الذي استخدم العسل في علاج مرضى السُّل الرئوي، ود. (خوتكبنا) التي عالجت ٦٠٠ مريض بالقرحة المعدية بواسطة العسل، والجميع قد أكدوا دوره في زيادة عدد كريات الدم الحمراء ...



وفي سويسرا أُجريت دراسة على العسل في بعض المصحات السويسرية، حيث ألزم الأطفال هناك بتناول العسل لمدة تتراوح بين أربعة إلى ثمانية أسابيع ... فلوحظ أن نسبة الهيموجلوبين قد ازدادت منذ الأسبوع الأول، كما لاحظ المشرفون على الدراسة أيضًا زيادة في الوزن تفوق الزيادة عند الطفل الذي لم يعط عسلاً، وزيادة في القوة العضلية.

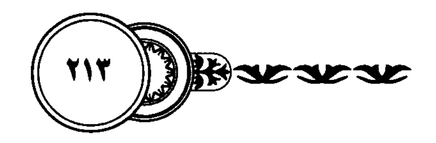
كما ثبت علميًا استعمال العسل بنجاح في علاج أمراض الكبد، ويرجع ذلك إلى طبيعة تركيبه الكيميائي والبيولوجي، حيث تبين أنه بالإضافة إلى كونه طعامًا لخلايا الجسم وأنسجتها، فإن الجلوكوز يزيد من مخزون الكبد من السكر الحيواني، وينشط عملية التمثيل الغذائي في الأنسجة، ويزيد من مقاومة الجسم للعدوى.

وفي مجال علاج أمراض العيون، أعلن العالم (فيشر) رئيس قسم طب العيون في أودسا أن العسل يعتبر واحدًا من أنجح الأدوية لعلاج أمراض العيون المختلفة.

وقد استعمل العسل في المراهم للعيون على أوسع نطاق، فاستعمل في مرهم ٣٪ سلفيدين، بدل البرافين.

وقد ثبت أن العسل علاج ناجح في أمراض المعدة والأمعاء؛ إذ توصل العلماء إلى أن بالعسل مركبًا كامن القلوية، لذلك فهو يستخدم في علاج حموضة المعدة، كما ينصح الأطباء بالعسل لعلاج قرح المعدة والاثني عشر وذلك بتناوله في صورة كوب ماء دافئ قبل الإفطار بساعتين أو بعد العشاء بثلاث ساعات.

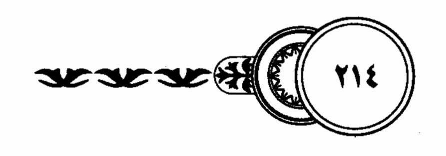
وفي روسيا أعلن جماعة من الأطباء أن عسل النحل كاف لعلاج حموضة المعدة، والنزيف المعدي، والإمساك، والقيء، وقرح المعدة والاثني عشر بنجاح كبير.



وفي مجال علاج الأمراض الجلدية بالعسل ذكر كثير من الأطباء في اليونان وألمانيا وروسيا ما يفيد قدرة عسل النحل في شفاء كثير من التقرحات الجراحية والجلدية.

فقد وصف د. (ميخائيل برلمان) في مقال له بمجلة إنجليزية الضمادات العسلية التي كان يغيرها كل أربع وعشرين ساعة حتى يتماثل المريض للشفاء، أنها ضمادات مضادة للجراثيم ومغذية للجلد فضلاً عن أنها رخيصة وسهلة التحضير والاستعمال بالإضافة إلى أنها فعّالة.

كما أثبت العلم الحديث سهولة تمثيله وامتصاص سكرياته، كما أنه مفيد جدًا في تعقيم الجروح من التقيح، وفي شفاء التهابات الحنجرة والأنف، كما لوحظ أنه يساعد على مقاومة أعراض الشيخوخة؛ فغالبية المعمّرين يتناولونه، ويومًا بعد يوم تتضح فوائده لمرضى القلب والكبد وقروح المعدة والحُمى الروماتيزمية والتيفود وللأمراض النفسية كالكآبة وضيق النفس، ولجلب النوم وفي علاج الأرتكاريا والإكزيما وغيرها من الأمراض، مما يجعله إعجازًا علميًا نفتخر به في الآية الكريمة التي ذكرت أن فيه شفاء، وأمر الرسول ﷺ الرجل بأن يسقي أخاه عسلاً لعلاج بطنه.



تكوُّن المطر

يقول الله جل شأنه:

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٨-٧٠).

وقال تعالى:

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾ (الطارق: ١١-١٢).

ذكر الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآيات الكريمة حقائق علمية مهمة، اكتشفها العلم الحديث قريباً، ومن هذه الحقائق أن مياه البحار تتبخّر ثم بعد ذلك تصعد إلى السماء، فتصبح سحاباً، ثم تعود إلى الأرض مرة أخرى على شكل مطر .. أي أن السماء ترجع الماء إلى الأرض .. ومرة أخرى تتم الدورة، وتتبخر مياه البحار والمحيطات، وينشأ السحاب ثم يعود الماء .. أي أن الماء الذي يترك الأرض يعود إليها مرة أخرى، وهو ما يشير إليه النصّ القرآني في دقة أدائه لهذا المعنى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ أي: والسماء ذات المطر، فإذا عرفنا الحقيقة العلمية تكون الآية أدقّ في المعني وأشمل.

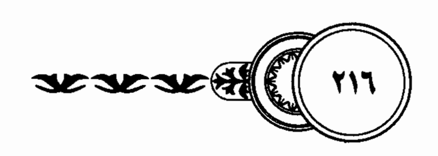
والأرض التي تتشقق ليخرج منها الزرع، ويتكرر ذلك في دورة زراعية فسبحان من قال: ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾

كما يقرر العلم الحديث أن الإشعاع الحراري للشمس يثير تبخر الماء في المحيطات وجميع المسطحات المائية فيتصاعد منها بخار نحو الجو، ويشكل سحبًا عن طريق تكاثفه، عندئذ تتدخل الرياح لتؤدي دورها في نقل السُّحب بعد تشكليها إلى مسافات متنوعة، وقد تختفي السُّحب دون أن تعطي مطرًا، كما يمكن أن تلتقي كتل السحاب مع كتل أخرى لتعطي بذلك سُحبًا ذات كثافة كبرى، وقد تتجزأ لتعطي مطرًا في مرحلة من تطورها، وسرعان ما تتم الدورة بوصول المطر إلى البحر.

ومن الحقائق العلمية الحديثة أن المطر يتكون بفعل الشرارة الكهربائية في السماء ويمكن لهذه الشرارة أن تفسد الماء بتكوين حمضي النتروز والنتريك نتيجة لاتحاد الأُكسيجين والنتروجين في الجو لولا مشيئة الله - تعالى - وهو ما يتجلّى في قوله تعالى:

﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٩-٧٠).

فسبحان الله الخالق العظيم



المراجع

(١) الأدوية والقرآن الكريم د/ محمد محمد هاشم.

(٢) الإعجاز العلمي في الإسلام (السنة النبوية)، محمد كامل عبد الصمد.

(٣) الأرض الميتة والحية. د/ خلوف نور عبد الباقي.

(٤) الاستشفاء بالصلاة. د/ زهير رابع قرامي. هيئة الإعجاز العلمي.

(٥) تأثير الصلاة على رفع الكفاءة الوظيفية للقلب لدى المسنين فوق الستين. د/ سلوى محمد رشدي. المؤتمر الأول للإعجاز الطبي في القرآن والسنة. القاهرة ١٩٨٥ .

(٦) B. Brverolle - Chronophrmacologie

(٧) مجلة الإعجاز العلمي الهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة عدد ٢ جمادى الأول سنة ١٤١٧هـ سبتمر ١٩٩٦م.

(٨) الإعجاز الطبي في الحديث النبوي. د/ فاروق ساهل. بحث منشور بمجلة الوعي الإسلامي عدد سبتمبر سنة ١٩٨٤م.

(٩) القرآن والمعادن. م/ عبد القادر الفقي. مجلة الوعي الإسلامي يولية سنة ١٩٨٢م.

(١٠) إعجاز القرآن الكريم د/ عبد المنعم محمد الحنفي.

(١١) المحيض بين إشارات القرآن وحقائق الطب. د/ محمد عبد الله الشرقاوي. مجلة الوعي الإسلامي مايو ١٩٨٥م.

(١٢) جماليات المضمون والشكل في الإعجاز القرآني. د/ مصطفى الصاوي الحويني.

(١٣) الإعجاز الطبي في القرآن د/ السيد الجميلي.

(١٤) السواك أجر وعلاج، د/ عبد الله الشمري، المجلة العربية مارس ١٩٨٥.

(١٥) الإنسان العصري يبحث عن نفسه د. كارل يونج.

(١٦) صحيفة الجمهورية ١٩٧٧/١١/٨م.

(١٧) القاموس الطبي لاروس ميديكال.

(١٨) اللعاب القاتل د/ السيد سلامة السقا – مجلة منار الإسلام مارس ١٩٨٦م.

(١٩) الوعي الإسلامي مارس ١٩٨٦ المضار الصحية لاقتناء الكلاب د/ هشام إبراهيم الخطيب.

(٢٠) الطب الإسلامي د/ محمد نجيب.

(٢١) علم وبيان من آيات القرآن د/ عبد الرازق نوفل، مجلة الوعي الإسلامي في يونية ١٩٨٤.

(٢٢) مجلة الأغذية الروسية العدد الأول ١٩٧٦ موسكو.

(٢٣) وغدا عصر الإيمان عبد المجيد الزنداني.

(٢٤) www. geocities.com

(٢٥) العلم طريق الإيمان الشيخ عبد المجيد الزنداني.

(٢٦) العلاج هو الإسلام الشيخ عبد المجيد الزنداني.

(٢٧) www. geocities.com/ rr_eem/232.htm

(٢٨) كتاب التوحيد عبد المجيد الزنداني الجزء الثاني صـ ٧٣.

(٢٩) مجلة الوعي الإسلامي أغسطس ١٩٨٤ مقال بعنوان أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟ م/ محمد عبد القادر الفقي.



(٣٠) الإعجاز الطبي في القرآن د/ السيد الجميلي.

(٣١) حوار مع صديقي الملحد د/ مصطفى محمود.

(٣٢) الخمر داء وليس دواء د/ شبيب بن علي الحاضري/ ط. هيئة الإعجاز العلمي، رابطة العالم الإسلامي.

(٣٣) الطب والإسلام جزء (١) د/ عبد الحميد عبد العزيز.

(٣٤) إعجاز القرآن في حواس الإنسان د/ محمد كمال عبد العزيز، مكتبة القرآن.

(٣٥) العدوى بين الطب وحديث المصطفى د/ محمد علي - الدار السعودية للنشر والتوزيع.

(٣٦) تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم. عبد المنعم السيد العشري.

(٣٧) من عجائب الإسلام د/ إبراهيم الراوي من مجلة العلم والإيمان العدد الخامس سنة ١٩٧٦.

(٣٨) دراسة ظاهرة النوم د/ عبد المنعم عبد القادر الميلادي مجلة منار الإسلام عدد سبتمبر ١٩٨٢.

(٣٩) مجلة الإصلاح العدد ٢٩٦/١٩٩٤ من ندوات جمعية الإعجاز العلمي للقرآن في القاهرة.

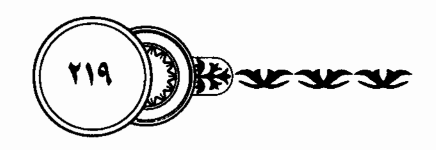
(٤٠) العلوم في القرآن د/ محمد جميل الحبَّال . د/ مقداد مرعي الجواري.

(٤١) وفي أنفسكم أفلا تبصرون؟ أنس عبد الحميد القوز.

(٤٢) الموسوعة الغذائية د/ علي محمود عطية.

(٤٣) الإسلام وأخطار الرضاعة الصناعية مجلة الوعي الإسلامي ١٩٨٤/٨، د/ عبد الرسول الزرقاني.

(٤٤) الوالدات يرضعن أولادهن د/ عبد المحسن صالح مجلة الوعي الإسلامي ١٩٨٤/١٠.



(٤٥) الوعـي الإسلامي ١٠/١٩٨١ قـوامـة الـــرجال علـى النسـاء ورحـمـة مـن الله - تعالى - بالمرأة في المجتمع د/ عبد الحي الفرماوي.

(٤٦) القرآن معجزة كل العصور . عبد العال الحمامصي.

(٤٧) مـجلة اللواء الإسلامي مـقال بعنوان من إعجـاز القـرآن الكريم د. مـحـمـد حسين رضوان البليدي.

(٤٨) الطب والإسلام د. عبد الحميد عبد العزيز.

(٤٩) معجزات في الطب للنبي محمد ﷺ د. محمد سعيد السيوطي.

(٥٠) نظرات إســلامية على الأمراض الجـلدية والتناسلية، محمد عبد المنعم عبد العال.

(٥١) الطب الوقائي في الإسلام د. أحمد شوقي الفنجري.

(٥٢) الإسلام يدعو إلى العلم... محمد منير شهوان.

(٥٣) الفـاحـشـة والأمـــراض د. وجـيـه زين العـابدين، مـجلة الوعي الإسـلامي أغسطس ١٩٧٦.

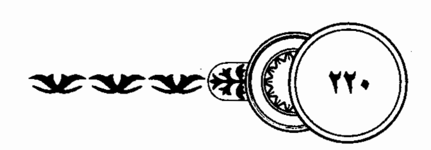
(٥٤) الجانب العلمي في القرآن د. صلاح الدين خطاب.

(٥٥) مجلة العلم والإيمان عدد ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م د. محمد الظواهري.

(٥٦) مجلة الوعي الإسلامي ١٠/١٩٨٣.

(٥٧) مجلة الدعـــوة ١١/١٩٧٦ (لماذا امتاز عســـل النحل بخصائص فريدة؟)، د. حسن محمد علاّم.

(٥٨) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة موريس بوكاي.



الفهرس الموضوعي

الموضوع	الصفحة